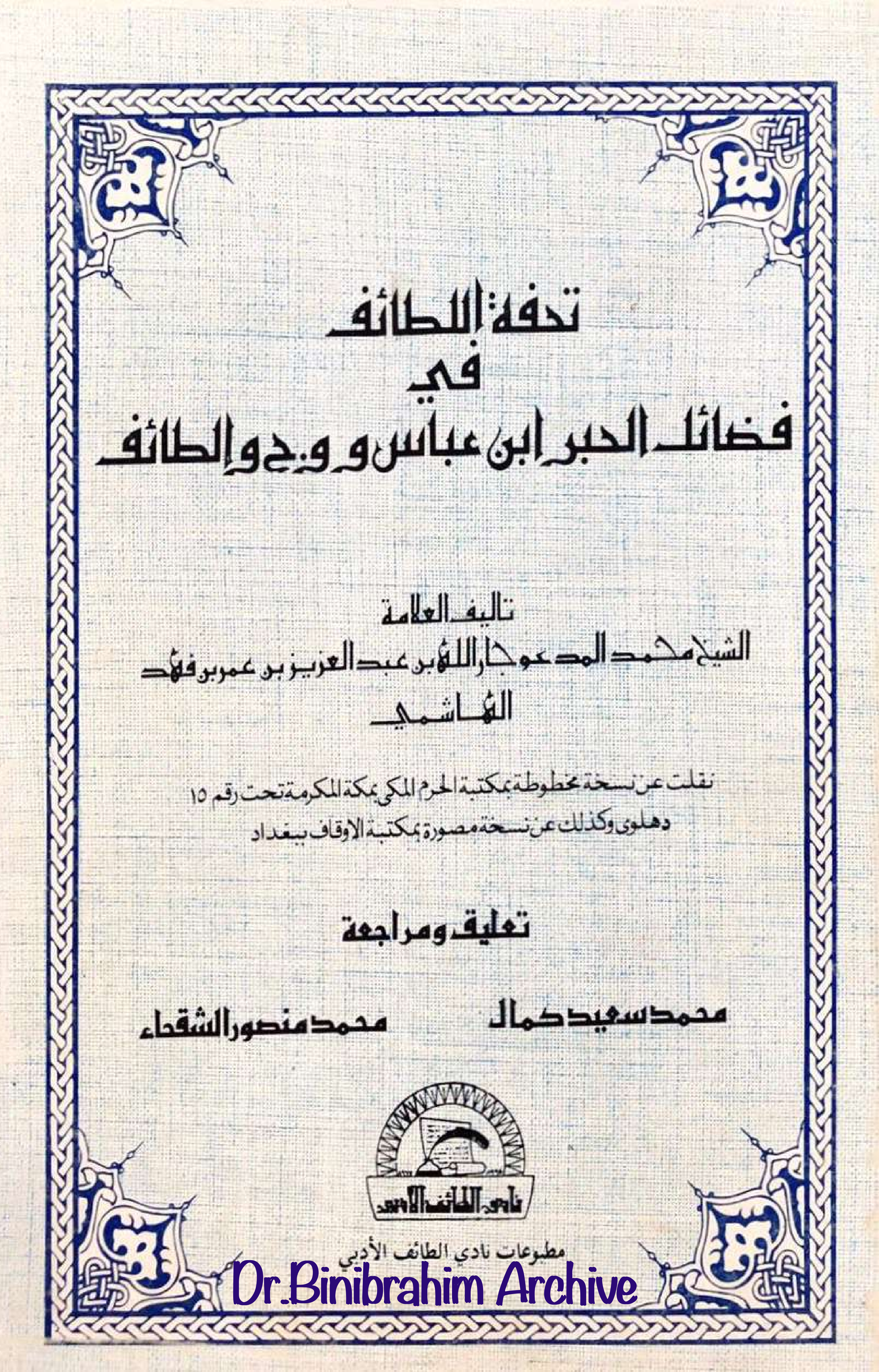


تحفة اللطائف
في
فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف

تأليف العلامة

الشيخ محمد المدعو جار الله بن عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي

نقلت عن نسخة مخطوطة بمكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة تحت رقم ١٥ دهلوي وكذلك عن نسخة مصورة بمكتبة الأوقاف ببغداد

تعليق ومراجعة

محمد سعيد كمال — محمد منصور الشقحاء

مطبوعات نادي الطائف الأدبي

تحفة اللطائف
في
فضائل الحبر ابن عباس و وج و الطائف

تاليف العلامة

الشيخ محمد المدعو جار الله بن عبد العزيز بن عمر بن فهد

الهاشمي

نقلت عن نسخة مخطوطة بمكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة تحت رقم ١٥
دهلوي وكذلك عن نسخة مصورة بمكتبة الاوقاف ببغداد

تعليق ومراجعة

محمد سعيد كمال   محمد منصور الشقحاء



مطبوعات نادي الطائف الأدبي

بسم الله الرحمن الرحيم

تحفة اللطائف في فضائل ابن عباس ووج الطائف للشيخ محمد المدعو جار الله بن عبد العزيز بن فهد القرشي المكي المتوفي سنة ٩٥٤هـ. أربع وخمسين وتسعمائة هجرية وهو مختصر على مقدمة وبا بين وخاتمة أوله الحمد لله الذي جعل البيت العتيق... الخ ألف سنة ٩١٥هـ. خمس عشرة وتسعمائة هجرية.
المجلد الأول من كشف الظنون لحاجي خليفة صفحة ٣٧٢

المقدمــــة

بقلم: محمد سعيد حسن كمال

توطئـــــة:

في الفتوحات الاسلامية الأولى وفي أعقابها حينما فتح المسلمون الأقطار والأقاليم، ومصروا الأمصار ونشروا الاسلام نزح كثير من قبائل الجزيرة العربية في موجة هذا الفتح و بعده حيث سكنوا المدن والأقاليم المفتوحة واستقروا فيها بحكم جهادهم أو قياماً بنشر تعاليم دينهم، أو طلباً لتأمين معيشتهم. فمجموع القبائل والبطون العربية التي وفدت الى مصر وأقامت بها سواء مع الفتح أو بعده (٢٤٤) قبيلة و بطنا وتفصيلها كالآتي[١]:

(أ) عدنـــان : ٣٠ قبيلة
٣٠ بطنا

(ب) قحطـان : ٦١ قبيلة
١١١ بطنا

(جـ) تجمعات خاصة : ٣

(د) قبائل مجهولة : ٩

المجمــوع ٢٤٤ قبيلة و بطنا

منها لقريش خاصة ثلاثة عشر بطنا.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد حجر على أعلام قريش من

---

(١) عبدالله خورشيد البري: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة.

المهاجرين الخروج في البلدان الا بإذن وأجل، وقال في تعليل ذلك ألا وان قريشاً يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عباده. ألا فأما وأبي الخطاب حيّ فلا، اني قائم دون شعب الحره آخذ بحلاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا في النار[1]. وربما كان هذا هو السبب الحقيقي لقلة القرشيين الذين شهدوا فتح مصر مع عمرو بن العاص وأقاموا بها، على أن الأمر لم يستمر هكذا فان عثمان ابن عفان رضي الله عنه لم يأخذ قريشاً بالذي كان يأخذهم به عمر فانساحوا في البلاد. وقد اختلطوا بالفسطاط حول عمرو والمسجد هم والأنصار، و بدأت قريش منذ الربع الأخير من القرن الأول تزحف نحو الجنوب تقيم في مدن الصعيد الأدنى، وكان بنو أمية هم الذين مثلوا قريشاً في هذا الزحف، ولما انتهت الدولة الأموية سنة ١٣٣ هـ. كان للأمويين مراكز ثابتة في الصعيد مثل بوصير قوريدس (محافظة بني سويف) وفي القرن الثالث تكاثرت قريش في الصعيد تكاثراً ملحوظاً وقام بأسوان خلق كثير منهم ملكوا الضياع بأرض النوبة في دولة بني أمية و بني العباس[2].

كما أن منطقة الأشمونين (في مركز الروضة محافظة أسيوط) أصبح يطلق عليها في وقت متأخر اسم بلاد قريش.

تفرقت أعداد هذه القبائل والبطون في مدن مصر وقراها واختطّت بها مساكنها ولا شك أن سيطرتهم بمصر على المناصب العليا وتنقلهم في أنحائها على نطاق واسع واقامتهم المبكرة بالمناطق المختلفة!... وتحركهم في أرجائها واتصالهم بأهلها، وتفاعلهم مع بيئتها ومجتمعها لا شك في أن هذه أمور ساعدت على أن يتركوا أثرهم القوي واضحاً في مجرى الحياة المصرية، وأن اختلاطهم

---

(١) القبائل العربية: ٧٠، ٧١، والطبري ٣: ٤٢٨.

(٢) المقريزي في الخطط: ١٩٧، ١٩٨، والبيان والإعراب فيمن حل بمصر من الأعراب: ص. ٤٠.

بسكانها ونزوحهم الى الصعيد في موجات متلاحقة قد أسهم علمياً في التدليل على عراقة مصر العربية.

واستنتاجاً مما سبق تقريره يمكننا القول بأن نزوح أسرة ابن فهد القرشي الى مصر كان احتمالاً لأحد أمرين:

١ - اما انتقالاً من ضيق العيش بالحجاز الذي كان محدود الموارد الى مصر حيث نهضة الفاطميين العلمية والعمرانية وتقديرهم للعلويين.

٢ - أو فراراً من ضغط العباسيين في تعقبهم على العلويين وعلى كل فقد انتقل احد أجداد محمد بن عبد العزيز بن فهد القرشي من الحجاز الى مصر حيث استقرّ المقام به بالصعيد الأعلي على شاطيء غربي النيل اسنا بقرية تدعي (أصفون) وهي على تل عال مشرف كما وصفها ياقوت.

عصر ابن فهد:

وفي القرن التاسع الهجري حينما اشتد الضعف بدولة المماليك الجراكسة وقوى أسطول البرتغال على مضايقة مصر وسوريا وسواحل الجزيرة واكتشف البرتغاليون رأس الرجاء الصالح الذي سبب لمصر والشام خسارة فادحة، فقد كانت التجارة عبر دولة المماليك رائجة رواجاً كبيراً من طريق البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط بواسطة موانيء الاسكندرية وموانيء سوريا المطلة على البحر الأبيض المتوسط وهكذا كانت مصر الشمالية وسواحل سوريا أسواقاً يرد لها الأوربيون من حين الى آخر ليبيعوا من حاصلاتهم، وليبتاعوا من حاصلات الهند والصين وأندونيسيا، هذه البضائع كانت تفد الى الاسكندرية والى الموانيء العربية الأخرى، ولكن البرتغاليين استطاعوا أن يكشفوا الطريق الى الهند والشرق الأقصى بواسطة الدوران حول افريقيا، ودون حاجة الى الموانيء المصرية وقد خسر المماليك (حكام مصر والشام) بذلك خسارة فادحة اذ كان

جل اعتمادهم على الضرائب التي يجبونها من هذه التجارة العظيمة.

وكان الكساد ضارباً أطنابه، والحركة العلمية راكدة بل متأخرة، والأزمات المالية آخذة بالخناق مما جعل احتلال السلطان سليم لمصر سنة ٩٢٣ (١٥١٧م) سهلاً ميسوراً.

ففي أواسط القرن الثامن الهجري تقريباً وفي أواخر أيام دولة المماليك أخذ محمد بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي أخذ أحد أجداد هذه الأسرة أسرة آل ابن فهد القرشي وابنه تقي الدين ابو الفضل محمد بن محمد بن فهد في الانتقال الى موطن الأجداد الأصلي مكة المكرمة وكان الحجاز في القرن الثامن وأواخر القرن التاسع متأثراً بثلاثة أقطار.

١ - القطر المصري في عهد المماليك الجراكسة وكان له التأثير الأكبر.

٢ - القطر الشامي في عهد المماليك الجراكسة وحكومتهما واحدة ونظامهما متقارب.

٣ - القطر اليمني الموجود به الكثير من رجال العلم والفقه وعلى الرغم من اضطراب الحالة العامة في مصر والشام كما أسلفنا ونضوب الموارد فقد وصل الحال باليمن أيضاً في تلك الأيام منتهاه اذ في سنة ٨٤٠هـ كما يقول الواسعي[١]: «وقع في اليمن الطاعون العظيم الذي أخلى المدن والقرى، وأودع الأكثر من هذا الاقليم بطون الثرى، ومات المشهورون بالعلم والفضل وكان يخرج في صنعاء كل يوم مائة جنازة، وفي آخر يوم من شهر رمضان سنة ٨٤٠هـ خرجت الف وسبعمائة جنازة وثاني العيد كذلك وتعطلت المعالم والمشاهد».

---

(١) الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي، فرجة الهموم والحزن في حوادث وتأريخ اليمن: ص. ٤٤ - ٤٥.

أما الحجاز: فالحالة به أكثر عسراً، وأشد ضيقاً، اذ ليس له موارد الا من هذه الطرق البرية التي يأتي منها حجاج البر. أو الطرق البحرية وقد ضويقت بأساطيل البرتغاليين، وقد زاد في اضطراب سبله وأمانه ما كان يقوم به البداة من نهب وسلب كانوا يعدونه قوام معيشتهم مع كثرة الفتن من حين لآخر.

يقول صاحب خلاصة الكلام: وفي سنة ٨١٧ هـ حصلت فتنة بين القواد والمصريين وانتهكت حرمة المسجد الحرام لما حصل فيه من القتال وسفك الدماء وتلويث الخيل بسبب طول مقامها في المسجد الحرام وسبب ذلك أن أمير الحاج المصري أدب بعض العبيد فغضب مواليه وكانوا من القواد فاشتبكوا مع أمير الحاج وأهل مكة وانتهب السوق و بعض بيوت المكيين وأمر بتسمير أبواب المسجد والخيل بداخله ونهب القواد الحاج الذي بالأ بطح وحصلت للفريقين جراحات عظيمة، وكان القائد الذي حصلت الفتنة بسببه يقال له: جراد، واتفق ان تلك السنة كانت غلاء فقال بعضهم:

وقع الغلاء بمكة ... والناس أضحوا في جهاد

والخير قلّ فهاهم ... يتقاتلون على جراد

وفيه تورية لطيفة، وكان ذلك في ولاية الشريف حسن بن عجلان[1] هذا والأشراف من بني عجلان كل منهم يطمع في الامارة مستعيناً بشرذمة من البدو أو بأمير الحاج المصري أو الولاة المصريين. في هذا الظرف بالذات على شدة محله و يبس معيشته، واضطراب أمنه نبغ أفراد كثيرون منهم «محمد بن عبد العزيز القرشي الهاشمي» صاحب كتاب **تحفة اللطائف من أخبار الطائف**، وقبل أن نتبسط في ترجمته نورد موجزاً عن تراجم ثلا ثة من آبائه وعَلَماً

---

(١) أحمد زيني دحلان: خلاصة الكلام في تاريخ أمراء البلد الحرام.

بارزاً من اسرته هو ابن أخيه العلامة المسند عبد الرحمن بن عبد القادر بن عبد العزيز ابن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي للدلالة على فضل هذه الأسرة ومكانتها في العلم والأدب والتاريخ. فمن أبرز علمائها:

١ - الحافظ تقي الدين ابي الفضل محمد بن فهد الهاشمي العلوي الأصفوني ثم المكي المتوفي سنة ٨٧١ هـ ولد بأصفون من صعيد مصر سنة ٧٨٧ هـ وانتقل مع أبيه عن طريق القُصير[1] الى مكة المكرمة سنة ٧٩٥ هـ حيث به بدأ حياته العلمية بها وهو في الثامنة من عمره. من كتبه: «لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ» و «الباهر الساطع» في السيرة النبوية و «سيرة الخلفاء والملوك» مجلدان و «قصص الأنبياء» و «نهاية التقريب وتكميل التهذيب» جمع فيه تهذيب الكمال ومختصريه للذهبي وابن حجر و «الزوائد على حياة الحيوان للدميري» و «عمدة المنتحل و بلغة المرتحل» وهو ثبت ضمنه أسانيد أربعين كتابا لأربعين إماماً رواها بالسّماع عن اربعين شيخاً متصلين بأربعين صحابياً منهم العشرة والعبادلة مرتبة أسماء هؤلاء الصحابة علي حروف المعجم مع اخراج حديث كل من اصحاب المذاهب الأربعة والكتب الستة وأردفها فيها بأحاديث عشارية الاسناد وحكايات واناشيد فرغ منه سنة ٨٠٤ هـ توجد منها نسخة بدار الكتب المصرية - خ «في الحديث» ومما يلفت النظر اهمال السيوطي أو سهوه عن ترجمة التقي بن فهد فهو لم يترجم له ضمن الحفاظ الذين ترجم لهم في ذيله على طبقات الحفاظ رغم أن التقى كان أحد شيوخه إما مشافهة وإما بالقراءة عنه وقد أثار هذا السهو أو الاهمال تساؤل حفيده جار

---

(١) القصير: بضم القاف وفتح الصاد على صيغة التصغير: ميناء على البحر الأحمر قرب سفاجة.

الله بن فهد فقال في آخر كتاب السيوطي الذي كتبه «وقد اقتصر شيخنا في تراجم أهلها وترك جماعة ممن انتظم فيها و بين ذلك شيخه جد والدي الحافظ الرحلة تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي المكي في ذيله على طبقات السيد شمس الدين محمد بن علي الحسيني المسماة «لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ» وقد ذيلت عليه بحمد الله تعالي بمؤلف سميته (تحفة الايقاظ بتتمة ذيل طبقات الحفاظ) وترجم فيه لجده تقي الدين[1].

٢ - عمر بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد القرشي الهاشمي المكي نجم الدين. مؤرخ من حفاظ الحديث. من بيت علم المتوفي سنة ٨٨٥ هجرية مولده ووفاته بمكة رحل الى مصر والشام وغيرهما في طلب العلم والتزود به وأجازله جماعة من جهات شتى وتخرج بوالده ومهر في الحديث وصنف فيه مصنفات وخرج لنفسه معجماً وعمل مسلسلاً من كتبه: «اتحاف الورى بأخبار أم القرى» مرتب على السنين، من ولادة النبي صلى الله عليه وسلم الى زمن المؤلف و (التبيين خ) في تراجم الطبريين خ) و (ذيل تاريخ مكة للتقي الفاسي) و (بذل الجهد فيمن سمي الفهد وابن الفهد) و (المشارق المنيرة في ذكر بني ظهيرة) و (اللباب في الألقاب) وله في كل بيت من بيوت مكة المشهورة بالعلم مصنف، وله غير ذلك من المصنفات.

٣ - الحافظ عبد العزيز بن عمر بن محمد الشهير كأبيه وسلفه بابن فهد، أبو الخير وأبو فارس عز الدين الهاشمي مؤرخ. عالم بالحديث من أهل مكة مولداً ووفاة زار فلسطين والشام ومصر فأمضى أربع سنين وعاد سنة ٨٧٥ هـ

(١) البدر الطالع ٢: ٢٥٩ ومقدمة ذيل تذكرة الحفاظ ٢ وذيل طبقات الحفاظ ٣٨٣ والأعلام ٧: ٢٧٧، ٢٧٨ والضوء اللامع ٩: ٣٨١ - ٣٨٣.

وتوفى سنة ٩٢٠ هـ له: «غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام - خ» تتمة لتاريخ والده، (فهرست مرو ياته) و (رحلة) و (تاريخ) على السنين ابتدأ فيه من سنة ٨٧٢ هـ و (ترتيب طبقات القراء) للذهبي. و (معجم شيوخه نحو الف شيخ) و (نزهة الأ بصار لما تألف من الأفكار) وكتاب «الترغيب والاجتهاد في الباعث لذوي الهمم العلية على الجهاد» و «نزهة ذوي الأحكام بأخبار الخطباء والأئمة وقضاة بلد الله الحرام»[1]

٤ - عبد الرحمن بن فهد - ترجم له الشريف العلامة المحدث الشيخ محمد بن عبد الحي الكتاني في كتابه القيم فهرس الفهارس والا ثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات بالجزء الثاني صفحة ١٣٢ - ١٣٣ فقال:

هو العلامة المسند ابو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر بن الحافظ عبد العزيز بن الحافظ نجم الدين عمر بن الحافظ تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي المكي قال في اليانع الجني: كان من أجلة المحدثين في زمانه أ هـ. يروى عن عمه الحافظ محمد جار الله بن فهد والشهاب بن حجر الهيثمي وغيرهما مات بمكة سنة ٩٩٥ هـ ولعله آخر فقهاء ومسندى بني فهد بمكة المكرمة فانه انقطع ذكرهم من بعد المترجم في الفهارس والا ثبات التي وقفت عليها.

وقال العلامة الكتاني في فهرس الفهارس في صفحة ٢٧٣ في بني فهد: «وأنت اذا تأملت قلّ أن تجد في بيت في الاسلام خمسة من الحفاظ في سلسلة واحدة من بيت واحد يتوارثون الحفظ والاسناد غير هذا البيت العظيم».

---

(١) الأعلام ٤: ١٤٩، شذرات الذهب ٨: ١٠٠ والضوء اللامع ٤: ٢٢٤ والكواكب السائرة ١: ٢٣٨ والدهلوي في المنهل ٧: ٢٩٨ وهدية العارفين ١: ٥٨٣.

٥ – جار الله بن فهد هو محمد بن عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي و يعرف كسلفه بابن فهد و يسمى المحب أبا الفضل، ولكنه بجار الله أشهر وهو سبط عم أبيه ابي بكر بن محمد بن فهد، أمه: كماليه، ولد ليلة السبت العشرين من شهر رجب سنة احدى وتسعين وثمانمائة بمكة وتوفي سنة أربع وخمسين وتسعمائة[1] و يتصل نسبه إلى محمد بن الحنفية.

قال ابن الحنبلي: سمعت من لفظه بمكة المشرفة سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة واجازني أن أورده عنه وجميع ما يجوز له وعنه روايته قال: «وأنشدنا لبعض مشايخه:

أكابرنا شيوخ العلم حازوا علوم الدين فاعتموا وفازوا
أجازوا لي رواية ما رووه فها أنا ذا أجزت كما أجازوا[2]

شيوخه ورحلاته:

نشأ جار الله بن فهد من صغره نشأة علمية في كنف أبويه بمكة المكرمة حيث حفظ القرآن الكريم، يقول عنه السخاوي[3]:

وحضر عليّ وهو في الرابعة في مجاورتي الرابعة من لفظي و بقراءة أبيه وغيره أشياء، ثم سمع عليّ بعد ذلك أشياء، وكذا احضر على المحب الطبري الامام ختم مسلم وثلاثيات البخاري والربع الأول من تساعيات العز ابن جماعة كل ذلك بعد المسلسل وأجاز له جماعة كعبد الغني بن البساطي وغيره وممن أجاز له : عائشة ابنة ابن عبد الهادي والشمس محمد بن الشهاب البوصيري وغيره ممن سمع على ابن الكويك كما أخذ الحديث عن والديه في آخرين ورحل الى

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع ٣: ٥٢.

(٢) نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة ٢: ١٣١.

(٣) الضوء اللامع ٣: ٢٥.

الديار المصرية والشامية ودخل حلب حين دخلها السلطان الغوري سنة اثنين وعشرين وتسعمائة[1] كما أخذ العلم عن السيوطي وعن أستاذه أبي الثناء محمود ابن محمد الحلبي الحنفي المعروف بابن أجا[2] آخر من ولي كتابة الأسرار الشريفية بمصر في الدولة الجركسية - المتوفي سنة ٩٢٥ وغيرهما[3] وغيرهما وقال السيد عبد القادر بن شيخ العيدروس واشتغل ابن فهد في فنون وأخذ الفقه والنحو والاصلين عن الشيخ عبد الله باكثير، وقرأ عليه المنهاج للنووى وغالب شرحه للمحلي وألفية ابن مالك وغيرها و بعض شروح الورقات وقسم المنهاج على الشيخ شهاب الدين اليسري مرتين وعلى الشيخ عبد الحق السنباطي مرة ولازمه في قراءة كتب الحديث وخرج له مشيخة اغتبط بها وكذا محب الدين النو يري وغيرهما[4] من الأكابر وحدث بالحرمين الشريفين وغيرهما.

وقال ابن العماد الحنبلي: «وفي سنة أربع وخمسين وتسعمائة، توفي جار الله ابن عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي الامام العلامة المسند المؤرخ المولود ليلة السبت العشرين من رجب سنة ٨٩١ هـ بمكة حيث نشأ بها في كنف أبو يه فحفظ القرآن العظيم وكتب منها الأ ربعين النوو ية والمنهاج الفقهي وسمع السخاوي والمحب الطبري وأجاز له جماعة كعبد

(١) نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة: ٢: ١٣١.

(٢) قرأ عليه ابن فهد عشرين حديثاً عن عشرين شيخاً، وخرّجها له في جزء سماه «تحقيق الرجا، لعلو المقرّ ابن أجا» وهذا أبو الثناء محمود بن محمد الحلبي المتوفي سنة ٩٢٥ هـ هو استاذ ابن فهد، وهو غير أبي الثناء الشهاب محمود بن سلمان الحلبي المتوفي سنة ٧٢٥ هـ صاحب كتاب «أهنى المنائح في أسنى المدائح» والذي أشرت اليه والى بديعيته المشهورة في مقدمة «شرح ديوان البرعي» طبع ونشر مكتبة المعارف بالطائف أنظر شرح ديوان البرعي والتنبيهات عليه

(٣) نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة ٢: ١٣١. وذيل تذكرة الحفاظ ٣٨٣.

(٤) النور السافر: ٢٤٢..

الغني البساطي وغيره ولازم والده في القراءة والسماع وتوجه معه للمدينة وجاورا بها سنة تسع وتسعمائة وسمع بها من لفظ والده تجاه الحجرة الشريفة كتب السنة والشفا للقاضي عياض وغيرها وعلى السيد السمهودي بعضها وتاريخه الوفا وفتاواه وألبسه خرقة التصوف ولما عاد الى مكة اكثر على والده من قراءة الكتب الكبار والاجزاء الصغار، وانتفع بارشاده، وخرّج الأسانيد والمشيخات لجماعة من مشايخه وغيرهم. واستوفي ما عند مشايخ بلده من السماع، ورحل الى مصر والشام و بيت المقدس وحلب واليمن وأخذ بها و بغيرها من البلدان نحو الفين من المسندين، وأجازه خلق كثيرون جمعهم في مجمع حافل ولازم الشيخ عبد الحق السنباطي وخرج له مشيخه اغتبط بها وكذا المحب النو يري وغيرهما من الأكابر، و برع في العلوم العقلية والشرعية ودخل بلاد الروم ورزق الأولاد وحدث بالحرمين وغيرهما وتوفي ليلة الثلاثاء خامس عشر جمادي الآخره سنة ٩٥٤هـ[1]. ومما يلاحظ على جار الله بن فهد علاقته بشخصيتين بارزتين في ذلك العصر هما

أولاً: العلامة المؤرخ المحدث شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

ثانياً: الشيخ شمس الدين ابن طولون، وسيأتي الكلام عنه.

اما صلته بالسخاوي فقد كانت امتداداً لمودة سلفه حيث توثقت العلاقة بين السخاوي و بين بني فهد الأربعة توثيقاً قوياً و بدت هذه العلاقة في مظاهر عدة منها:

١ - أن السخاوي تتلمذ على الحافظ محمد بن محمد بن فهد لقيه في مكة المكرمة مراراً واستفاد منه ذكر ذلك في ترجمته لابن فهد وفي ترجمته لنفسه فهو يقول

---

(١) شذرات الذهب: ٨: ٣٠١.

عند ذكره لتأليف ابن فهد لكتابه في السيره «النور الباهر الساطع في سيرة ذي البرهان القاطع» قرأته عليه بمولد النبي (ص) بشعب بني هاشم من مكة. و يقول أيضاً عندما ذكر كتبه «بشرى الورى مما ورد في حرا، واقتطاف النّور مما ورد في ثور، والابانة مما ورد في الجعرانة»[2] «قرأتها عليه بمحالها من مكة» و يذكر السخاوي أيضاً أن ابن فهد جمع له ولده معجماً وفهرستا منهما،[3] و يقول أيضاً بعد أن أثنى على علم ابن فهد[4]: «فأخذ عنه الناس من سائر الآفاق وكنت ممن لقيته فحملت عنه في المجاوره الأولى الكثير بمكة والكثير من ضواحيها» وحينما ترجم العيدروس للسخاوي ذكر بعض شيوخه في مكة فقال[5]: «وحج بعد وفاة شيخه ابن حجر مع والديه ولقي جماعة من العلماء فأخذ عنهم كأبي الفتح الأغر والبرهان الزمزمي، والتقي بن فهد وأبي السعادات ابن ظهيرة وخلائق».

و بعد مرحلة التلمذة أعجب الشيخ بتلميذه أيما اعجاب وهو جدير بذلك فاهتبل الفرص في مدحه والاشادة بكتبه وطالع كثيراً من كتبه وأثنى عليه، روى ذلك السخاوي بقوله[6]: «و بالغ في مدحي بما أثبته في المعجم وغيره وطالع في المجاورة الثانية كثيراً من تصانيفي حتى في مرض موته» و يذكر السخاوي في معرض حديثه عن الأئمة الذين قرظوا «أشياء من تصانيفه» في ترجمته لنفسه أن «الحافظ محدث الحجاز التقي ابن فهد

---

(١) الضوء اللامع: ٩ - ٢٨٢.
(٢) الضوء اللامع: ٩ - ٢٨٣.
(٣) ذيل طبقات الحفاظ: ٣
(٤) الضوء اللامع: ٩ - ٢٨٣.
(٥) النور السافر: ١٨.
(٦) الضوء اللامع ٩ : ٢٨٣.

الهاشمي وصفه بأشياء منها: زين الحفاظ وعمدة الأئمة الأيقاظ شمس الدنيا والدين من اعتنى بخدمة حديث سيد المرسلين واشتهر بذلك في العالمين على طريقة أهل الدين والتقوى فبلغ فيه الغاية القصوى»[1] و بقي السخاوي وفياً لشيخه في صباه ولندّه في كهولته فكان ممن شهد الصلاة عليه ودفنه وكان كثير التردد على قبره «بعد تفرقة الربعة بالمسجد أياماً».

٢ - ان السخاوي صحب النجم عمر بن فهد صحبة ود واحترام و يكفيك شاهداً على هذا أنه لا يشير الى النجم دون أن يردف قبل اسمه لفظة (صاحبنا) وهو يعتز بهذه الصحبة، فحينما ترجم لابنه العز قال[2]: «عبد العزيز.. ابو فارس وأبو الخير بن صاحبنا النجم» وفي ترجمته لعبد القادر بن الشهاب الأنصاري يقول[3]: «خرج له صاحبنا النجم بن فهد مشيخة» و يقول في ترجمته عمر بن العزين النجم بن فهد[4] «عمر بن عبد العزيز بن صاحبنا النجم عمر «و يقول في موضع آخر حينما ترجم لعلي بن احمد الكلاعي الحميري اليمني[5] «وكتب عنه صاحبنا ابن فهد من نظمه «ولو ذهبت استقصى ذكر لفظة صاحبنا النجم بن فهد في كتاب السخاوي لأطلت. وكان بينهما من المودة والاحترام ما يعجز المرء عن تصوره يشتاق أحدهما الى الآخر اشتياقه الى ولده اذ أن صداقتهما بنيت

---

(١) الضوء اللامع: ٨ - ٢٠.

(٢) نفس المصدر: ٩ - ٢٨٣.

(٣) نفس المصدر ٤ : ٢٢٤.

(٤) نفس المصدر: ٢٨٤.

(٥) نفس المصدر ٦ : ٩٤.

على أساس من الصحبة والاستاذية وتحصيل العلم ولذلك يقول السخاوي في وصف هذه الصداقة وأسسها[1]: «و بيننا من المودة والإخاء مالا أصفه وله رغبة تامة في تحصيل كل ما يصدر عني من تأليف وتخريج ونحو ذلك بحيث اجتمع عنده من ذلك الكثير» وكانت بينهما مراسلات أخوية وعلمية تفيض شوقاً وتودداً. ومن هذه المراسلات رسالة كتبها النجم الى السخاوي لما بلغه ما عرض في ذراعه بسبب سقوطه في الحمام ثم برؤه منه قال فيها:

«ولله الحمد على العافية والله يمتع بوجودك المسلمين و يديم بقاءك فوالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة لا أعلم لك في الدّنيا نظيرا والله كلما اطلعت في مؤلفاتك وما فيها من الفوائد أدعو لكم بطول الحياة ولم أزل أبث محاسنكم في كل مجلس وأدعو لكم بظهر الغيب فالله يتقبل ذلك بمنه وكرمه[2]». و يرسل النجم رسالة الى بعض أصحابه و يطلب منه فيها أن يبلغ سلامه للسخاوي فيقول[3]: «السلام على سيدنا وشيخنا و بركتنا سيدي الشيخ الامام العلامة الحافظ الكبير فلان جمع الله به الشمل بالحرم الشريف قريباً غير بعيد واني والله العظيم مشتاق كثيراً الى رؤيته والله أود لو كنت في خدمته بقية العمر لأستفيد منه ولكن على كل خير مانع».

(١) الضوء اللامع: ٦ : ١٣١

(٢) الضوء اللامع ٦: ١٣١.

(٣) نفس المصدر والجزء والصفحة.

وكان السخاوي يراه ثقة يقرنه بشيخه ابن حجر و بالمقريزي ولذلك فقد اكثر النقل عنه في ترجمته للمكيين أو من نزل بمكة ومات بها أو بغيرها كما رأيت آنفاً كما أن النجم نقل كثيراً من كتابات السخاوي حسب قول السخاوي في ترجمته للعز بن النجم[1]: قرأ عليّ ما كان في كتب والده من تصانيفي وهو شيء كثير» ومن قرأ ترجمة السخاوي للنجم لحظ أن كليهما قد أخذ من صاحبه فترة، قال في معرض حديثه عن شغف النجم بطلب العلم من أي جهة كانت وعلى يد شيخ مهما بلغت منزلته من مثله أو أقل منه[2] في هذه المدة بل و بعدها أيضاً عمن دب ودرج وأخذ عمن هو مثله بل ومن هو دونه ممن هو في عداد من يأخذ عنه ولم يتحاش عن ذلك كله حتى أنه سمع مني بمكة جملة من تصانيفي وحضر عندي ما أمليته بها».

وفي ترجمته لنفسه ذكر أنه صحب النجم في بدء حياته العلمية واستفاد من ارشاده وافادته[3]: «وكذا تدرّب في الطلبة بمستمليه مفيد القاهرة الزين رضوان العقبي وأكثر من ملازمته قراءة وسماعاً و بصاحبه النجم عمر بن فهد الهاشمي وانتفع بارشاد كل منهم واجزائه وافادته» والسخاوي مدين لصاحبه النجم ادانة لم ينكرها السخاوي مع ما عرف عنه من التعالي على أقرانه خاصة في أول أمره فقد أعانه ابن فهد بما يلزمه

(١) الضوء اللامع: ٤ - ٢٢٦.

(٢) نفس المصدر: ٦ - ١٢٨.

(٣) نفس المصدر: ٨: ٦، و يلاحظ أن السخاوي كان يعبر عن نفسه بضمير الغائب في ترجمته لنفسه.

في تلك الفترة وهو يعبر عن ذلك بقوله[1]: «وأعانه عليه صاحبه النجم بن فهد بكتبه وفوائده ونفسه ودلالته على الشيوخ وكذا بكتب والده» بل أن السخاوي صرح في بعض المواضع أنه سمع منه وقرأ عليه يقول[2]: «أما أنا فاستفدت منه كثيراً وسمعت منه في سنة خمسين و بعدها أشياء بل قرأت عليه في الطائف ومكة أشياء» ومع أن كلًّا منهما استفاد من صاحبه وأثنى عليه وحمد له علمه فان النجم بن فهد كان لايقدم على السخاوي أحداً كما فخر بذلك السخاوي وهو يترجم لنفسه. ومما وصفه به ما يأتي[3]: «شيخنا الامام العلامه الأوحد الفهامه المتقن العلم الزاهر والبحر الزاخر عمدة الحفاظ وخاتمتهم من بقاؤه نعمة يجب الاعتراف بقدرها ومنة لا يقام بشكرها وهو حجة لا يسع الخصم لها الجحود وآية تشهد بأنه امام الوجود وكلامه غير محتاج الى شهود وهو والله بقية من رأيت من المشايخ وأنا وجميع طلبة الحديث بالبلاد الشامية والبلاد المصرية وسائر بلاد الاسلام عيال عليه، والله ما أعلم في الوجود له نظير».

(٣) ان السخاوي زامل العز بن النجم بن فهد في مرحلة من مراحل تعليمه وسمع معه عن كثير من المكيين كأبي الفتح المراغي والزين الأسيوطي والزمزمي وغيرهم بمكة أو بأماكن منها كمنى، قال السخاوي[4]: «وجل ذلك معي» ولكنه بعد ذلك أصبح أحد شيوخه

---

(١) الضوء اللامع: ٦: ١٢٨ و ٨ : ٦ .

(٢) نفس المصدر: ٦ - ١٣٠.

(٣) نفس المصدر: ٨ - ٢٠.

(٤) الضوء اللامع: ٥ - ٢٢٥.

الذين لازمهم العز واستفاد منهم كثيراً[1] ذكر ذلك السخاوي في مواضع من كتابه حينما ترجم له فقال[2]: «واجتهد في كل ذلك فتميز في الطلب واستمد مني ثم عاد الى بلده مع الركب ثم رجع من البحر أيضاً في سنة خمس وسبعين (وثمانمائة) وقرأ عليّ في بحث ألفية الحديث مع غيرها من تصانيفي وحضر عندى في الاملاء وغيره» و بعد سنين قضاها العز في مكة وفي بلاد أخرى طلبا للدراية دخل القاهرة فاتصل بالسخاوي، يقول السخاوي عن ذلك[3]: «ثم دخل القاهرة أيضاً مع الركب في سنة (أربع وثمانين وثمانمائة) فلازمني في السماع والقراءة وكان مما قرأه علي قطعة كبيرة من أول شرحي لألفية الحديث وجميع شرح النخبة وحضر كثيراً من مجالس الاملاء بل واستملى بعضها» ولم يكن ذلك آخر عهده بالسخاوي والقراءة عليه بل لازمه عندما جاور السخاوي الذي يروي ذلك بقوله[4]: «ولما جاورت سنة (ست وثمانين وثمانمائة) والتي تليها اكثر من ملازمتي بحيث قرأ عليّ ما كان في كتب والده من تصانيفي وهو شيء كثير وحصل هو أيضاً أشياء قرأها وأكمل سماع شرحي للألفية مع تكرر كثير منه له وكذا سمع على ومنى غير ذلك» ولما رأي السخاوي براعة العز في الحديث و ولعه بالكشف والتخريج أذن له في «التدريس» والافادة والتحديث[5] وكان العزيري في شيخه كفاءة عالية وفي تصانيفه فائدة جمة

---

(١) الكواكب السائرة: ١ ـ ٢٣٨، شذرات الذهب: ٨ ـ ١٠١.

(٢) الضوء اللامع: ٤ ـ ٢٢٥.

(٣) الضوء اللامع ٤ : ٢٢٥ .

(٤) نفس المصدر والجزء: ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٥) الضوء اللامع: ٤ ـ ٢٢٦.

فكتب بعضها وكتب مصنف «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» وقد وجد في آخر جزء من الأصل هذه العبارة: «آخر الجزء الرابع من الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشيخنا العلامة الحجة الفهامة شيخ الاسلام حجة الأنام أبي الخير محمد شمس الدين ابن المرحوم زين الدين عبد الرحمن ابن محمد بن أبي بكر السخاوي القاهري الشافعي أدام الله حياته للمسلمين آمين وانتهى الى هنا من خطه في مدة آخرها يوم الخميس حادي عشر صفر الخير سنة تسع وتسعين وثمانمائة بمنزل كاتبه من مكة المشرفة المفتقر الى لطف الله وعونه عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي لطف الله بهم آمين والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً[1]» وفي آخر الصفحة كتاب السخاوي نفسه الذي أذن للعز ولزميله الشيخ الفاضل برواية هذا الكتاب وبرواية غيره من مؤلفات السخاوي وهو: «الحمد لله أنهاه عليّ قراءة ومقابلة مفيداً مجيداً محرراً وللمحاسن مظهراً كاتبه الشيخ الامام الأوحد الهمام العالم المرشد والمحدث المفيد الرحال المسند الحافظ القدوة عبد العزيز مفيد أهل الحجاز ومسعد القاطنين فضلاً عن الغرباء بما يسعفهم به بدون المجاز نفع الله تعالى به ورفعه في الدارين لأعلى رتبة وسمعه معه الشيخ الفاضل ذو الهمة العلية والنسبة الى السادات الأئمة العمري أبو بكر السلمي المكي عرف بالشلح جمله الله تعالي سفراً وحضراً وحمله على نجائب جوده وفضله مساء و بكرا، وانتهى في يوم ثاني عشر رجب سنة تسع وتسعين بمكة وأجزت لهما روايته عني وسائر مرو ياتي ومؤلفاتي،

---

(١) نفس المصدر: ١٠ - ٦٦.

قاله وكتبه محمد بن عبد الرحمن السخاوي مؤلفه ختم الله له بخير وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليماً[1]». ولما انتهى السخاوي من كتابه في تاريخ المدينة الذي أسماه «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة» أشار مفتخراً الى أن السمهودي قد أشاد بهذا المصنف وأنه كتب بذلك للعز بن فهد يدعوه الى قراءته واقتنائه والتوجه بسببه، يقول السخاوي[2]: «وكان الشروع في تبييضه والرجوع لتهذيبه وتنهيضه حين كوني بطيبة الشريفة وقرة عيني بلحظ تلك العرصات المنيفة، وكتب (السمهودي) الى العز بن فهد يحرض عليه ويمرض من لم يلتفت اليه، بل نظم الفواصل اللواتي، والحبيب المواتي قصيدة في التنو يه والتوجه بسببه». أما علاقة السخاوي بجار الله ابن فهد فقد كانت علاقة شيخ بتلميذه، شيخ كان يعرف أباءه الثلاثة قبله و يكن لهم كل احترام و يثني عليهم في كل مقام، تتلمذ عليه جار الله وسمع منه[3] وكان قد بدأ السماع منه وهو في سن مبكرة جداً في الرابعة والسخاوي مجاور للمرة الرابعة فيها ودعنا نقرأ ما قاله السخاوي عن تتلمذ جار الله عليه[4]: «حضر عليّ وهو في الرابعة في مجاورتي الرابعة من لفظي و بقراءة أبيه وغيره من أشياء ثم سمع على بعد ذلك أشياء» ، وقد علق جار الله على ترجمة السخاوي لنفسه تعليقاً يفيض حباً واعجاباً و وصفه «بشيخنا» وحشد في ترجمته صفات لا تتوفر الا

---

(١) الضوء اللامع ١٠ : ٦٦.

(٢) التحفة اللطيفة ١ : ٢٢ مطبعة دار نشر الثقافة بالقاهرة.

(٣) النور السافر - ٢٤١.

(٤) الضوء اللامع ٣ - ٥٢.

للقليل من العلماء ثم استشهد بثناء جده عليه، يقول جار الله[1]: «ان شيخنا صاحب الترجمة حقيق بما ذكره لنفسه من الأوصاف الحسنة والله العظيم لم أر في الحفاظ المتأخرين مثله و يعلم ذلك كل من اطلع على مؤلفاته أو شاهده وهو عارف فقيه مصنف في تراجمه ورحم الله جدي حيث قال في ترجمته: «انه انفرد بفنه فطار اسمه في الآفاق وكثرت مصنفاته فيه وفي غيره، اطار صيته شرقاً وغرباً وشاماً ويمناً ولا أعلم الآن من يعرف الحديث مثله ولا أكثر تصنيفاً ولا أحسن، ولذلك أخذ عنه علماء الآفاق من المشايخ والطلبة والرفاق وله اليد الطولي في المعرفة بالعلل وأسماء الرجال وأحوال الرواة والجرح والتعديل واليه يشار في ذلك».

ولعل القاريء يلحظ نغمة الثناء المتبادلة بين السخاوي و بين آل فهد، والثناء لا يأتي من السخاوي هوناً سهلاً بل لقد عرف السخاوي بفرط قسوته على العلماء خاصة علماء عصره منهم وشدة نقده لهم وعدم تحرجه حيناً من تجريحهم، وما قصته مع السيوطي المشهورة وما بينهما من خصومة وهجاء الا دليل على ذلك وما قوله عن بعض الشخصيات التي ترجم لها: «ودفن بالمعلاة غير مأسوف عليه» الا من ذلك الضرب و بهذا تدرك أن ثناءه وحبه لبني فهد كان ناتجاً عن آل فهد أنفسهم في علمهم وفي منزلتهم وتوطئة اكنافهم للغرباء والعلماء والطلاب.

(٤) ان السخاوي في ترجمته لآل فهد كان شديد العناية ودقيق التحري فقد كان مثلاً يذكر كل شيء عنهم حتى أسماء أمهاتهم، ففي ترجمته للتقي يقول السخاوي عن أمه[2]: «وكان والده سافر اليها (أصفون)

(١) النور السافر ٢١.

(٢) الضوء اللامع: ٩ - ٢٨١.

لاستخلاص جهات موقوفة على أمه خديجة بنت النجم الأصفوني فتزوج هناك بأبنة ابن عم جده النجم المشار اليه واسمها فاطمة بنت أحمد بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم القرشية المخزومية وهي ابنة عم جده لأمه العلامة النجم عبد الرحمن بن يوسف الاصفوني الفقيه الشافعي فولد له منها هناك «التقي» أما في ترجمة العز فيقول[1]: «وأمه عائشة بنت العفيف عبد الله بن محمد بن علي العجمي الأصل «و يقول عن أم جار الله[2] أمه كمالية» ومن خبر السخاوي وكتابه «الضوء اللامع» خبري به فسيعرف أن السخاوي لا يذكر أمهات من ترجم لهم الا في حكم النادر، وأحسب ذكره لآل فهد انما نشأ من عمق معرفته لهم وصلته العلمية القوية بهذا البيت الهاشمي.

ومن هذا القبيل اعتناء السخاوي بذكر تاريخ مواليدهم، وهو وان كان يذكر اليوم والشهر والسنة. أما في ترجمته لآل فهد فانه يذكر اذا ما كان قد ولد في نهار ذلك اليوم أو ليلته بل و يذكر الجزء الذي ولد فيه من ذلك اليوم أو تلك الليلة وهذه دقة متناهية في ذكر تواريخ الميلاد، فهو يقول مثلاً عن التقي[3]: ولد في عشية الثلاثاء خامس ربيع الثاني سنة سبع وثمانين وسبعمائة، و يقول عن النجم عمر[4]: «ولد في ليلة الجمعة سلخ جمادي الثاني سنة اثنتي عشر وثمانمائة». و يقول عن العز[5]: «ولد

(١) نفس المصدر: ٤ ـ ٢٢٤.
(٢) الضوء اللامع: ٣ ـ ٥٢.
(٣) نفس المصدر: ٣ ـ ٥٢.
(٤) نفس المصدر: ٩ ـ ٢٨١.
(٥) الضوء اللامع : ٤ ـ ٢٢٤.

في الثلث الأخير من ليلة السبت سادس وعشرين شوال سنة خمسين وثمانمائة»
و يقول عن جار الله[1]: «ولد في ليلة السبت لعشرين من شهر رجب سنة احدى وتسعين وثمانمائة».

ثانياً: أما صلة جار الله بن فهد المكي بابن طولون فلها نواحي ثلاث:

١ - قد كانا زميلين في الأخذ عن عدة شيوخ، قال الغزي في ترجمته لجار الله ابن فهد[2]: «وقد كان صاحب الترجمة صاحباً للشيخ شمس الدين بن طولون ورفيقاً له في الأخذ عن جماعة من الشيوخ».

٢ - كان جار الله بن فهد في وقت من أوقات تحصيله قرأ على ابن طولون وكتب عنه تعليقات وسمع منه، قرأ عليه مسند ابي الدرداء المختصر من الانتخاب كما كتب له رسالة اسماها ابن طولون «الشمعة المضيئة في أخبار القلعة الدمشقية، يقول ابن طولون في مقدمة هذه الرسالة[3]: الحمد لله الذي أيد عساكر الاسلام و يالهم من مؤيد وناصر، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين المناصرين، و بعد: فهذا تعليق سميته (الشمعة المضيئة في أخبار القلعة الدمشقية) سألني في تعليقه المحدث المفيد محب الدين محمد المدعو جار الله بن الحافظ عبد العزيز بن الحافظ سراج الدين محمد المدعو عمر بن الحافظ تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي العلوي المكي الشافعي أمتع الله بحياته الأنام وأعاد علينا من بركات أسلافه الكرام لما قرأ علي بمقام ابي الدرداء بها مسنده المختصر من الانتخاب من مسند ابي الدرداء لأبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن عبيد

(١) نفس المصدر: ٣ - ٥٢.

(٢) الكواكب السائرة: ٢: ١٣١.

(٣) رسائل تاريخية، الرسالة الثانية: ٢ طبع دار اليمامة وتحقيق الأستاذ حمد الجاسر.

ابـن جـهينة الشهر زوري الحافظ يوم الا ثنين ثامن ر بيع الأ ول سنة اثنين وعـشريـن وتـسـعـمـائة بحضرة بعض الأفاضل المفيدين فأجبته الى مسؤله مستعيناً بالله فانه نعم المعين...».

٣ - انـهـمـا ظلا على صلة ببعضهما بعد أن رجع جار الله الى مكة كاتب كل واحـد مـنـهـمـا الآخر في كل سنة مع الحجاج و يذكر له من يتوفى في كل سنة، هذا يذكر له من توفي بالشام ونواحيها وهذا يكتب له عمن توفي بمكة والمدينة[١].

مصنفاته ونسبه

قـد تـقـدم ذكـر كثيرمن المصنفات التي ألفها جار الله بن فهد والتي منها: الـتحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة - خ - و (السلاح والعدة في فـضـائـل بـنـدر جـده - خ -) و (تاريخ مفيد في معرفة وفاة المترجمين في الضوء الـلامـع مـن الأحـيـاء و (تحـفـة الايـقـاظ) بـتـتـمـة ذيـل طـبـقـات الحـفـاظ، ذيـل بـهـا ذيـل جده و «معجم الشيوخ» في أسماء شيوخه وقد كتب نـسـبـه كـمـا يلي: محمد المدعو جار الله بن عبد العزيز بن عمر بن تقيّ الدين بن محمد بن محمد بن الخير بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد بن حسن إبـن محمد بن عبد الله بن سعد بن هاشم بن محمد بن احمد بن عبد الله بن القاسم إبـن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد الشهير بابن الحنفية بن علي إبن ابي طالب الهاشمي العلوي المكي».

---

(١) الكواكب السائرة: ٢ - ١٣١ وترجمة جار الله في ذيل طبقات الحفاظ: ٣٨٣ ومجلة العرب جزء ١١، ١٢ السنة (١١) ١٣٩٧ هـ، ص. ٩٠٨ - ٩٤١.



تحفة اللطائف
في
فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف

وهذا الكتاب في نحو ثمانين صفحة بالمكتبة الماجدية التي آلت الى مكتبة «مكة» وعندي نسخة من نسخه مخطوط بمكتبة الحرم المكي تحت رقم ١٥ (دهلوي ٨٣ صفحة مقاس ٩ × ٦,٥ سم. وهي بخط الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي المكي الكتبي الصديقي يوم الخميس ٢٢ جمادي الآخر سنة ١٣٠٤ هـ و يعتبر كتابه تحفة اللطائف من أحسن الكتب التي وضعت عن الطائف أضاف اليها نماذج شعرية اكثرها في الشوق والحنين الى الطائف وقد استقى ابن فهد مصادر كتابه من مجموعة من الكتب التاريخية مثل «بهجة المهج في بعض فضائل الطائف و وج «لأ بي العباس بن علي العبدري الميورقي المتوفي سنة ٦٧٨ هـ، و (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) لتقي الدين محمد بن احمد الفاسي المكي، و(القرى لقاصد أم القرى) للمحب الطبري، و(نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب) لأحمد بن عبد الله القلقشندي النسابة)، و (عمدة الناس في مناقب سيدنا العباس) للحافظ السخاوي. و (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر، و(نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب) لتقي الدين محمد بن فهد الهاشمي المكي، والغزالي في كتابيه الوجيز والمستصفي، وابو بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري في أماليه والمهذب لأ بي اسحاق الشيرازي والنووي في

شرحه على صحيح مسلم وفي كتابه تهذيب الأسماء واللغات والحافظ بن سيد الناس اليعمري في كتابه السيرة النبوية ولابن هشام في سيرته المشهورة والخطيب البغدادي في تاريخه المشهور وابن عساكر في تاريخ دمشق والحافظ الذهبي في طبقات الحفاظ والزبير بن بكار في كتابه النسب والمعافي بن زكريا في كتاب الجليس هذه هي أهم مصادر كتاب تحفة اللطائف.

ورتب ابن فهد كتابه المذكور على مقدمة و بابين وخاتمة، أما المقدمة: ففي ذكر الروايات الواردة في فضل وج والطائف. وأما الأبواب: فالباب الأول في ذكر نكت من أخبار وج الطائف ودخول النبي (ص) لها واسلام أهلها وفضلهم، وما قيل في ذلك على سبيل الاختصار.

والباب الثاني: وهو المقصود يشمل ثلاثة فصول:

١ - في فضائل العباس بن عبد المطلب.

٢ - في فضائل ابنه الحبر عبد الله.

٣ - نبذة في فضائل ابي القاسم محمد بن على بن ابي طالب الشهير بابن الحنفية.

وأما الخاتمة: ففي ذكر الآثار المباركة التي بوادي وج الطائف والقرى - التي بقربه ومن استشهد مع النبي (ص) يوم الطائف من المسلمين وصفة زيارة الحبر ابن عباس وهو كثيراً ما ينقل عن العبدري من كتابه «بهجة المهج» قال الزركلي: رأيت في حاشية عليه.

«هذا التاريخ غير المذكور في الكشف» أي كشف الظنون[1].

---

(١) تحفة اللطائف ـ خ ـ الأعلام ٧: ٧٩، ذيول طبقات الحفاظ ٣٨٣ والنور السافر: ٢٤ والدهلوي في مجلة المنهل ٧: ٣٦٣، ٤٤٤، ٤٤٥ ومنه مقالة لكاتب المقدمة في مجلة العرب السنة الثانية الجزء الثاني شعبان عام ١٣٨٧ هـ، ص ١٠٤ ـ ١٠٥.

ومع كل ذلك لم يسلم علاّمتنا ابن فهد في تأليفه هذا من بعض هنات نبهنا عليها في التعليقات على هذا الكتاب، حيث كان متأثراً بمتصوفي عصره، مقلداً مشايخ وقته، مستسلماً لبعض عادات بيئته وقلّ أن لا يتأثر عالم أومؤلف بذلك ومع هذا فإنني أشك في أن بعض هذه النصوص ولاسيما الاشعار منها والتي وردت بهذا الكتاب، أشك في أنها من نقل ابن فهد، بل أكاد أجزم أنها دخيلة من إضافات المتلاعبين من القراء والنساخ والكاتبين، يدل على ذلك بعد النص عن روح الدين واللغة بما يميزه من له معرفة بقواعد الدين واللغة، إنْ مثل ذلك لا يصدر من ذي مقام في العلم كبير، وحيث أنه من كتب التاريخ والتراث بادرت الى إحيائه، والاهتمام بطبعه هذا وقد تقاسمت العمل مع أخي الأستاذ / محمد منصور الشقحاء / على أن اقوم ـ أنا ـ بعمل وتدو ين التعليقات وابداء الملاحظات، و يقوم بالمراجعة وتصحيح البروفات.

والله نسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم آمين.

محمد سعيد بن حسن الكمال

الطـــائف



تمهيـــد

يقول فقير رحمة ربه جل وعلا، خادم حديث نبيه المصطفى، محمد المدعو جار الله، بن عبد العزيز، بن عمر، بن تقي الدين محمد، بن محمد ابي الخير، بن محمد، بن محمد بن عبد الله، بن محمد، بن فهد، بن حسن، بن محمد، بن عبد الله، ابن سعد، بن هاشم، بن محمد، بن احمد، بن عبد الله، بن القاسم، بن عبد الله، بن جعفر، بن عبد الله، بن جعفر، بن محمد، الشهير بابن الحنفية بن عليّ بن ابي طالب، الهاشمي، العلوَي، المكي، الشافعي، عامله الله و والديه والمسلمين بلطفه الخفي.

الحمد لله الذي جعل البيت العتيق مثابة وأمناً للناس، وجعل من قراه وادي الطائف المكرم وأزال عنه البأس، وخصّه بتربة حِبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس. أحمده إذ منّ علينا بزيارته، و بوأنا دار إقامته، وأزال عنا الشُّبَهَ والالتباس، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي ألبسنا من سناه خير لباس، وأشهد أن سيدنا محمّداً عبده ورسوله المرسل في ظلام الشك كالمقياس، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المبرئين من الزلل والأدناس، ما سارت الركاب لذلك الجناب بتلك الرحاب وتعاقبت الأنفاس. أما بعد فأنه لما كان سنة خمس عشرة وتسعمائة يسر الله لي زيارة مثوى حبر الأمة سيدنا ابي العباس، عبد الله بن عباس، بن عبد المطلب الهاشمي المكي، الطائفي، رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفع بعلمه أمين، صحبة سيدي و والدي تغمده الله برحمته،

وأسكنه فسيح جنته، فقرأت عليه عند الضريح[1] الشريف كتاب رفع الالتباس، في فضائل سيدنا عبد الله بن العباس، تأليف الامام الحافظ تقي الدين بن محمد عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القوي القرشي المهدوي رحمه الله، وهو دون الكراس ثم بعد ذلك قرأت عليه أيضاً بقرية الطائف عند البئر المعروف بميمون كتاب بهجة المهج، في بعض فضائل الطائف ووج، تأليف الشيخ العلامة المحدث الصالح أبي العباس أحمد بن علي بن ابي بكر العبدري الأندلسي ثم الميورقي الطايفي، نفع الله به وهو قريب من نصف كراسه و بعض تعاليق مفردة نقلها جدي من خط الشيخ ابي العباس الميورقي أيضاً فيها آثار الطايف المباركة، وما قاله السلف من الأدعية عند زيارة سيدنا عبد الله بن عباس، وغير ذلك من الفوائد التي هي كضوء النبراس، ثم منّ الله عليّ بزيارة الضريح الشريف ثانياً في السنة التي تليها، فقراتها أيضاً هنا لك، وسألني بعض الفضلاء في جمعها لتقيني واياه المهالك، فاستخرت الله عز وجل وجمعتها مع زيادات لا يستغني عنها، وفوائد مهمة لابد منها، اقتنصتها من عدة كتب. جامعة لمهمات، وكثير من التواريخ التي هي أصول وامهات، تاركاً للسند في الغالب، وربما عزوت كل شيء الى مصنفه ليسهل على الطالب، وذلك على سبيل المحدثين في الاختيارات، ليكون هذا محرضاً لكل أحد على الزيادات، وحثّا على صحبة الناس، في الوصول الى سيدنا عبد الله بن عباس، لأن شرح ما ورد في ذلك من الأخبار والآثار، من أفضل ما يتقرب به الى الله الكريم الغفار، راجياً به ثواب الآخرة التي لابد للمرء فيها وأن يكون من الثلاثة التي اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا منها، ورتبته على مقدمة و بابين وخاتمه. أما المقدمة ففي ذكر الروايات الواردة في فضل وج الطائف وحُرمتِه من الآثار، وما قاله العلماء

(١) أنظر هامش القباب والأضرحة وبدع الزيارات صفحة ٣٥ ـ ٣٧.

والمفسرون من الأخبار والأشعار، وأما الأ بواب فالباب الأول في ذكر نكت من أخبار وج الطائف، ودخول النبي صلى الله عليه وسلم لها، واسلام أهلها وفضلهم وما قيل في ذلك من الآثار على سبيل الاختصار، وفي الباب الثاني: وهو المقصود، ففيه ثلاثة فصول: الأول في فضائل سيدنا العباس أعني خير الأمة وارث النبي صلى الله عليه وسلم ووصيه[1] وعمه والثاني في فضائل ابنه الامام الحبر الهمام ترجمان القرآن ابي العباس سيدنا عبد الله بن العباس رضي الله عنهما.

والثالث في نبذة من فضائل إمام الأئمة وسليل فارس الأمة ابي القاسم محمد بن علي بن ابي طالب الشهير بابن الحنفيه لكونه فيما قيل ضجيع ابن عباس في القبة الشريفة[2]. وأما الخاتمة ففي ذكر الآثار المباركة التي بوادي وج الطائف والقرى التي بقربه ومن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف من المسلمين وصفة زيارة الامام الحبر عالم العصر سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما وما قيل في ذلك من الأخبار وما مدح به من الأشعار.

---

(١) ورد الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم «نحن معاشر الأنبياء لانورث» وانظر هامش صفحة ٨١ رقم ١ عن الوصى.

(٢) **القباب والأضرحة وبدع الزيارات:**

القبـــة:

سطح محدد ذو شكل كروي تقريباً مقام على مبنى مربع أو مثنى أو دائري وتبنى القباب كلياً أو جزئياً من الحجر أو الآجر، أو الخرسانة المسلحة، أو الطوب المفرغ (المجدف) أو من هيكل من الصلب أو الألمنيوم. وقد تغطى القبة أو تكسى من الخارج بالرصاص أو النحاس أو بمعادن أخرى مثيلة، ولكي تبدو القبة حسنة المنظر لعين الرائي يزاد في ارتفاعها، وقد استخدم الأشوريون القباب في مبانيهم منذ آلاف السنين قبل الميلاد. ثم استخدمها المسيحيون في كنائسهم كقبة كنيسة القديس بطرس بروما، وسرت عدوى استخدام القباب إلى المساجد والمدارس والأضرحة في العصور الاسلامية مثل قبة الصخرة، وقبة مدرسة السلطان حسن بالقاهرة،

ومساجد استانبول أثناء العصر المغولي، وقد فشت على مر العصور إحداثات و بدع كثيرة لا تحصى ابتعدت بالمسلمين عن طريق نهجهم القويم، وشرعهم المستقيم، منها تجصيص القبور، والبناء عليها في ضريح القبر أو خارجه، كما فشى بينهم عمل من البناء المبتدع وهو ما يسمى بالتابوت والمقصورة وقد تغالى الناس في وضع التراكيب وابداع المقاصير حتى صار الغرض منها الزينة والتفاخر، وهان عليهم صرف الأموال في سبيل الشيطان وما هو من شعار الجاهلية التي نهى الشارع عنها. روى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام (نهى عن تجصيص القبر أو البناء عليه) وقد أفتى جميع العلماء بهدم كل ما بقرافة مصر من الأ بنية منهم العلامة ابن حجر اذ قال في الزواجر: وتجب المبادرة لهدم المساجد والقباب المقامة على القبور اذ هي أضر من مسجد الضرار لأنها أسست على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن البدع: الستور التي توضع على الاضرحة و يتنافس فيها، والشيلان التي توضع كالعمامة على التابوت فان هذا على ما فيه من صرف المال لغير غرض شرعي وفعل العبث وتضليل البسطاء من العامة قد ورد ما يفيد النهي عنه صريحاً، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها (أن النبي صلى الله عليه وسلم) خرج في غزوة فأخذت نمطاً فسترته على الباب فلما قدم رأى النمط فجذبه حتى هتك ثم قال: (ان الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين). والنمط على وزن حجر واحد الأنماط وهي ضرب من البسط له خمل رقيق.

ومن البدع الفاشية: وقوف بعض الزائرين قليلاً بغاية الخشوع عند الباب كأنهم يستأذنون ثم يدخلون. و بعضهم يقف أمام القبر واضعاً يديه كالمصلي ثم يجلس، فهذا كله من البدع التي لم يشهد لها أصل ولا حال ولا أدب يقتضيه. واذا لم يشرع ذلك بالنسبة لزيارة أشرف خلق الله عليه الصلاة والسلام فكيف بغيره.

ومن البدع التي ورد النهي عنها صريحاً اتخاذ بعض الناس المقابر والأضرحة موسماً من مواسمهم، وعيداً من أعيادهم يشدون اليها الرحال كما تشد لزيارة بيت الله الحرام. وهذه البدعة ورد عنها النهي صريحاً فمن ذلك ما روى أبو داود وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر ولا تجعلوا قبري عيداً وصلّوا عليّ أينما كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم). وعن سهل بن ابي سهيل قال: (رآني الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عند القبر فناداني وهو ببيت فاطمة يتعشى فقال: هلم الى العشاء! فقلت لا أريد. فقال: ما لي رأيتك عند القبر. فقلت: سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لذا دخلت المسجد؟ ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تتخذوا بيتي عيداً ولا بيوتكم مقابر وصلوا عليّ فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم) فما أنت ومن بالأندلس الا سواء منه عليه الصلاة والسلام رواه سعيد بن منصور في سننه واذا ثبت هذا بالنسبة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد القبور وأفضلها فقبر غيره أولى بالنهي كائناً من كان.

والقصد من الزيارة انما هو الاحسان الى نفس الزائر والى الميت. أما احسانه الى نفسه فيتذكر الموت والآخرة والزهد في الدنيا والاتعاظ بحال الميت كما في الحديث (زوروا القبور فانها تذكر الموت) رواه مسلم

وغيره. وعن علي رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم بالآخرة رواه الامام أحمد، وذلك أن الانسان اذا شاهد القبور وتذكر الموت وانقطاع هذه الحياة وانقضاء ما ألفه من اللذات والشهوات، وتفكر ما يصير اليه من ضيق اللحود وصولة الدود. وهولا يدري ما يؤول اليه من شدة الحساب وصعوبة الجواب - دخل قلبه الروع وحضرته الخشية، وكان ذلك له عظة واعتبار. وهذا الغرض من الزيارة يكون برؤية القبور من غير معرفة أصحابها، ومن الزيارة التي يرجع نفعها الى الزائر ما تكون لأداء حق كصديق ووالد فانها وفاء وبر. واما احسانه الى الميت فبالسلام عليه والدعاء له بالرحمة والمغفرة وسؤال العافية. وحينئذ فتسن الزيارة لكل مسلم، ففي الحديث الصحيح عن بريدة رضي الله عنه: (انه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر أن يقولوا السلام عليكم يا أهل الديار من المسلمين والمؤمنين وانا إن شاء الله بكم لاحقون أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع! نسأل الله لنا ولكم العافية) رواه مسلم وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه قال: (مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم انتم سلفنا ونحن بالأثر) رواه الترمذي وحسنه فانه صلى الله عليه وسلم بين لنا فائدة زيارة القبور وهي احسان الزائر الى نفسه بتذكر الموت والآخرة، والزهد في الدنيا والاتعاظ والاعتبار، والى أهل القبور بالسلام عليهم كما كانوا في حال حياتهم، والدعاء لهم بالرحمة والمغفرة وسؤال العافية من جميع المحن...

فينبغي لمن يزور قبر ميت ولياً كان أو غيره من المؤمنين أن يسلم عليهم و يسأل لهم العافية و يستغفر و يترحم ثم يعتبر بحال من زار وما صار اليه حاله، وماذا سئل عنه وبماذا أجاب وهل قبره روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ثم يجعل نفسه كأنه مات ودخل القبر، وذهب عنه ماله وأهله و ولده ومعارفه و بقي وحيداً فريداً ليس معه سوى عمله، وهو الآن يسأل فماذا يجيب وما يكون حاله ويملأ قلبه بهذا الاعتبار و يتعلق بمولاه بالخلاص من هذه الأمور الخطيرة التي لا يخلص منها الا بالاستقامة مع احسان الله ورحمته فعن أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: (يتبع الميت ثلاث: أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان و يبقى واحد، يرجع أهله وماله، و يبقى عمله) متفق عليه.

وقد أوجزنا في هذه النبذة عن آداب الزيارة الشرعية ونبهنا على ما كان يفعله كثير من العوام من البدع في هذه الزيارات والله الموفق.

وسـميته كتاب «تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج الطائف»
والله سبحـانه وتعالي أسأل الاعانة والسداد والهداية الى سبيل الرشاد والعصمة
مـن الخـطأ والخـطـل في القول والعمل وأن ينفع به الطالبين ويختم لي ولهم بخير
أجمعين انه منعم كريم غفور رحيم.

المقدمة

في ذكر الروايات الواردة في فضل وج الطائف وحرمته من الآثار وما قاله العلماء والمفسرون من الأخبار والأشعار.

ورد في بعض الآثار ان نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما قال «وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ» رفع الله قرية من الشام فوضعها في الطائف إجابة لدعوة ابراهيم عليه السلام. وروى الامام العمدة ابو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي[1] رحمه الله في تاريخ مكة أن ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام لما قال «رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ» بعث الله عز وجل لدعوة ابراهيم جبريل عليه السلام من ليلته واقتلع الطائف من الشام من تخوم الثرى بعيونها وأثمارها ومزارعها وأمره أن يغرس الطائف وكان لها اسم غير الطائف فطاف بها بالبيت سبعاً ووضعها مكانها اليوم، فسميت الطائف لأنها طيف بها البيت سبعاً، وفي كتاب المبتدا تأليف ابي حذيفة اسحاق بن بشر القرشي[2] قصة اقتلاع جبريل عليه السلام

---

(١) محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق أبو الوليد الأزرقي مؤرخ يمني الأصل من أهل مكة له «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» مطبوع في جزئين توفي سنة ٢٥٠ هجرية.

(٢) أبو حذيفة اسحاق بن بشر بن محمد بن عبدالله بن سالم الهاشمي بالولاء، أبو حذيفة البخاري: مؤرخ، ولد ببلخ واستوطن بخاري واشتغل بالحديث فوصم بالكذب. واستقدمه هارون الرشيد الى بغداد وحدث بها وعاد الى بخاري وتوفي فيها سنة ٢٠٦ هـ، له كتاب «المبتدأ» صنفه في بدء الخلق، وكتاب في «الفتوح».

الطائف من خيرة الشام لدعوة خليل الله ابراهيم عليه أفضل الصلاة والسلام، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: لما وضع الله الحرم نقل له الطائف من الشام ووضعها هنا لك رزقاً للحرم.

قال الزهري[1] إن الله عزّ وجل نقل قرية من قرى الشام ووضعها بالطائف لدعوة خليله ابراهيم عليه السلام «وَأرْزُقْ أهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ» ونقل شيخنا العلامة المذكّر بالله تعالى شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد القسطلاني[2] القاهري الشافعي رحمه الله تعالى في كتابه (المواهب اللدنية في المنح المحمدية) أن أصل الطائف أن جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت لاصحاب الصريم فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حيث الطائف فسمي الموضع بها، وكانت أولاً بنواحي صنعاء، واسم الأرض «وجّ» بتشديد الجيم وهي: بلدة كبيرة على ثلاث مراحل أو اثنتين من مكة من جهة الشرق كثيرة الفواكه والأعناب، وروى الحافظ ابن عات[3] في مجالسه في فاتحة الكتاب

(١) الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري من بني زهرة بن كلاب من قريش، أبو بكر، أول من دون الحديث وأحد كبار الحفاظ، ولد سنة ٥٨ هـ، وتوفي سنة ١٢٤ هـ، نزل بالشام واستقر بها، وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله: عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه.

(٢) القسطلاني بفتح القاف وسكون السين وفتح الطاء وتشديد اللام، هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني الكتبي المصري، أبو العباس شهاب الدين من علماء الحديث مولده سنة ٨٥١ هـ، ووفاته سنة ٩٢٣ هـ، في القاهرة، له «ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري» مطبوع في عشرة أجزاء و «المواهب اللدنية في المنح المحمدية ـ مطبوع» وهو في السيرة و «لطائف الإشارات في علم القراءات» و «الكنز في التجويد» وغير ذلك.

(٣) ابن عات النقري (٥٤٢ ـ ٦٠٩ هـ) (١١٤٨ ـ ١٢١٢ م):
أحمد بن هارون بن أحمد بن جعفر بن عات النقري الشاطبي، أبو عمر: عالم بالحديث، عارف بالتاريخ، أندلسي، من أهل شاطبة، شهد وقعة العقاب التي أفضت الى خراب الأندلس وفقد فيها فلم يوجد حياً ولا ميتاً، له تصانيف، قال ابن الأبار: دالة على سعة حفظه منها «النزهة في التعريف بشيوخ الوجهة» و «ريحانة النفس وراحة الأنفس، في ذكر شيوخ الأندلس» كلاهما تراجم.

في قوله تعالى «عَسَى رَبُّنَا أنْ يُبْدِلَنَا خَيْراً مِنْهَا إنَّا إلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ» أن هذه الجنة كانت بالطائف فاقتلعها جبريل عليه السلام فطاف بها البيت سبعاً ثم ردها الى مكانها ثم وضعها مكانها اليوم. قال الشيخ ابو العباس الميورقي [1] رحمه الله فيكون تلك البقعة من بين سائر بقع الطائف طيف بها بالبيت مرتين في وقتين، و ورد في الأحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حرم للطائف حرماً وألحقها بمكة والمدينة في الحرمة والشرف، وكفى بهذا شرفاً للطائف، وفي ذلك أحاديث كثيرة، وروى صاحب المصابيح [2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وَجٌّ حَرَمُ الله عزَّ وجلَّ» وَرَوى غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَ اللهَ عزَّ وجلَّ أمرني أنْ أقدِّسَ وجّاً فَقدِّسُوها، ألاَ لاَ يُخْتَلَى خَلاهَا وَلاَ

---

(١) الميورقي (٠٠٠ ـ ٦٧٨ هـ) (٠٠٠ ـ ١٢٨٠ م):

أبو العباس أحمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العبدري الميورقي، فاضل، مالكي من أهل الطائف، أصله من المغرب ثم كان مسكنه بوج ـ الطائف ـ مدة سنتين و بها توفي وسكن مكة أيضاً، وأخذ عن فضلائها، وأخذوا عنه، وترجم له السيد الفاسي صاحب تاريخ مكة في «العقد». قال: وكان جميل الثناء، مشهوراً بالصلاح والخير، له مؤلفات منها «بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج» في نحو كراسة استكتبت هذه النسخة بخط أخي حسين بن حسن كمال عن نسخة خطية، استكتبها لنفسه قاضي الطائف الشيخ عبد الله بن بكر كمال سنة ١٣٣٢ هـ من مكتبة شيخه الشيخ عبد الحفيظ بن عثمان القاري والكتاب مختصر جداً و بعضه منقول عن كتاب «زيارة الطائف» لابن أبي الصيف انتهى ملخصه عن كتاب الطائف جغرافيته، تاريخه، أنساب قبائله ـ خ ـ لواضع هذه التعلقات.

(٢) صاحب المصابيح: مصابيح السنة للبغوي، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء أو ابن الفراء البغوي فقيه محدث مفسر، من كتبه: « لباب التأويل في معالم التنزيل ط » في التفسير، ومصابيح السنة ـ ط ـ، وسماه السيوطي في طبقات الحفاظ «الحسين بن محمد ابن مسعود».

يُعْتَضَدُ شَجَرُها، ولاَ يُنَفَّرُ صَيدُها» قال الامام الرافعي[1] في الشرح الكبير ورد النهي عن صيد وجّ الطائف وهو واد بصحراء الطائف وليس المراد نفس البلاد.

قال الشافعي رحمه الله أكره صيده وعن الشيخ ابي علي[2] حكاية تردد في أنه تحريم أو مجرد كراهة ولفظ الكتاب كالصريح في الثاني لكن الصحيح عند عامة الأصحاب الأول لما روى انه صلى عليه وسلم قال «صَيدُ وَجٍّ مُحرَّمٌ لله عزّ وَجَلّ» وعلى هذا فهل يتعلق به ضمان، منهم من قال نعم وحكمه حكم حرم المدينة، وقال صاحب التلخيص[3] والأكثرون لا. اذ لم يرد في الضمان نقل ولكن يؤدب، وقال شيخ الاسلام ابو زكريا النووي[4] في الروضة: وجّ واد بصحراء الطائف وصيده حرام على المذهب وقيل في تحريمه وكراهيته خلاف،

---

(١) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم أبي القاسم الرافعي المولود سنة ٥٥٧ هـ والمتوفي سنة ٦٢٣ هـ، فقيه من كبار الشافعية كان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث، وتوفي فيها. نسبته الى رافع بن خديج الصحابي، له التدوين في ذكر أخبار قزوين، خ والإيجاز في أخطار الحجاز وهو ما عرض له من الخواطر في سفره الى الحج وقد شرح كتاب الوجيز للغزالي وسماه العزيز في شرح الوجيز، ولكن الجمهور أطلق عليه فتح العزيز لأن العزيز من أسماء الله عزّ وجل وله غير ذلك من المؤلفات.

(٢) أبو علي السنجي الحسين بن شعيب بن محمد: نسبة الى سنج من أكبر قرى (مرو) فقيه العصر وعالم خراسان له: «شرح المختصر» الذي يسميه إمام الحرمين بـ «المذهب الكبير» و «شرح تلخيص ابن القاص» وشرح فروع ابن الحداد، توفي سنة ٤٢٧ هـ.

(٣) صاحب التلخيص: هو مفتي الحرمين محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري الشافعي وكتابه: «المسلك النبيه في تلخيص التنبيه» وسيأتي مزيد من التعريف عنه في تحفة ابن فهد. انظر صفحة ٤٥.

(٤) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي أبو زكريا محيي الدين علامة بالفقه والحديث.

مولده ووفاته (٦٣٠ - ٦٩٦ هـ) في نوا (من قرى حوران بسوريا) اليها نسبته.

من كتبه: تهذيب الأسماء واللغات ـ ط ـ، ومنهاج الطالبين ـ ط ـ، وشرح المهذب للشيرازي وروضة الطالبين والمنهاج وشرح صحيح مسلم وغير ذلك من مؤلفاته القيمة.

فعلى التحريم قيل حكمه في الضمان كحرم المدينة، والصحيح الذي قطع به صاحب التلخيص والأكثرون أنه لا ضمان فيه قطعاً وقال الشيخ الحجة أبو اسحاق الشيرازي[1] في كتاب المهذب ويحرم صيد وجّ وهو وادٍ بالطائف لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم «نَهىَ عَنْ قَتْلِ صَيدِ وَجّ» فان قتل فيه صيداً لم يضمنه بالجزاء، لأن الجزاء يجب بالشرع والشرع لم يرد إلا في الاحرام والحرم، ووجٌّ لا يبلغ الحرمَ في الحرمة فلم يلحق به في الجزاء. وقال النووي في شرحه العزيز[2] وأما حديث صيد وجّ فرواه البيهقيُّ باسناده عن الزبير بن العوام رضي الله عنه «أنَّ النَّبِيَّ صَلىَّ الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَال ألاَ إنَّ صَيْدَ وَجٍّ وَعِضَاهَه : يعني شَجرَه حَرامٌ مُحَرَّم وذَلكَ قبل نزوله الطَّائِفَ وَحِصَارِه ثَقيفاً» لكن اسناده ضعيف.

قال البخاري في تاريخه لا يصح، ثم قال النووي وأما قول المصنف أنه واد بالطائف فكذا قال غيره من أصحابنا الفقهاء، وأما أهل اللغة فيقولون هو بلد الطائف، ثم ذكر الحكم فقال: قال الشافعي في الاملاء[3] أكره صيد وجّ وللأصحاب فيه طريقان أصحهما عندهم القطع بتحريمه و بهذا قطع الشيخ ابو حامد والماوردي والقاضي أبو الطيب والمحاملي والمصنف والبغوي والجمهور من أصحابنا في الطريقين، قالوا: ومراد الشافعي بالكراهة كراهة تحريم، والطريق

---

(١) ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي الشيرازي، (٣٩٣-٤٧٦ هـ)، أبو اسحاق: العلامة المناظر. ولد في فيروزأباد (بفارس) انتقل الى شيراز وقرأ على علمائها، وانصرف الى البصرة ثم الى بغداد سنة ٤١٥ هـ، فأتم ما بدأ به من الدرس والبحث وظهر نبوغه في علوم الشريعة فكان مرجع الجميع في عصره واشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة وتصانيفه كثيرة منها «التنبيه - ط-» واللمع ، والقاموس المحيط وغير ذلك.

(٢) هو شرحه القيم على صحيح مسلم.

(٣) كثير من مؤلفات الشافعي رضي الله عنه كانت املاء، وكان بعضها تأليفاً حتى أن كتاب الأم كان بعضه املاء و بعضه كتابة.

الـثـانـي حـكـاه الـشيخ أبو علي السِّنْجِي وامام الحرمين والغزالي ومن تابعهم فيه وجـهـان أصـحـهما يحرم والثاني يكره ويجري الخلاف في شجره وخلاه، صرح به الأصحـاب، ونقل أبو على البندنيجي[1] عن نصه في الإملاء أن الشجر كالصيد، واذا قـلـنـا بـالمـذهـب وهـو تحريمه فاصطاد فيه أو احتطب أو احتش فطريقان: أصـحـهـمـا ـ وبـه قطع صاحب التلخيص وجماهير الأصحاب في الطريقين ـ أنه يـأثـم، ولا ضـمـان ، ونـقـل القاضي أبو الطيب في تعليقه اتفاق الأصحاب على هـذا، لأن الأصـل لا ضـمـان الا فـيـمـا ورد الشرع فيه، ولم يرد في هذا شيء، والـطـريـق الـثـاني حكاه إمام الحرمين والبغوي وغيرهما فيه خلاف للأصحاب والـثـانـي أنه كصيد المدينة وشجرها وخلاها والله أعلم. ثم قال النووي في آخر شـرح هذه القولة **(فرع)** في مذاهب العلماء في مسائل تتعلق بصيد الحرم ونباته. الـتـاسعة صيد وجّ حرام عندنا قال العبدري : وقال العلماء كافة لا يحرم انتهى وقـال حـجـة الاسـلام ابـو حـامـد الـغـزالي[2] رضي الله عنه في وسيطه في الطرف الـثـالـث من مواضع الحرم الأصل مكة شرفها الله تعالى والمدينة ملحقة بها، قال صلى الله عـلـيـه وسـلـم: «حَـرَّمْتُ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا» «فهي في التحريم كمكة، وفي الـضـمـان وجـهـان والموضع الثالث: وجّ الطائف نهى رسولُ الله ِصلى الله عليهِ وسلّـم عن صيدِها وشَجَرِها وكلَئِها» قال صاحب التلخيص من فعل ذلك أدّبه الحاكم ولم ألزمه شيئاً قلته تحريماً.

---

(١) أبـو علي الـبـنـدنـيـجـي: نسبة إلى البندنيجين: بلدة بطرف النهروان من أعمال بغداد، كان حافظاً للمذهب الشافعي، توفي سنة ٤٥٢ هـ.

(٢) محـمد بن محمد بن محمد الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ) الطوسي أبو حامد فيلسوف الإسلام، متصوف له نحو مئتي مصنف، نسبته الى صناعة الغزل، ومنهم من يقول بتشديد الزاي. أو الى غزالة لمن قال بالتخفيف.

قال الشيخ أبو علي: هذا تردد في الكراهة والتحريم، فان ثبت تحريمه لم ينتف الضمان كالمدينة والظاهر نفي الضمان وقال صاحب الوجيز: ورد النهي عن صيد وجّ الطائف ونباتها وهو نفي كراهة يوجب تأديبا لا ضمان الحرمين.

وقال الشيخ أبو العباس الميورقي: قال شيخنا مفتي الحرمين محب الدين احمد بن عبد الله الطبري[1] الشافعي المدرس بالمدرسة النورية بمكة شرفها الله تعالى سنة سبعين وستمائة في كتابه «المسلك النبيه في تلخيص التنبيه» من تواليفه القديمة ما هذا نصه: «قال وحرم صيد المدينة بلا ضمان كوجّ، ورقم بالحُمرة على «ضمان» «قافاً» تنبيهاً على القول الثاني الذي ليس عليه فتوى بأن صيد المدينة فيه الضمان انتهى. ثم قال الميورقي: وسألت شيخنا محمد بن عمر القسطلاني إمام المالكية ومفتيها: هل رأيت في مذهب مالك مسألة في صيد وجّ الطائف؟ فقال: لا أعرفها! ولايسعني أن أفتي بتحريم صيدها، لأن الحديث ليس من الأحاديث التي يبني عليها التحريم والتحليل، وعندي في قوله نظر لشهرته، ولكوننا بنينا أحكامنا على مثله، كأحاديث كتابي المعونة والاشراف وغيرهما، فلا فتوى في عصرنا كالنقل، وقال الامام ابراهيم بن محمد النيسابوري[2] في تفسير قوله تعالى «وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً» قال أكثر الفقهاء نزل القرآن بالعمد وجرت السنة في الخطأ.

---

(١) محب الدين: احمد بن عبد الله بن محمد الطبري: أبو العباس (٦١٥ - ٦٩٤) حافظ فقيه متفنن من مؤلفاته: (القرى لقاصد أم القرى - ط) و (ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى - ط).

(٢) محمود بن ابي الحسن بن الحسين النيسابوري (٠٠٠ - ٥٥٠ هـ) ابو القاسم نجم الدين مفسر لغوي قال ياقوت: له تصانيف ادعي فيها الاعجاز منها «ايجاز البيان في معاني القرآن» وما نسبه المؤلف للنيسابوري فهو من كلام الزهري: (نزل القرآن بالعمد وجرت السنة في الخطأ) يعني ألحقت المخطيء بالمتعمد في وجوب الجزاء وهو قول أكثر العلماء وقال سعيد بن جبير لا ارى في الخطأ شيئاً.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: إن قتله متعمدا سئل: هل قتلت قبله شيئاً من الصيد؟ فإن قال نعم يحكم عليه، وقيل له: إذهب فينتقم له منك، وان قال: لم أقتل قبله شيئاً، حكم عليه، فان عاد الى قتل صيد محرماً بعدما حكم عليه يحكم عليه ثانياً ولكن يُملأ ظهره و بطنه ضرباً وجيعا، وكذلك حكم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجّ، وهو واد بالطائف وعندنا اذا عاد حكم عليه، وعليه الجمهور انتهى، وروى شيخ شيوخنا الحافظ قاضي القضاة تقي الدين محمد بن احمد الحسيني الفاسي[1] المكي المالكي: رحمه الله تعالى في الباب السادس من كتابه شفاء الغرام باخبار البلد الحرام بسنده الى الزبير بن العوام رضى الله عنه قال «أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ لِيَّةَ: قال الحُمَيديُّ[2] مَكانٌ بالطَّائِف حَتَّى إذَا كُنَّا عِنْدَ السِّدْرَةِ وَقَفَ رَسُولُ الله صَلىَّ الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ طَرَفِ القَرْنِ الأَسْوَدِ حِذْوَهَا فَاسْتَقْبَلَ نَخِباً قَالَ الحُمَيدِيُّ: مَكانٌ بِالطَّائِفِ يُقَالُ لَهُ نَخِبٌ - بِبَصَرِهِ ثُمَّ وَقَفَ حَتَّى اتَّفَقَ النَّاسُ ثُمَّ قَالَ إنَّ صَيْدَ وَجِّ الطَائِفِ وَعِضَاهَهُ حَرامٌ «مُحَرَّمٌ» للهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذَلِكَ قَبْلَ نُزُولِه الطَّائِفَ وَحِصَارِهِ ثَقِيفًا» ثم قال بعده رو ينا هذا الحديث هكذا في الأ ول من مشيخة

---

(١) التقي الفاسي: محمد بن احمد بن علي (٧٧٥ - ٨٣٢ هـ) مؤرخ عالم بالأصول حافظ للحديث من مؤلفاته: (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين في ثمانية أجزاء ط وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام - ط) واشترط في وقف كتبه ان لا تعار لمكي، فسرق أكثرها وضاع.

(٢) الحافظ الحميدي (٤٢٠ - ٤٨٨) محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح ابن حميد الأ زدي الميورقي الحميدي مؤرخ. محدث. أندلسي وهو صاحب ابن حزم وتلميذه، كان ظاهري المذهب، من مؤلفاته: (جذوة المقتبس - ط) و (الجمع بين الصحيحين - ط) في الحديث وغيرهما. وهو غير عبد الله بن الزبير الحميدي الأسدي (٠٠ - ٢١٩) أحد أئمة الحديث وصاحب الشافعي وأستاذ البخاري.

الفسوي[1] عن الحميدي وهو في سنن ابي داوود ومسند احمد بن حنبل وإسناده ضعيف على ما قاله النووي، وقال: قال البخاري لا يصح، وقال في الايضاح يعني مناسك النووي: ويحرم صيد وجّ وهو واد بالطائف لكن ضمان فيه انتهى، وذكر الامام محب الدين الطبري رحمه الله تعالى في تحريم صيد وجّ احتمالين لأنه قال وتحريمه يحتمل أن يكون على وجه الجمالة وعليه العمل عندنا، ويحتمل أن يكون حرّمه في وقت ثم نسخ، قال ونخب بفتح النون وكسر الخاء المعجمة واد بالطائف وهو: واد بأرض هذيل قال: والقرن جبل صغير ورأسه مشرف على وهدة وجّ بفتح الواو وتشديد الجيم قيل هو أرض الطائف نفسه سمي بوج بن عبد الحق رجل من العمالقة انتهى. قال: ووج على ما حكى عنه النووي وذكر أن وجا بالجيم ربما اشتبه بوح بالحاء المهملة وقال الحازمي[2] وجّ اسم لحصون الطائف، وقيل لواحد منها، قال: وقال في المهذب: هو واد بالطائف انتهى وقال صاحب المطالع[3] الطائف هو وادي وجّ على يومين من مكة انتهى قال

(١) في جميع الأصول المخطوطه: «العسوي» وهو خطأ، والتصحيح من شفاء الغرام ١: ٨٨ ومن اللباب في تهذيب الانساب لأ بن الأثير الجزري وقال: هذه النسبة الى «فسا» وهي مدينة من بلاد فارس خرج منها جماعة من العلماء، منهم ابو يوسف يعقوب بن سفيان بن حران الفسوي الفارسي الكبير الامام المشهور.

(٢) الحازمي (٥٤٨ – ٥٨٤ هـ) محمد بن موسى بن عثمان بن حازم المعروف بالحازمي من رجال الحديث له: كتاب «ما اتفق لفظه واختلف مسماه» في الأماكن والبلدان المشتبهة في الخط و «عجالة المبتدي» في الأنساب، ط وله شروط الأئمة الخمسة طبعناها ضمن «مجموعة الرسائل الكمالية رقم ٢ في الحديث» وهي من مؤلفاته القيمة.

(٣) صاحب المطالع: ابراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي ابو اسحاق ابن قرقول (٥٠٥ – ٥٦٩) عالم بالحديث من أدباء الأندلس من كتبه «مطالع الأنوار على صحاح الآثار»

قال صاحب جذوة الاقتباس ص ٨٦ «وقد تكلم بعضهم في كتابه المذكور وهو لابد مأخوذ من كتاب مشارق الانوار للقاضي عياض، كان القاضي قد تركه مبيضة فاستعارها وجرد منها ما أمكن نقله ثم نقل الناس من كتابه، قال ابن خاتمة: ولم يتصل بنا انه نسب الكتاب الى نفسه.

المحب الطبري وقد جاء في الحديث أن وجا مقدس[1] انتهى وروى الفاكهي حديثاً من رواية خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنَّ آخِرَ وَطْأة وَطِئَهَا الله بُوجٍّ وقال الفاكهي[2] أيضاً: قال سفيان ابن عيينة في تفسيره آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الطائف لقتاله أهل الطائف وحصاره ثقيفاً انتهى، وذكر الشيخ ابو العباس الميورقي هذا التفسير، و يزيده ايضاحاً لأنه قال وروى في الصحاح للجوهري آخر وطأة وطئها الله بوج، وأحسن ما قيل في ذلك ما كان شيخنا ابو محمد الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري[3] رحمه الله يقول: آخر غزوة وطىء الله بها أهل الشرك غزوة الطائف بإثر فتح مكة شرفها الله تعالى، ذكر ذلك الميورقي في جزء ألفه سماه «بهجة المهج في بعض فضائل الطائف و وج» وفيه أسئلة غريبة، ومما ذكره في فضائل الطائف وروى في قوله عزّ وجل «وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ» أي بفتح مكة والطائف لأنها أهم البلاد عليه، وأحبها إليه، وقال المفسرون في قوله

---

(١) رواه المحب الطبري في كتابه القري لقاصد أم القرى «صفحة ٦٦٦ مطبعة مصطفى الحلبي» وعلق عليه بقوله وتحريمه يحتمل أن يكون على وجه الحمى له وعليه العمل عندنا ويحتمل أن يكون حرمه في وقت ثم نسخ.

(٢) الفاكهي (٩٢٠ – ٩٨٢) عبد القادر بن احمد بن علي الفاكهي من مؤلفاته: «عقود اللطائف في محاسن الطائف – خ» انظر وصفها فيما كتبناه في مجلة العرب السنة الثانية الجزء الثاني شعبان سنة ١٣٨٧ هـ. ص ١٠٦ – ١٠٧.

(٣) المنذري ٥٨١ هـ ٦٥٦ هـ عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد زكي الدين المنذري عالم بالحديث والعربية ومن الحفاظ المؤرخين له (الترغيب والترهيب – ط) أربعة أجزاء وار بعون حديثاً (ط) و (شرح التنبيه) ومختصر صحيح مسلم (ط) و (مختصر سنن ابي داود – ط) أصله من الشام تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة مولده ووفاته بمصر وصنف محقق كتابه (التكملة) بشار عواد معروف، كتاب (المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة – ط).

تعالى: «لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا القُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ» قالوا: هما مكة والطائف، فقرن الله جلّ جلاله الطائف ببيته الشريف وفي ذلك غاية الفخر الذي تعجز العبارة عن كيفه وقدره وماهيته انتهى. وقال الفاكهي في الآية الأخيرة: إنها نزلت في مكة والطائف في ما يقال، وحكى في الرجل قولين: أنه عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس والآخر انه مسعود بن معتب الثقفي، قال: وأما الطائف فهي من مخاليف مكة، وهي بلد طيب الهواء بارده، كان له خطر عند الخلفاء فيما مضى، وكان الخليفة يوليها رجلاً من عنده ولا يجعل ولايتها الى صاحب مكة انتهى وقال الشريف تقي الدين الفاسي: واختلف في سبب تسمية الطائف بالطائف، فقال السهيلي[1]: ذكر بعض أهل النسب أن الدَّمونَ بنَ الصَّدِف واسم الصدف مالك بن مالك بن مربع بن كندة من حضرموت أصاب دما من قومه فلحق بثقيف فأقام بها وقال لهم ألا أبني لكم حائطاً يُطيف ببلدكم فبناه فسمي به «الطائف» وذكره البكري، وأعرض عنه السهيلي فيما ذكره في نسب الدمون، وأفاد شيئاً من خبره وخبر ولده، وذكر ابن الكلبي ما يوافق هذا القول، وقيل في سبب تسميته الطائف، أن جبريل طاف به حول الكعبة على ما ذكر بعض المفسرين، لأنه قال في تفسير قوله تعالى في سورة نون «فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ» أن جبريل عليه السلام اقتلعها من موضعها فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها الله تعالى حيث الطائف اليوم، فسميت باسم الطائف الذي طاف عليها وطاف بها انتهى باختصار من كتاب السهيلي، ونقل الميورقي عن الأزرقي أن الطائف

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي ٥٠٨ - ٥٨١ هـ حافظ عالم باللغة والسير ضرير ولد في مالقه وعمي وعمره سبعة عشر سنة واتصل خبره بصاحب مراكش وطلبه اليها فأكرمه فأقام يصنف كتبه الى أن توفي بها. نسبته الى سهيل من قرى مالقه.

سمي بالطائف لطواف جبريل به سبعاً حول البيت لما اقتلعه من الشام لدعوة ابراهيم الخليل عليه السلام حيث يقول «وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمرَاتِ» الآية انتهى كلام الفاسي أقول وقد تقدم هذا الحديث أول المقدمة وكذا بعض الأقوال الفقهية وغيرها من الذي نقلته هنا وذكرته ثانياً لتمام الفائدة فانه ربما ذكر بزيادة في العبارة بأوضح مما تقدم، فليعلم ذلك والله اعلم، وروى الشيخ أبو العباس الميورقي انه صلى الله عليه وسلم قال «وَجٌّ عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ» وقال أبو العالية والضحاك: نظر المسلمون الى وجّ وهو واد مخصب بالطائف، فأعجبهم سِدرُها وقالوا: ياليت لنا مثل هذا! وقالوا يا رسول الله! أفي الجنة سدرٌ كسدرِ وجّ فأنزل الله الآية «وَأَصْحَابُ اليَمِينِ مَا أَصْحَابُ اليَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ» أي لا شوك فيه وروى السهيلي رحمه الله تعالى: أن وجّاً كان رجلاً من العمالقة فحوّط له مواليه هذه القرية التي سميت باسمه فضبطوا وادِيهَا ما بين بناء الصخور، وشيدوا له بها القصور، وغرسوها أشجاراً وفجروها أنهاراً، وكان رجلاً نجدياً غير أنه كان اذا رجعت الأ بل تحت الصيف لطلب المياه جاء هو بأمواله فانزلها مضاحي نجد بقرب «وج» و يتمتع هو ايام التمر بقرية «وَجٍّ».

أقول: وقد مدح الطائف بالنظم جماعة من أهل الطائف منها ما أنشدني سيدي و والدي الحافظ الرُّحَلَة عز الدين أبو الخير عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي الشافعي وابن عمته قاضي القضاة الحجة نور الدين ابو الحسن على بن أبي الليث بن الضيا العمري الحنفي المكيان بقراءتي عليهما مجتمعين بوادي الطائف سنة خمس عشرة وتسعمائة قال اخبرنا الامام الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن فهد المكي قال الأول قرأت بالطائف سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وقال الثاني إجازة، وأنشدني عالياً بدرجة ابن عم الوالد الخطيب المُعمّر المسند محب الدين احمد بن ابي القاسم العقيلي النويري المكي سماعاً بها سنة ثلاث

عشرة وتسعمائة قال: هو وجدي عمر بن فهد أنشدنا الامام الأصيل جمال الدين محمد بن عبد الله بن أسعد اليافعي سنة تسع وثلاثين وتسعمائة بالمسجد الحرام قال أنشدنا العلامة قاضي القضاة جمال الدين محمد بن علي الشيبي العبدري[1] المكى منها قوله في ثماروج قال جدي ولي منه اجازة قال:

رَآى صَاحِبي أثْمَارَ وَجٍّ فَقَالَ لِي ... تَرَى هذِهِ الأثْمَارَ تَسْقُطُ أوْتُجْنَى

فَقُلْتُ لَهُ كُلْهَا هَنِيئاً فَإنَّمَا ... أطَايِبُها تُجْنَى وَتَأتِيكَ مِنْ تُجْنَى

وبالاسناد قال القاضي جمال الدين الشيبي متشوقاً الى الطائف:

يَاأيُّهَا الطَّائِفُ فِي حَيِّهِمْ ... دَمْعِي غَدَا كَالْمَطَرِ الوَاكِفِ

مُذْ غِبْتَ عَنْ عَيْنِي فَأوْحَشْتَنِي ... فَصِحْتُ وَاشَوْقِي إلَيَ الطَّائِف

وأنشدني المشايخ الثلاثة والدي العلامة شيخ المحدثين عز الدين ابو فارس عبد العزيز بن فهد العلوي الشافعي وشيخ الاسلام قاضي الحنفية نور الدين ابو الحسن علي بن الضيا العمري وقاضي الحرمين نجم الدين ابو المعالي محمد ابن يعقوب المالكي المكيون تغمدهم الله برحمته بقراءتي عليهم بوادي الطائف فعلى الاولين مجتمعين سنة خمس عشرة وتسعمائة وعلى الآخرين في السنة التي بعدها قال الأولان اخبرنا الحافظ نجم الدين عمر بن التقي محمد بن فهد الهاشمي قال الأول قرأت عليه وقال الآخر اجازة وقال الثالث أنبأني العلامة المسند ناصر الدين محمد بن أبي بكر المراغي المدني ح[2] وأنبأني عالياً غير واحد منهم الامام

---

(١) محمد بن علي العبدري بن محمد بن أبي بكر أبي المحاسن، جمال الدين القرشي العبدري الشيبي ٧٧٩-٨٣٧ هـ: فقيه شافعي من فضلاء مكة رحل رحلة طويلة وولي سدانة الكعبة ثم قضاء مكة ونظر الحرم. له (تمثال الأمثال - خ) مجلد، و (ذيل حياة الحيوان)، و (شرح الحاوي الصغير) و (الشرف الأعلى - خ) في ذكر بعض المدفونين في المعلى.

(٢) رمز (ح) يستعمل عند المحدثين إشارة الى التحويل في السند.

المعمر قاضي القضاة محب الدين محمد بن محمد الطبري المكي الشافعي قالوا أخبرنا قاضي القضاة زين الدين ابوبكر بن الحسين المراغي المدني قال أنشدنا الامام أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي إذنا قوله متشوقاً الى وجّ الطائف وقبر سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

لَمْ أزَلْ شَيِّقاً إلىَ جَوِّ وَجّ فَسَقَى اللهُ أوْجَ وَجٍّ الغَمَامَا
مَنْزِلٌ حَلَّهُ الحَبِيبُ فَلُقِّي مِنْ لَدُنْهُ تَحِيَّةً وَسَلاَمَا
يَا إمَامَ التُّقَى عَلَيْكَ سَلاَمِي غَادِياً رَائِحاً يُبَارِي الْغَمَامَا[1]
كَيْفَ حَلَّ السِّقَامُ جَوْهَرَ جِسْمٍ مِنْكَ تُلْقِي عَنِ الجُسومِ السِّقَامَا[2]

وأنشدني المشايخ العلامة الثلاثة المذكورون رحمهم الله تعالى قول بعض العلماء في المعنى:

فِي جَوِّوَجِّ لِلْخُدُودِ خُدودُ فَدَيْتُكِ مِنْ أرْضٍ بِكُلِّ عَتِيدِ
وَجِسْمٌ سَمَا لِلْمَجْدِ فِيْهَا بِحُجْرَةٍ فَأكْرِمْ مَحلاً لَيْسَ فِيهِ مُعِيدُ[3]

وروى الحافظ تقي الدين محمد الفاسي الحسيني المالكي المكي في كتابه شفاء الغرام قال ذكر ابو محمد القاسم بن الحافظ ابي القاسم علي بن عساكر خبرا في فضائل اهل الطائف نقله عنه المحب الطبري في «القرى» ونص ذلك على ما في القرى عن عبد الملك بن عباد بن جعفر قال: سمعت رسول الله صلى

(١) في بعض النسخ «السقاما» بدل الغماما وهو خطأ ظاهر.

(٢) لا يجوز شرعا الاستغاثة ولا الاستعانة بمخلوق فيما لا يقدر عليه الا الله كما لا تجوز الاستغاثة بالموتى ولو كانوا من الرسل والأولياء الصالحين لأن هذا مظهر مناف للتوحيد وانظر هامش رقم ٢ من صفحة ٣٥ ـ ٣٧.

(٣) ألفاظ مجردة من نفحات الشعر ورونقه. ومع هذا فلا يسوغ شرعاً التشوق الى القبور ولهذا جاء في الحديث الشريف لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد، ولا يقال شددنا الرحل الى زيارة قبره صلى الله عليه وسلم بل الى زيارة مسجده و يدخل القبر تبعاً للمسجد.

الله عليه وسلم يقول: «أَوَّلُ مَنْ أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَهْلُ المَدِينَةِ وَأَهْلُ الطَّائِفِ»[1] ونقل الشيخ ابو العباس الميورقي ان في رواية شاذة نص له عليها احمد بن حاتم الموصلي انه صلى الله عليه وسلم رأى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال: «لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ مُرْسَلٌ لَكَانَ عَبْدُ الله بنُ عبّاسٍ اللهُمّ فَقِّهْهُ في الدِّين، وَانْشُرْ مِنْه وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيْلَ وَبَارِكْ فِيْه إنَّهُ سَيُدْفَنُ في الطَّائف فَمَنْ زَارَهُ بِهَا فَكأنَّمَا زَار قَبْرِي بِطِيْبَة[2]، مَكَّةُ مِنَ الطَّائف، وَالطَّائفُ مِنْ مَكَّة، مَكَّةُ من الطَّائف وَالطَّائف مِنْ مَكَّة ثَلاثاً وَالمُجَاورُ بالطَّائف كَالْمُجَاور بمَكَّةَ غَيْرَ أنَّ المُجَاوِرَ بِالطَّائِف لاَ تُضَاعَفُ عَلَيهِ السَّيِّئَةُ كَمَا تُضَاعَفُ عَلَى الْمُجَاوِر بمَكَّةَ»

قال الميورقي بعده: روى هذا الحديث احمد بن أبي حاتم بسنده العالي عنده فيما زعم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة التي زار فيها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالطائف عند ضريحه شرفه الله تعالى في غير ما موضع وفي غير ما مرة عام واحد وستين وستمائة وعهدته عليه فإني لم اكتبه إلاّ منه، ولم أنقل إلاّ عنه.

---

(١) حديث ضعيف واه (قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٠/ ٥٤): (رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير وفيه من لم أعرفه).

(٢) لا تخفي مسحة الوضع والكذب على أمثال هذه الأحاديث وسيأتي مزيد ايضاح حول أسباب هذا الوضع.

وقال في رواية نادرة الوقوع لم أسمعها الا من القاضي احمد بن عيسى[1] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الطائف فأثنى عليه وذكر رجوع الناس الى الحجاز في آخر الزمان فيعمر حينئذ الطائف الى أن يخرج منها أربعون الف فارس، وفي أخبار سطيح انه قال: ستكون فتن في آخر الزمان خير الناس في ذلك الوقت من كان بجدارات الطائف الى عُرقوب بجيلة، وفي خبر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال «سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيلِ المُظْلِمِ يُمْسِي الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِناً وَ يُصْبِحُ كَافِراً قِيْلَ وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ يُمْسِي الرَّجُلُ فِيهَا وَقَدْ حَرَّمَ مَالَ أَخِيهِ وَدَمَه وَعِرْضَهُ وَ يُصْبِحُ وَقَدْ حَلَّلَ مَالَ أَخِيهِ وَدَمَهُ وَعِرْضَه، خَيْرُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمَتَيْن، قَالَ أَبُو عُبَيد: في بعض وجوه تأويله: بين رب رحيم، ونبيّ كريم أي يكون بالقرب بين مكة والمدينة، وقال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال «لَبَيتٌ بَرُكْبَةَ أَحَبُّ إليَّ مِنْ عَشَرَةِ أبْيَاتٍ بِالشَّامِ» قال ابن وضّاح:

---

(١) أحمد بن عيسى احد علماء الطائف وقضاته في القرن السابع أو الثامن من بيت علم وفضل أورد نسبه العجيمي هكذا: أحمد بن علي بن أحمد (الخطيب) بن عيسى بن موسى بن أبي القاسم بن شداد بن عمر با عمر الشيباني الحميري الملقب بالطيفاني. ولكني وجدتها في مجّردة الشيخ عبد الرحمن الأشموني عن نسخة شيخه الشيخ محمد بن احمد بن محمد العجمي الوفائي مما نقله من خط الشيخ محمد بن علي بن احمد الداودي (مخطوطة مكتبتي) عن النسخة المؤرخة في ١٢ رجب سنة ١١٦٢ هـ وعن تكملتها المؤرخة في غرة جمادي الأولى سنة ١٣٠٣ هـ وعزا النقل لذكر هذه النسبة الى البقاعي (انظر معجم البقاعي) في ترجمة عبد العزيز بن أحمد ابن عيسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عامر بن جابر المذحجي المليسائي ولد سنة ٨١٥ هـ وقد فات هذه النسبة السمعاني في كتابه أنساب المحدثين كما فاتت ابن الأثير في كتابه اللباب في تهذيب الأنساب، كما فاتت السيوطي أيضاً في كتابه «لب اللباب» انتهى ملخصاً من كتابي «الطائف: - جغرافيته - تاريخه - انساب قبائله - خ».

ركبة:[1] موضع بين الطائف ومكة شرفها الله في طريق العراق، يريد والله اعلم لطول الاعمار بها وشدة الوباء بالشام، قال الميورقي وما أحراه أن يكون اراد مع ذلك قربها من مكة ومن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقول وهذا القول الثاني الذي ذكره الميورقي موافق لقول أبي عبيدة في بعض وجوه تأويل الحديث الذي قبله ، وعلى هذا فما قاله ابن وضاح فليس بمقصود لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، وذلك انه قصد أفضلية المكان على غيره لقربه من مكة

(١) قلت في كتاب الطائف: جغرافيته، تاريخه أنساب قبائله، عن ركبة ما خلاصته: ركبة بضم الراء على لفظ ركبة الساق وهو في الجهة الشمالية من الطائف يحده (المبعوث) من جهة الطائف قال الشيخ عبد الستار الدهلوي في تعليقه على إهداء اللطائف و بجانبه وادي العقيق، وهناك أبيات تسمى (عشيرة) و (المحدثة) قال الزبير وهي لبني ضمرة كانوا يجلسون اليها في الصيف و يغورون الى تهامة في الشتاء، بذات نكيف وقال البكري في رسم عكاظ: و يتصل بعكاظ بلد تسمى ركبة بها عين تسمى (عين خليص) للعمريين، وخليص اسم رجل نسبت اليه، وكان قدامة بن عمار الذي يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكن ركبة، وكان ينزلها أيضاً من الصحابة لقيط بن صبرة العقيلي، وهو وافد بني المنتفق ، ومالك بن نخلة الجشمي وأبو عوف وأبو الأحوص كان ينزلها أيضاً.

قال أبو عبيدة: وكان ينزلها زهير بن جذيمة العبسي وعدها ياقوت وادٍ من أودية الطائف وحكى عن الزمخشري (انها مفازة على يومين من مكة يسكنها اليوم عدوان). وعن الأصمعي أن ركبة بنجد، وهي مياه لبني نصر بن معاوية. وقال الحفصي: ركبة بناحية النّيّ، و يقال: إن ركبة أرفع الأراضي كلها، و يقال: ان التي قال ابن نوح: (سآوي الى جبل يعصمني من الماء): يعني ركبة وقد ذكرها الرداعي في خماسيته البليغة التي أوردها الهمداني في كتابه صفه جزيرة العرب وفيها يقول كثير.

أنـا وَيْـلَكَ مَـا حَجَّ الحَجِيجُ وَكَبَّرَتْ ... بِـفَـيـفَـا غَـزَالٍ رُفْـقَـةٌ ثُـمَّ هَلَّتِ

وَمَـا كَـبَّـرتْ مِـنْ فَـوْقِ رُكْـبَـةِ رُفْـقَـةٌ ... وَمَـنْ ذِي غَـزَالٍ أشْـعَـرَتْ وَاسْـتَـهَـلَّـت

وأما المياه المحيطة بركبة من جهتها الغربية فهي لبني جُشم بن معاوية الذين منهم دريد بن الصمة، وتقع في شمال شرقيّ الطائف على مسافة خمسة وأربعين كيلومترا تقريباً بعد الجودية، واليها تنتهي سيول أودية: وج - والعرج والقيم وشَرِب والأخيضر ويجتمع معها سيل (الحِلْقَة) في (شُويحط) كما يرتدفُ بها سيل (سَيْسَد) عند زُرَيْقَاء: بلاد سلطان بن راجح، ثم ينحدر الى المبعوث للقشمة وقريش وذوي جود الله ثم تنحدر هذه السيول كلها الى ركبة.

كما ينحدر الى ركبة أيضاً سيل وادي ليّة ولكن من غير هذه الطرق والمسايل، ينحدر اليها من طريق وادي (جليل) للعصمة ثم الى عدوان ومحلتهم المشهورة (بالعبيلاء) ثم ينحدر الى (صواميد): وادي للعصمة، ثم تنساح هذه السيول في (الجوبة) خد أبيض من أرض ركبه كما يسكنها الآن خليط من قبيلة (عتيبه).

والمدينة لأجل العبادة فيها والمجيء اليها في أقرب مدة من غير مشقة، وقد رأيت ما يدل لقرب الطائف من المدينة واتصالها به، ما ذكره الشيخ ابو العباس الميورقي واعزى سنده عن الشيخ المدرس ابي محمد عبد الله بن حَمو البخاري الأصولي انه كتب له ان شيخ الخدام بالحرم النبوي المعروف ببدر الدين الشهابي بلغه أن ميضأة أي ركوة وقعت في عين الأزرق في الطائف فخرجت بعين الأزرق بالمدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وروى الامام ابو اسحاق ابراهيم بن محمد النيسابوري رحمه الله في تفسير قوله تعالى «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمْ البَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا» قال وهب بن منبه: وُجد فيما بين مكة والطائف سبعون نبياً ميتين، كان سبب موتهم الجوعَ والقملَ، وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مَرَّ إبليسُ على جسد آدم صلى الله عليه وسلم وهو مُلقى بَيْن مكّة والطائف لاَ رُوحَ فِيه فقالَ: لأمْرٍ مَا خُلِقَ هذا؟ ثم دخل مِنْ فِيهِ، وخَرجَ مِن دُبُرِهِ، وقال: إنَّهُ خَلْقٌ لا يتمَاسَك لأنّه أجْوَفُ، وفي قوله تعالى «هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُورَا» أي قد أتى على الانسان يعني آدم عليه السلام وهو أول من سمي به حين من الدهر: أربعون سنة ملقى بين مكة والطائف قبل أن ينفخ الروح فيه، لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً: لاَ يُذْكر ولا يعرف ولا يُدرى ما اسمُه ولا مايراد به، وسمع سيِّدُنا عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يقرأ هذه الآية فلما وصل الى قوله مذكوراً قال: ليتها تَمّتْ، وقال عندها ابن مسعود رضي الله عنه ليت ذلك لم يكن، وفي قوله تعالى «وَإذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهوُرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» قال الكلبي كان ذلك بين مكة والطائف مسح ظهره وأخرج منه ذريته كهيئة الذر أخرج من صفحة ظهره اليمنى ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي واخرج من صفحة ظهره اليسرى ذرية سوداء

فقال لهم ادخلوا النار ولا أبالي، وقال لهم جميعاً: إعلموا أنه لا اله غيري فلا تشركوا بي شيئاً، وإني مرسل اليكم رسلاً يذكّرونكم عهدي وميثاقي هذا ومنزّل عليكم كتباً فتكلموا فقالوا: «شَهِدْنَا أنَّكَ رَبُّنَا لاَ رَبَّ لَنا غَيرُكَ فأخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب آجالَهم وأرزاقَهم ومصايِبَهم إلى يوم يبعثون.



الباب الأول

الباب الأول

«في ذكر نُكَت من أخبار وجّ الطائف ودخول النبي صلى الله عليه وسلم لها وإسلام أهلها وفضلهم وما قيل في ذلك من الآثار على سبيل الاختصار»

ذكر صاحب كتاب الدولتين[1] أن في سنة خمسين من مولده صلى الله عليه وسلم خرج صلى الله عليه وسلم الى الطائف بعد خروجه في هذه السنة وأهل بيته من الشعب، وكانت قريش حصرته في الشعب مع أهل بيته سنة ست وأربعين من مولده صلى الله عليه وسلم، وفي سنة احدى وخمسين رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف الى مكة شرفها الله تعالى بجوار المطعم بن عدى، قال الميورقي: قال صلى الله عليه وسلم: «عَلَيكُمْ بِسُنَّتِي» فَمِمّا أدخل الله في سنته، وجوّد لأوليائه، خروج المضطر الى الطائف لأنه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الشِّعب مات عمه ابو طالب، وماتت زوجُه خديجة رضي الله عنها، وكان عمه يحوطه في الظاهر، وخديجة وزيرة صدق تُثبِّته وتقرُّ عينه في الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موتها وهو في غاية الكرب الى أهل الطائف يرجو منهم النصرة، فلا جرم إذاً لأجل ذلك جعل الله الطائف متنفَّساً لأهل الاسلام ممن ضاق بمكة شرفها الله تعالى إلى يوم القيامة، فهي راحة الأمة، ومتنفَّسُ كل ضيقة وغمة، «سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ

---

(١) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية، لمؤلفه: شهاب الدين ابي محمد: عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الشافعي المعروف بأبي شامة (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ).

تَبْدِيلاً» وكانت قريش تحالفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة والبغضاء، واجتمعوا على ذلك وائتمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني عبد المطلب على أن لا يُنكحوا إليهم، ولا يبيعوا ولا يبتاعوا منهم، فكتبوا ذلك في صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم، فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو عبد المطلب الى أبي طالب بن عبد المطلب، فدخلوا معه في شعبه، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب يا عَمّ! إن الله ربي عزّ وجل قد سلّط الأرَضَة على صحيفة قريش فلم تدعْ إسماً هو لله تعالى إلا أثبتته ونفت عنه القطيعة والبهتان، ودعا رسول الله صلى لله عليه وسلم على منصور بن عكومة فشلت يده، ثم كان من موت عمه أبي طالب وخديجة زوجه ما تقدم، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ مهموماً الى الطائف، وروى أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري [1] في سيرته قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي قال حدثنا محمد بن اسحاق المطلبي قال حدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي قال: «لَمَّا انْتَهَى رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الطَّائِف يَعْني حِينَ الْتَمَس مِنْ ثَقِيف النُّصْرةَ عَجلَ إلَيَ نَفَرٍ مِنْ ثَقِيف هُمْ يومَئِذٍ سَادَةُ ثَقِيف وأشْرَافُهُمْ، وهُمْ يَوْمَئِذٍ إخْوَةٌ ثَلاَثَةٌ عَبْدُ ياليل، وَمَسْعُودُ، وَحُبَيِّب بَنُو عُمْرو بن عُمَير بنِ عُقْدَةَ بنِ غِيَرةَ بن ثَقِيف، وعِنْدَ أحِدهِمْ امرأةٌ مِنْ قُرِيش مِنْ بَني جُمَحٍ، فَجَلسَ رَسُولُ الله عَلَيْهِ وَسَلَّم إلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ إلى الله تَعالَى وَكَلَّمَهُم بِمَا جَاء لَهُم مِنْ نُصْرَتِه عَلى الإسْلاَمِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ عَلى مَنْ خَالَفَهُ مِنْ قومِه فَقَال

---

(١) في جميع النسخ «البرقي» ولعله الحميري أو المعافري كما اثبتناه وهو: عبد الملك بن هشام (٠٠ - ٢١٣ هـ) ابن ايوب الحميري المعافري ولد ونشأ في البصرة كان عالماً بالأنساب واللغة وأخبار العرب، أشهر كتبه (السيرة النبوية) المعروف بسيرة ابن هشام، رواه عن ابن اسحاق. والتيجان في ملوك حمير رواه عن اسد بن موسى عن ابن سنان عن وهب بن منبه. وله غير ذلك.

أَحـدُهُمْ هُوَ يَمْرُطُ ثِيَابَ الكَعْبَةِ إنْ كَانَ الله أرْسَلَكَ، وَقَال الثَاني : مَا وَجَدَ اللهُ أحَداً يُرْسِلُه غَيْرَكَ، وقَالَ الثَّالثُ: والله لاَ أكَلِّمُكَ أبَداً لَئِنْ كُنْتَ رَسُولاً مِنَ الله تَعَالىَ كَمـا تَقُولُ لأنْتَ أعْظَمُ خَطَراً مِنْ أن أرُدَّ عَلَيكَ الكَلاَمَ، وَلَئِنْ كُنْتَ تَكْذِبُ عَلَى الله فَمَا يَنْبَغِي لِي أنْ أكَلِّمَكَ، فَقامَ رَسُولُ الله صَلىَّ الله عَلَيْهِ وَسَلَّم مِنْ وَقْتِهِ مِنْ عِنْدِهِمَ وَقَدْ يَئِسَ مِنْ خَيْرِ ثَقِيف وَقَدْ قَالَ لَهُمْ فِيمَا ذُكِرَ لِي إذْ فَعَلْتُمْ، ما فَعَلْتُمْ، فَاكْتُموا عَنِّي وَكَرِهَ رَسُولُ الله صَلىَّ الله عَلَيه وَسَلَّم أنْ يَبْلُغَ ذَلِك قَوْمَهُ عَنْهُ فَيُذْئِرهُمْ [1] ذَلِكَ عَلَيهِ فَلَمَ يَفْعَلُوا بَلْ أغْرَوا بِه سُفَهاءَهم وعَبِيدَهُمْ يَسُبُّونَه وَ يَصيحونَ بِه حَتّى اجْتمعَ عَلَيْه النَّاسُ وَألْجَؤهُ إلىَ حَائطِ لِعُتْبَةَ بنِ رَبيعة وشَيبةَ بن رَبيعة وَهُمَا فيه، ورَجَع عَنْهُ مِنْ سُفَهاء ثَقِيف مَنْ كَانَ يَتْبَعُهُ فَعمِدَ صَلىَّ الله عَلَيْه وَسَلَّم إلى ظِلِّ حَبلَةٍ مِنْ عِنَب، فَجَلَس فِيه وَابْنَا رَبيعةَ يَنْظُرَانِ إلَيْه، وَ يَرَيَانِ مَا لَقِيَ رَسُولُ الله صَلَىّ الله عَلَيْهِ وَسَلَم مِنْ سُفهَاءِ ثَقِيف وقَدْ لَقيَ رَسُولُ الله ص فِيمَا ذُكِرَ لِي المَرْأةَ الَّتِي مِنْ بَني جُمَحٍ فَقَال لَها: مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أحْمَائكِ فَلَمَّا اطْمَأنَّ قَالَ فِيمَا ذُكِرَ لِي.

«ألَلَّهُمَّ إنيَ أشْكُو إلَيْكَ ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَواني عَلَى النَّاس يَا أرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أنْتَ رَبُّ المُسْتَضْعَفِينَ، وَأنْتَ رَبِّي، إلىَ مَنْ تَكِلُني إلىَ بَعيدٍ يَتَجَهَّمُنِي، أوْ إلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أمْرِي إنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلا أُبَالي، وَلَكِنْ عَافِيَتُكَ أوْسَعُ لي، أعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أشرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيهِ أمرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مِنْ أنْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ أوْيَحِلَّ عَليَّ سَخَطُك، لكَ العُتْبَى حَتّى تَرْضى، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلا بِكَ».

---

(١) يذئرهم: يجرئهم

فَلَمَّا رأياه أبنا ربيعة عتبة، وشيبة، ومالقيه صلى الله عليه وسلم، تحركت له رحمهما[1] فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عداس، فقالا له: يا عداس: خذ قطفاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق واذهب به الى ذلك الرجل وقل له يأكل منه، ففعل عداس ذلك، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل، فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده قال: « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، ثم أكل، فنظر عداس في وجهه ثم قال: والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أي بلاد أنت يا عداس؟ فقال أنا رجل نصراني من أهل نينوى، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:من قرية الرجل الصالح يونس ابن متى؟ فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاك أخي، كان نبياً وانا نبي،» فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبّل رأسه و يديه وقدميه، قال ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه، أمّا غلامك فقد أفسده عليك، فلما جاءهما عداس قالا له: و يلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل و يديه وقدميه، فقال يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا الرجل، لقد اخبرني بأمر لا يعرفه الا نبي، قالا له ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك، فان دينك خير من دينه، وورد في السير أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى الطائف بعد موت زوجه خديجة بثلا ثة اشهر في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة ومعه زيد بن حارثة، فأقام به شهراً يدعوهم الى الله تعالى ولم يجيبوه، وأغروا به سفهاءهم، فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى إن رجليه صلى

(١) تحركت رحمهما: أي شفقتهما بسبب الرحم وذلك أن عتبة وشيبة ابنا ربيعة ابن عبد شمس بن عبد مناف يجتمعان مع النبي صلي الله عليه وسلم في عبد مناف. وقد قتلا يوم بدر كافرين مناهضين للاسلام.

الله عليه وسلم لتدميان، وزيد يقيه بنفسه حتى لقد شجّ في رأسه، ثم رجع في جوار المطعم ابن عدي، ولم يجب له انسان.

ثم غزا الطائف بعد فتح مكة في شوال، ومرّ في طريقه بقبر أبي رغال: وهو ابو ثقيف فيما يقال، فاستخرج منه غُصْناً من ذهب، وحاصر أهل الطائف ثمانية عشر يوماً، وقيل خمسة عشر يوماً، وقيل عشرين، وصحح ابن حزم إقامته صلى الله عليه وسلم بالطائف سبعة عشر يوماً، وفي الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: فحاصرناهم اربعين يوماً، يعني ثقيفا، فكان صلى الله عليه وسلم في إقامته يصلي ركعتين بين قبتين قد ضربتا لزوجتيه أم سلمة وزينب رضي الله عنهما، فلما أسلمت ثقيف بني عمرو بن أمية ابن وهب بن معتب ابن مالك على مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدا وكان فيه سارية لا تطلع الشمس عليها من الدهر إلا يسمع لها نقيض اكثر من عشر مرار فكانوا يرون ان ذلك تسبيحاً، ونصب رسول الله صلى الله عليه وسلم المنجنيق على حصن الطائف، وقد أشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه وعمله بيده، وقيل قدم به الطفيل بن عمرو، وقيل يزيد بن ربيعة ومعه دبابتان، وقيل قدم بالدبابتين خالد ابن سعد بن جريش، قال الحافظ مغلطاي: وهو أول منجنيق رمي به في الاسلام، ونشر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحَسَك حول الحصن ودخل المسلمون تحت الدبابتين، ثم رجعوا بهما الى جدار الحصن ليحرقوه فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محمّاةً بالنار فحرقت الدبّابتان وكانتا من جلد البقر، فأصيب من المسلمين جماعة وخرج من بقي من تحتها فقتلوا بالنبل، وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، وقال من بلّغ سهما فله درجة في الجنة، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم وتحريقها، فقطعها المسلمون قطعاً ذريعاً فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي يا محمد! لِمَ تقطع أموالنا؟ إما أن

تأخذها إن ظهرتَ علينا، وإما أن تدعها لله وللرحم كما زعمت، لأنك إن قطعتها لم تَعْمر أبداً ، فقال عليه الصلاة والسلام «فَإِنِّي أَدَعُهَا للهِ وَلِلرَّحِمِ»، فكفَّ عنها ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد ينزل من الحصن ويخرج إلينا فهو حُرّ، فخرج بضعة عشر رجلاً منهم أبو بكرة ، والمنبعث، والأزرق: أبو عبيدة بن الأزرق، ووردان ومحنس النبال، وابراهيم بن جابر، وسيّار ونافع بن السائب، ومرزوق فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال «هَؤلاءِ هُمْ عُتَقَاءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»، ودفع كل منهم إلى رجل من المسلمين يؤمنه ويحمله، وأمرهم أن يقرؤهم القرآن، و يعلموهم السنن، فشق ذلك على أهل الطائف، وروى بعض أهل السير، أن ثقيفاً عاقدت هوازن يوم حنين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى أجلهم حين فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين فأغلقوا عليهم أبواب حصنهم ثم صنعوا الصنايع للقتال، فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل عليهم فحاصرهم، وفي تلك قال كعب بن مالك رحمه الله:

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ ... وَخَيْبَرَ ثُمَّ أَجْمَعْنَا السُّيُوفَا

نُخَيِّرُهَا فَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ ... قَوَاطِعُهُنَّ دَوْساً أو ثَقِيفاً

فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعاً وعشرين يوماً أو بضع عشرة ليلة، فقاتلهم قتالاً شديداً، وتراموا بالنبل، ورماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق، وهو أول من رمى به في الاسلام، ودخل نفر من الصحابة رضي الله عنهم تحت دبّابة ثم رجعوا بها الى جدار الطائف فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها، فرمتْهُم بالنبل فَقُتِلوا، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون، ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يؤذن له في ثقيف، فأذَّن في الناس

بالرحيل وأقام أهل الطائف على منزلتهم وانتفاعهم في طائفهم ثم أسلموا بعد ذلك، وروى الحافظ تقي الدين احمد ابن علي المقريزي[1] رحمه الله في السيرة النبوية أنَّ «خَولَةَ بِنْتَ حَكِيم بنِ أُمَّيةَ بنِ الأحْوصِ السُّلَيمِيَّةَ امرأةَ عُثمانَ بنِ مَظْعُونٍ قَالَتْ لِرَسُولِ الله صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحَاصِرُ الطَّائفَ يَا رَسُولَ الله! أعْطِنِي إنْ فَتَح اللهُ عَلَيْكَ الطَّائف حُلِيَّ بَادِيَةَ بِنْتِ غَيْلانَ أوْحُلِيَّ الفَارِعَةِ بِنْتِ عَقِيلٍ الخُزاعِيِّ وَكَانَتَا مِنْ أحْلَى نِسَاء ثَقِيف. فَقَال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم لَهَا: وإنْ كَانَ لَمْ يُؤذَنْ لَنَا في ثَقِيف يَا خَوْلَةُ! فَخَرَجَتْ خَولَةُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعُمَرَ بن الخَطاب رَضِيَ الله عَنْهُ، فَدَخَل عَلى رَسُولِ الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله مَا حَدِيثٌ «حَدَّثَتْنيه» خَولَةُ زَعَمَتْ أنك قُلْتَهُ قَال: قَدْ قُلْتُه، قَالَ: أوَ مَا أذِنَ فِيهِمْ يَا رَسُولَ الله؟ فَقَالَ لاَ، قال: أفلا أؤذِّنُ في النَاسِ بالرَّحِيلِ قَالَ بَلَى فَأذَّن عُمَرُ رَضِيَ الله عَنْهُ بالرَّحِيْل، فَشَقَّ عَلَى المُسْلِمِينَ رَحِيلُهُمْ بِغَيْرِ فَتْحٍ زَادَ ابن هِشَامٍ فَقَالَ: فَلَمَّا أذَّن عُمَرُ استَقْبَلَ النَّاسَ فَنَادَى أسَيْدَةُ بن عُبَيدٍ بن أبي عَمْرو ألاَ إنَّ الحَيَّ مُقِيمٌ» وقال الحافظ بن سيد الناس اليعمري في السيرة النبوية فلما لم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف استشار صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الذهلي فقال ما ترى؟ فقال: ثعلب في جحر إن أقمت أخذته، وإن تركته لم يضرك شيء، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأذن في الناس بالرحيل فضج الناس من ذلك فقالوا نرحل ولم يفتح علينا بالطائف، فقال

(١) (المقريزي ٧٦٦ - ٨٤٥) ابو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي مؤرخ الديار المصرية اصله من بعلبك ونسبته الى حارة المقارزه من حارات بعلبك في ايامه، قيل: ان مؤلفاته تربو على مئتي مجلد كبار منها: (امتاع الاسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع - ط) وله رسالة شذور العقود في ذكر النقود ورسالة في الأوزان والأكيال - ط وغير ذلك.

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال، فغدوا فأصابت المسلمين جراحات، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «انَّا قَافِلُونَ إنْ شَاءَ الله فَسرُّوا بِذَلِكَ وَأذْعَنُوا، وَجَعَلُوا يَرْحَلُونَ وَرسُولُ الله صَلّى الله عَلَيهِ وَسَلَّم يَضْحَكُ، وَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّم: قُولُوا لاَ إلَهَ إلاَّ الله وَحْدَه، صَدَقَ وَعْدَه وَنَصَرَ عَبْدَه، وَهَزَمَ الأحْزَابَ وَحْدَهُ، فلما استقبلوا المسير، قال صلى الله عليه وسلم «قولوا آيبُونَ إنْ شَاءَ الله تَائِبُونَ عَابِدُون لِرَبِّنَا حَامِدُون» وقيل، لمّا ظَعَن: يا رسول الله: أدع على ثقيف، فقال: «أللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفاً وَأتِ بِهِمْ، وروى ابن هشام قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من الطائف حتى أتى الجعرانة فقال له رجل يارسول الله ادع الله عليهم فقال: «أللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفاً وَأْتِ بِهِمْ، وجاء في الاخبار أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقاتلون ثقيفاً بالطائف، يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم، «فَقالَ رَسُولُ الله صَلَى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ: أللَّهُمَّ أهْدِ ثَقِيفاً وأتِ بِهِمْ»، فكان كذلك، أتى الله بهم في أقرب زمان من الدعوة، ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العربُ وثبتت ثقيف على دينها، وأول من ارتد فيهم قتلوه، وقالوا: لما دخلنا آخر الناس إلا لِمَا تبين لنا من الحق، فمن ارتدّ منا قتلناه، فكانت بنوسليم تُعَيِّربثقيف و يقال لهم: لا رأي إلا لثقيف، ثبتوا أولا في أمرهم فلما تحققوا الاسلام دخلوا فيه آخرا وثبتوا عند موته صلى الله عليه وسلم، فمن ارتد منهم قتلوه احتساباً لله عزّ وجلّ، ومعجزة لدعوته صلى الله عليه وسلم، وروى صاحب الفائق[1] أن رسول الله صلى الله عليه

(١) صاحب الفائق هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨) من أئمة العلم والتفسير واللغة والآداب من أشهر كتبه: الكشاف - ط وأساس البلاغة - ط واعجب العجب في شرح لامية العرب - ط طبعناها ضمن «مجموعة الرسائل الكمالية رقم ١١» في اللغة والأدب، والحديث الوارد في فضل ثقيف فيه مقال ولم أجده في «الفائق».

وسلم قال «لاَ يُحِبُّ ثَقِيفاً إلاَّ مُؤمِنٌ وَلاَ تَقُومُ السَّاعةُ إلاَّ عَلَى شِرَارِ الخَلْقِ وَلاَ تَقُومُ السَّاعة وعَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مِنْ ثَقِيفٍ أَحَدٌ تكْرِمَةً لَهُمْ» وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال «حُبُّ ثَقِيفٍ مِنَ الايمَانِ».

وَكَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى لرجل أدركتْ الدعوة ولَده وولَد ولَدِه فيقوى رجاءُ التيمن بثقيف لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثقيف اسمه قَسِيٌّ بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، هذا ما أجمع عليه أهل السِّيَر. قال الحافظ ابو الفتح: قال الامام أبو العباس أحمد بن عبد الله القلقشندي[1] النسابة في كتابه نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب:بنو ثقيف بطن من هوازن من العدنانية استقروا باسم ابيهم فيقال لهم ثقيف، وهم بنو ثقيف واسمه قَسِيٌّ بن منبه بن بكر بن هوزان وأمه أميمة بنت سو يد بن هذيل بن عكرمة، وزعم بعض النسابة ان ثقيفاً من بقايا ثمود وكان الحجاج ابن يوسف الثقفي اذا سمع ذلك يقول: كَذَبوا! قال الله تعالى: «وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى» أي أهلكهم ولم يُبْقِ منهم أحداً، وثقيف في اللغة الحاذق، ومنه قيل خل ثقيف أي الشديد[2] الحموضة ومنه أخذ المثاقف، قال أبو عبيدة وكان لثقيف من

---

(١) اختلف في تسمية آبائه، فقد ذكره صاحب كشف الظنون مرة باسم: احمد بن علي، وأخرى بأحمد بن عبد الله وثالثة بأحمد بن عبد الله بن محمد، كما ذكره صاحب هداية العافين فقال: علي بن احمد. وذكره المقريزي في خططه باسم احمد بن عبد الله وكتب على بعض أجزاء صبح الأعشى (ج ١٤ ص ١٥) الخطية المحفوظة بدار الكتب انه: احمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن سليمان بن اسماعيل، وجاء في تحفة ابن فهد ان اسمه: احمد بن عبد الله (العسكري) هكذا وهو غلط ظاهر والصواب: القلقشندي والتصحيح من كتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (مطبعة النجاح - بغداد سنة ١٣٧٨ هـ.

(٢) انظر ما كتبناه عن نسب ثقيف في مجلة العرب السنة الثانية الجزء الرابع ذو القعدة سنة ١٣٨٧ شباط سنة ١٩٦٨م صفحة ٣٨٨ - ٤٣٠ والمشهور ان لثقيف من الولد: جشم، وعوف، ودارس، وهذا دخل ولده في الأزد، فولد جشم بن قسي: حطيط. فولد حطيط: مالك وغاضره: وانظر جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٦٦.

الـولـد: جُـشـم وغاضره وقال في العِبَر: وهم بطن متسع قال وكانت منازلهم تلي مـديـنة من أرض نجد على مرحلتين من مكة في شرقها وشمالها قال: وكانت في الـقـديـم للعمالقة، ثم نزلها ثمود قبل وادي القري، ومن هنا قيل: إن ثقيفا من بـقايا ثمود، وقيل: بل سكنها بعد العمالقة عدوان، ثم غلبهم عليها ثقيف وهي الآن دارهـم وربمـا قـيـل: إنـهـم مـوالي لهوازن، و يقال انهم من إياد بن نزار من مصر، ومـنـهم الحجاج بن يوسف الثقفي: عامل عبدالملك بن مروان على العراق والحـجـاز، وهو الذي قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وصلبه في جماعة من الـصحابة وأسرف في القتل حتى بلغ من عدد القتلى ما يخرج عن الحصر. انتهى كـلام الـقـلـقـشـنـدى وقال الحافظ أبو الفتح محمد بن سيد الناس [1] اليعمري في سيـرته ولما انصرف صلى الله عليه وسلم عن ثقيف الى المدينة اتبع أثره عروة بن مـسـعـود بـن معتب بن مالك بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف حتى أدركه قـبـل أن يـصل المدينة وأسلم وسأله أن يرفع الى قومه بالسلام فقال له رسول الله صلى الله عـلـيـه وسـلـم : كـمـا يتحدث قومه، «إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ: وَعَرفَ رَسُولُ الله صلى الله عـلـيه وسلم أَنَّ فِيهِمْ نَخْوةَ الأَمْتِنَاع الذي كَانَ» فقال عروة: يا رسول الله ! انـا أحـبُّ إلـيـهـم مـن أبكارهم، وقال ابنُ هشام من أنصارهم، وكان فـيـهـم مـطـاعـا، فـخـرج يـدعـو قومه الى الاسلام رجاء أن لا يُخالِفُوهُ لمنزلتِه فِيْهِمْ، فـلما أشرف عليهم من عِلِيَّةٍ وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينَه رَمَوْهُ بِالنّبل من كل وجه وأصابة سهمٌ فقتله ، و يزعم بنومالك أنه قتله رجل منهم من بني عـتاب بن مالك يقال له وهب بن جبر فقيل لعروة ما ترى في دمك ؟ فقال :

---

(١) محـمـد بـن محـمـد بن محمد بن احمد بن سيد الناس اليعمري الربعي ابو الفتح مؤرخ عالم بالأدب. من حفاظ الحديث (٦٧١/ ٧٣٤ﻫ) من مؤلفاته: عيون الأثر في فنون المغازى والشمائل والسير - ط) جزءان (ومختصر نور العيون - ط) و«النضح الشذي في شرح جامع الترمذي». لم يكمله.

كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إليّ فليس فيّ إلا ما في الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم، فدفنوه معهم، وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه قتله: قال: «إنَّ مَثَلَهُ فِي قَوْمِهِ كَمَثَلِ صَاحِبِ «يَس» في قَوْمِهِ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى الله فَقَتَلُوهُ» قال بعض أهل السِّيَرَ، ولما مات عروة لحق رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ابنُه أبو المليح، وابنُ أخيه قاربُ ابن الأسود تاركين دين قومهما، مهاجرين الى الله ورسوله، فأسلما ونزلا على المغيرة بن شعبة، ووواليا أبا سفيان بن حرب، وقضى النبي صلى الله عليه وسلم عن أبو يهما من مال الطاغية لما هدمت ديناً كان عليهما، وسيأتي ذكر ذلك مبيناً أكثر من هذا إن شاء الله تعالى.

وفي شهر رمضان سنة تسع من الهجرة بعد قتل عروة بأشهر ائتمر أهل الطائف بينهم ورأوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العربان وقد بايعوا وأسلموا، وأجمعوا أن يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفداً باسلامهم، قال الحافظ ابو العباس المقريزي في سيرته: وكان الوفد بضعة عشر رجلاً، منهم سفيان بن عبد الله، والحكم بن عمرو بن وهب، ومنهم عبد ياليل، حتى قاربوا المدينة، فاذا المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته رِكابَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت رعيتها نُوَباً على أصحابه، فسلم عليهم وترك الركاب عندهم، وخرج يشتد يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدومهم، فبشره ثم عاد إليهم فأتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس: يا رسول الله يدخلون المسجد وهم مشركون، فقال: «إنَّ الأَرْضَ لاَ يُنَجِّسُهَا شَيءٌ» ثم أنزلهم المغيرة في داره، وامر لهم النبي صلى الله عليه وسلم بخيمات ثلاث من حرير، فَضُرِبْنَ في المسجد، فكانوا يسمعون القرآن بالليل وتهجد الصحابة، و ينظرون صفوفهم

في الصلوات المكتوبات، و يرجعون الى منزل المغيرة فيطعمون، و يتوضؤن، وكان صلى الله عليه وسلم يُجرى لهم الضيافة في دار المغيرة، وكانوا يسمعون خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يسمعونه يذكر نفسه، فقالوا يأمرنا نشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يشهد هو في خطبته، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم قال: أنا أول من شهد أني رسوله، ثم قام فخطب وشهد أنه رسول الله في خطبته، فمكثوا أياماً يفدون على النبي صلى الله عليه وسلم ويخلفون عثمان بن ابي العاص على رحالهم وكان أصغرهم، فكان اذا رجعوا وناموا بالهاجرة خرج فعمد الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الدِّين، واستقرأه القرآن، وأسلم سرًّا، وفقه، فقرأ من القرآن سُوَراً ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الوفد الى الاسلام، فقال له عبد ياليل: هل أنت مقاضينا حتى نرجع الى قومنا، فقال صلى الله عليه وسلم «إنْ أَنْتُمْ أَقْرَرْتُمْ بالإِسْلاَمِ قَاضَيْتُكُمْ وَإلاَّ فَلاَ قَضِيَّةَ وَلاَ صُلْحَ بَيْنِي وَ بَيْنَكُم» فقال عبد يا ليل : أرأيت الزنا فانا أقوام عُزّاب لابد لنا منه ولا يصبر أحدنا على العزبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هُوَ مِمَّا حَرَّمَ الله تعالى، قال أرأيتَ الربا قال صلى الله عليه وسلم: حَرامٌ» قال: فان أموالنا كلها حرام. فقال صلى الله عليه وسلم «لَكُمْ رُؤس أمْوالِكُم» قال: أفرأيت الخمر فانها عصير أعنابنا ولابدّ لنا منها، قال: «فَانَّ الله حَرَّمَها» فخلا بعضهم ببعض وقالوا يا عبد ياليل نرجع الى قومنا بتحريم هذه الخصال؟! لا تصبر ثقيف عن الخمر ولا عن الزنا ابداً، ومشى خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتبوا الكتاب، وكتبه خالد رضي الله عنه، وأسلموا، وتعلّموا فرايض الاسلام وشريعته، وصاموا بقية شهر رمضان، فأمَّرَ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن ابي العاص رضي الله عنه «وهو أصغرهم» وقال صلى

الله عليه وسلم: «إتَّخِذُوا مُؤذِّناً لاَ يأْخُذُ عَلَى أَذَانِه أَجْراً»، وخرجوا الى الطائف وسار في إثرهم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما لهدم الرَّبَّة: صنمهم، فدخل القوم الطائف، وكانت لهم مع قومه أنباء حتى أسلموا ودخل المغيرة رضي الله عنه في بضعة عشر رجلاً فهدم الربة، وانتزع كسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة فأعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما وجد فيها أبا المليح بن عروة وقارب بن الأسود وناسا وجعل في سبيل الله وفي السلاح وقال ابن هشام: في السيرة النبوية: حدثنا زياد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني يعقوب بن عقبة ابن المغيرة بن الاحنس ان عمرو بن أمية أخاً لبني علاج، كان مُهاجراً لعبد ياليل ابن عمرو لشيء كان بينهما وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب. فمشى الى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره ثم أرسل اليه عمرو بن أمية يقول: أخرج اليّ فسأل عبد ياليل الرسول و يلك أعمرو أرسلك قال نعم وهاهو ذا واقف في دارك قال: إن هذا لشيء ما كنت أظنه لعمرو، وكان أمنع في نفسه من ذلك، فخرج إليه، فلما رآه رحب به فقال له عمرو إنه نزل بنا أمر ليست معه هجرة انه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت، وقد أسلمت العرب كلها وليست لكم بحربهم طاقة، فانظروا في أمركم. فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها وقال بعضهم لبعض ألا ترون انه لا يأتي لكم سرب ويخرج منكم أحد إلا اقتطع، فأتمروا بينهم وأجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً كما أرسلوا عروة.. فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير وكان سِنَّ عروة بن مسعود وعرضوا ذلك عليه فأبى أن يفعل وخشي أن يصنع به اذا رجع كما صنع بعروة فقال لست فاعلاً حتى ترسلوا معي رجلاً، فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الاحلاف، وثلاثة من بني مالك فيكونوا ستة. قال الحافظ ابن سيد الناس بعد ما ذُكر: فبعثوا مع عبد

يـاليـل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل ابن غيلان بن سلمة بن معتب وسلمة بن معتب ومن بني مالك عثمان بن ابي العاص ابن بشر بن عبد دهمان أخا لبني يسار، وأوس بن عوف اخا بني سالم ونمير بن خُرشة بن ربيعة اخا بني الحارث. وقال ابن هشام وابن سيد الناس واللفظ لأ ولهما فخرج عبد ياليل وهو ثالث القوم وصاحب امرهم ولم يخرج معهم إلا خشية أن يُصَنع معه مثل ما صنع بعروة بن مسعود، لكي يشغل كل رجل منهم اذا رجعوا الى الطائف رهطه، فلما دنوا من المدينة نزلوا قباء فلقوا بها المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت رعيتها نُوَباً على أصحابه، فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفيين وصار يشتد ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه، فلقيه ابو بكر رضي الله عنه قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره عن وفد ثقيف أن قدموا يريدون البيعة والاسلام بأن يشترط لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شروطاً و يكتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً في قومهم و بلادهم وأموالهم، فقال ابو بكر رضي الله عنه للمغيرة رضي الله عنه: اقسمت عليك لا تسبقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون انا أحدثه ففعل المغيرة، فدخل ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدومهم عليه ثم خرج المغيرة الى أصحابه خروج الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتتبوا كتابهم، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا

وفرغوا من كتابهم وقد كانوا فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم فما برحوا يسألونه منه سنة و يأبى عليهم حتى سألوا شهرا واحدا بعد مقدمهم فأبي عليهم أن يدعها شيئاً مسمى ، وانما يريدون بذلك في ما يظهرون أن يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم و يكرهوا أن يأمروا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فأبي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يبعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهد مانها وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم عن الصلاة وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أَمَّا كَسْرُ أَوْثَانِكُمْ بِأَيْدِيكُم فَسَنُعْفِيكُمْ مِنهَا، وَأَمَّا الصَّلاةُ فَإِنَّه لاَ خَيْرَ في دِينٍ لاَ صَلاَةَ فِيهِ فقالوا يا محمد! فسنكتبها وان كانت دناءه[1] فلما أسلموا كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم وأمَّر عليهم عثمان بن ابي العاص وكان من أحدثهم سناً وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن. فقال ابو بكر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله اني رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن. وقال ابن هشام: في السيرة النبو ية حدثنا زياد بن ابي زياد قال حدثنا محمد بن بشار مولي بني عبد المطلب قال حدثني عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان بن ر بيعة الثقفي عن بعض وفدهم قال: كان بلال يأتينا حين أسلمنا، وصُمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مابقي من شهر رمضان، يُفطرنا و يسحرنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتينا

---

(١) لا والله ليست دناءة بل فيها الشرف الأعلى ، والعز الأسنى، ولا تعرف فضائل الاسلام ومزاياه على حقيقتها الا بعد معرفة الماضي من عوائد الجاهلية.

بالسحور وانا لنقول وانا لنرى الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر. لتأخير السحور و يأتينا بفطورنا وانا لنقول ما نرى الشمس قد ذهبت كلها فيقول ما جئتكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يضع يده في الجفنة فيلقم منها، وقال الحافظ ابن سيد الناس اليعمري في السيرة النبوية: فلما فرغوا من أمرهم، وتوجّهوا الى بلادهم راجعين، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية، فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك أبو سفيان وقال: أدخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذي الهرم . فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها فضربها بالمعول وقام قومُه دونَه بنو معتّب خشية أن يُرمي أو يُصاب، كما أصيب عروة، وخرجت نساء ثقيف حُسَّراً يبكين عليها، و يقول أبو سفيان يضربها بالفاس واهاً لَكِ، فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحُليَّها ارسل الى أبي سفيان وحُليّها مجموع، ومالها من الذهب والفضة والجزع، وقد كان أبو المليح بن عروة وقارب بن الأسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة، يُريدان فراق ثقيف، وأن لا يجامعاهم على شيء أبدا فاسلما، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما، فقالا نتولى الله ورسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وخالكما أبا سفيان بن حرب، فقالا: وخالنا أبا سفيان بن حرب، فلما أسلم أهل الطائف وجه أبا سفيان والمغيرة الى هدم الطاغية.. سأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أبو المليح بن عروة أن يقضي عن أبيه عروة ديناً كان عليه من مال الطاغية، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم، فقال له قارب بن الأسود: وعن الأسود يا رسول الله فأقضه. وعروة والاسود اخوان لأب وأم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الاسود مات مشركاً فقال قارب:

يا رسول! لكن تَصِلُ مُسلماً ذَا قرابةٍ، يعني: نفسَه، وانما الدَّينُ عليّ، وانما أنا الذي أطالب به، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يقضي دين عروة والاسود من مال الطاغية فقضى عنهما، وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم: (بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيم. مِنْ مُحمدٍ النَّبيِّ رَسولِ اللهِ - صَلىَّ اللهُ عَليْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى المُؤْمنِينَ إنَّ عِضاهَ وجّ وَصَيدَهُ لاَ يُعْضَدُ مَنْ وُجِدَ يَفْعلُ شَيئاً مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُجْلَدُ وَ يُنْزَعُ ثِيَابُه فإِنْ تَعَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يؤْخَذُ فَيبَلغُ النبيَّ مُحمّداً، وَإِنَّ هذَا أَمْرُ النَّبيِّ مُحَمّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلّم، وَكتَب خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بِأمْرِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم بن عَبْدِ الله، فَلاَ يَتَعَدَّاه أَحَدٌ فَيَظْلِمَ نَفْسَهُ فِيمَا أَمَر بِه مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّم) انتهى. قلت وقد ذكر هذا الكتاب الشريف الحافظ ابن هشام في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وعنه جماعة من المصنفين ونقل الحافظ بن ابي الصيف اليمني أن مشايخ ثقيف يتوارثونه وتعرف البركة في القرية التي يكون فيها، وسيأتي ذكر ذلك في الخاتمة من الباب الثاني. وما نقله الشيخ ابو العباس الميورقي في فقده من عندهم بقرية[1] لقيم في سنة ثلاث عشرة وستمائة بعد موت ابن ابي الصيف بقليل والله أعلم باخفاء كل شيء جليل.

تم الجزء الأول من تجزئة المصنف من التحفة.

---

(١) نقل العجيمي في كتابه اهداء اللطائف من أخبار الطائف عن الميورقي: ان الشريف قتادة جد أشراف مكة قتل مشايخ ثقيف بدار ابن يسار من قرية لقيم وكان منهم حمران الثقفي العوفي فنهبت القرية، وكان من جملة ما نهب: كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثقيف وكان عند حمران الثقفي العوفي لكونه شيخ قبيلته قال: اخبرني بذلك ولده تميم بن حمران وكانت هذه القتلة في ثالث عشر جمادى سنة ثلاث عشرة وستمائة وممن قتل فيها قاضي الطائف ابن عيسى. أهـ.

الباب الثاني



الفصل الأول*

في فضائل سيدنا العباس وابنه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وما ذكر من فصاحتهما ومدح النبي صلى الله عليه وسلم لهما وما قيل من الشعر فيهما ونبذة من فضائل ابي القاسم محمد ابن الحنفية لكونه فيما قيل ضجيع الثاني في القبة الشريفة من الجهة الشرقية. وفيه ثلاثة فصول.

الفصل الأول: في إيراد نكت في فضائل بحر الأمة أعني وارث النبي صلى الله عليه وسلم ووصيه،[1] وعمه: هو ابو الفضل العباس بن عبد المطلب شيبة الحمد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن كعب بن مرة بن لؤيي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. والى هنا إجماع علماء الأمة، وفيما بين عدنان وإسماعيل خلاف، والى فهر جماع قريش، ومن فوقه فكناني، لا قرشي، على أصح الأقوال في النسبة، لا في المعنى الذي من أجله سميت قريش قريشاً[2] .قال أبو عمر بن عبد البر: والدليل على صحته انه لا يعلم اليوم قرشي في

(١) جاء هنا خلط بين صفة العباس وابنه رضي الله عنهما وأظنه من النساخ اذ اشتبه عليهم لفظ «صنو أبيه» فكتبوها «ووصيُّه» مع ان الوصاية الى العباس هو مذهب الراوندية، والوصاية الى علي مذهب الشيعة، أما أهل السنة: فطائفة قالت لم ينص صلى الله عليه وسلم على إمامة احد وانه مات عن غير وصاية، وطائفة قالت: ان إمامة ابي بكر ثبتت بالنص الجلي، وطائفة قالت: إن إمامة أبي بكر ثبتت بالنص الخفي والاستدلال، ولكل طائفة دليل ليس هذا محل سرده وان كان الراجح انها ثبتت لأبي بكر بالنص الجلي.

(٢) انظر كلام ابي عمر بن عبد البر من كتاب «الانباه» على قبائل الرواه صفحة ٧٥ من مجموعة الرسائل الكمالية رقم (٨) في الأنساب «خمس كتب في الأنساب» طبع ونشر مكتبة المعارف بالطائف.

* ورد في المخطوط الفصل الثاني.

شيء من كتب النسب ينسب الي ما فوق فهر دون لقاء فهر، والمقدم من ولد قريش بنو هاشم، وهم فصيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشيرته الاقربون، وأنهم الذين تحرم عليهم الصدقة. و يكني رضي الله عنه ابا الفضل بأكبر بنيه، وأمه أم ضرار نبيلة ابنة حباب أو مالك بن حباب بن كليب أو كلب بن مالك بن عمرو ابن عامر الضحيان الأصغر بن زيد مناة ابن عامر الضحياني الأكبر ابن سعد بن الخزرج ابن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هيث بن قصي بن عمر بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وفي اسمها وكنيتها ونسبها غير ذلك مما لا نطيل بذكره، قال السهيلي وغيره: إنها أول عربيّة كست الكعبة الديباج، وقال حمزة السهمي اللغوي : أول عربية كست البيت الحرير والديباج وأصناف الكسوة وذلك أن ابنها العباس رضي الله عنه ضل وهو صبي فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت فوجدته فوفت بنذرها. وقال الزبير بن بكار:[1] إن الذي أضلته ابنها ضرار شقيق العباس، وروى الواقدي عن شيبة مولي ابن عباس قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول: ولد أبي قبل قدوم الفيل بثلاث سنين، وروى الطبراني في الكبير، والحاكم في مستدركه وغيرهما عن ابي رزين الاسدي قال: قيل للعباس رضي الله عنه أيهما أكبر أنت أم النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال «هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي وَأَنَا وُلِدْتُ قَبْلَهُ» وقال الحافظ ابو بكر بن ابي الدنيا وانا ولدت قبله بسنتين، وقال الزبير بن بكار: انه كان أسنّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين جيء الى أمه فقيل لها

(١) الزبير بن بكار : (١٧٢ - ٢٥٦ هـ) ابن عبد الله القرشي الأسدي من أحفاد الزبير بن العوام، عالم بالأنساب وأخبار العرب. من مؤلفاته : (نسب قريش وأخبارها - ط) وله مجموع في الأخبار ونوادر التاريخ سماه «الموفقيات - ط» منه اربعة أجزاء ١٦، ١٧، ١٨، ١٩ ألفه للموفق بن المتوكل العباسي وكان يؤدبه في صغره.

ولدت آمنة غلاماً فخرجت بابنها العباس حين اصبحت اخذت بيده حتى دخلت عليها وهو معها. قال العباس رضي الله عنه وكأني أنظر اليه صلى الله عليه وسلم يمصع أي يتحرك برجليه في عرصته، وجعل النساء تجذبني عليه و يقلن قبل أخاك. وروى حمزة السهمي عن الضحاك قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما أعطينا بني عبد المطلب سبعاً: الصباحة والفصاحة والسماحة والشجاعة والعلم والحلم وحب النساء.

وقال الذهبي[1] كان العباس رضي الله عنه جسيماً وسيماً، وقال الحافظ بن منده: كان معتدل القامة أبيض بياضاً جميلاً ذا غيرة له ضفيرتان. وقال الكلبي: كان شريفاً مهيباً عاقلاً . وقال ابن عبد البر: كان في الجاهلية رئيساً في قومه أي قريش، جواداً مطعماً وصولا للرحم ذا رأى حسن ودعوة مرجوة، وروى الزبير بن بكار في النسب أنه كان للعباس رضي الله عنه ثوب العاري من بني هاشم وجفنة لجايعهم ومفطرة لجاهلهم. وفي ذلك يقول ابراهيم بن على بن هَرْمَة[2] (بفتح الهاء وسكون الراء المهملة):

وَكَانَتْ لِعَبَّاسٍ ثَلاَثٌ نَعُدُّهَا	إذَا مَا جَنَابُ الحَيِّ أَصْبَحَ أَشْهَبَا
فَسِلْسِلَةٌ تُنْهِي الظَّلُومَ وَجَفْنَةٌ	تُبَاحُ فَيَكْسُوهَا السَّنَامُ المرعَّبَا
وَحُلَّةُ عَضْبٍ ما تَزَالُ مُعَدَّةً	لِعَارِ ضَرِيكٍ ثَوْبُهُ قَدْ تَهَذَّبَا

(١) في جميع الأصول العسكري وهو غلط ظاهر، والتصحيح من سير اعلام النبلاء للذهبي ٣ : ص ٢٢ وعبارته: «كان العباس رضي الله عنه وسيما، جيلاً، مديد القامة، مهيباً، كامل العقل ذكي النفس، من رجال الكمال».

(٢) ابراهيم بن علي بن هرمة: الكناني القرشي (٩٠ - ١٧٦ هـ) شاعر غزل من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وفد على المنصور العباسي ثم انقطع في آخر ايامه الى الطالبيين وله شعر فيهم.

والضريك الفقير السيء الحال، وقيل الهزيل. وكان رضي الله عنه يمنع الجار و يبذل المال و يعطي في النوال، وقال ابن شهاب انه كان من مطعمي قريش ببدر يعني مع كونه أكره على الخروج معهم، ولابن ابي الدنيا من طريق ابي اسحاق عن عكرمة قال: كان العباس رضي الله عنه اذا كان في سفر لا يرفع مائدته حتى يرفع منها الطير والسباع . وفي تاريخ دمشق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان العباس كثيراً ما يقول : ما رأيت أحداً أحسنت إليه الا أضاء ما بيني و بينه، وما رأيت أحداً اسأت اليه الا أظلم ما بيني و بينه، فعليك بالاحساس واصطناع المعروف، فان ذلك يقي مصارع السوء. وروى العسكري؟ من طريق اسحاق بن عيسى الهاشمي عن أبيه قال؟ كنا نطوف حول ابينا علي بن عبد الله بن عباس ونحن بنوه عشرة وفرعنا طولا فرآنا شيخ أعرابي قد أدرك الجاهلية فقال: من هذا؟ فقيل له: علي بن عبد الله! فقال: لا إله الا الله؟ كيف ينقص الناس، لقد رأيت العباس جد هذا وانه لمثل القبة البيضاء العظيمة، ولقد رأيت عبد المطلب مثل الفسطاط الأ بيض، أي البيت لضخامته ولكونه رضي الله عنه كان طو يلاً بيّن الطول لم يوجد بالمدينة حين جيء به أسيراً ثوباً يُقَدُّ عليه بضم الدال الا ثوب عبد الله بن أبّى رأس المنافقين لكونه أيضاً بيّن الطول. فكان ثوبه على قدره فكساه النبي صلى الله عليه وسلم إياه، فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي ألبسه حين مات كما روى ذلك البخاري في صحيحه، وروى الحاكم في مستدركه وابن ابي الدنيا عن ابي جعفر الباقر محمد بن على بن الحسين عن أبيه زين العابدين قال: أقبل العباس رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه حلتان وله ضفيرتان وهو أبيض بض أي رقيق اللون حسن البشرة فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم فقال له العباس ما أضحكك يارسول الله أضحك الله سنك.

قال أعجبني جمالك يا عم النبي. فقال العباس: ما الجمال في الرجال. قال: اللسان، وكان رضي الله عنه صيّتاً، قال الزهري عن كثير بن العباس عن أبيه في شهوده مع النبي صلى الله عليه وسلم حنيناً وقوله صلى الله عليه وسلم «يا عباس ناد اصحاب السَّمُرة فقال وكنت رجلاً صيِّتاً ، وفي لفظ كنت امرءا جسيماً شديد الصوت فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة فوالله كأني عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها. يقولون يا لبيك. يا لبيك» «الحديث».

وذكر الإمام النووي في تهذيبه عن الضحاك بن عثمان الحزامي قال كان العباس رضي الله عنه يقف على سلع فينادي غلمانه في آخر الليل وهم في الغابة فيسمعهم قال: وبين سلع والغابة ثمانية أميال. وقال الأصمعي كان للعباس راع يرعى له على مسيرة ثلاثة أيام. وكان اذا أراد العباس رضي الله عنه شيئاً صاح فأسمعه حاجته، قلت: كما قال شيخنا الحافظ السخاوي[1] رحمه الله ولا تستكثر هذا في كراماته كما في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه «يَا سارِيةَ الجَبَلَ»[2] وروى الحاكم عن عقبة بن عبد الغافر قال دخل عبد الله بن عباس على معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهم وقد تخلف عنده بطون قريش فسأله معاوية عن آبائهم الى أن قال فما تقول في أبيك العباس فقال رحم الله ابا الفضل كان والله عم نبي الله وقرة عين رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد

---

(١) شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (٨٣١- ٩٠٢) القاهري المولد. الشافعي نزيل الحرمين الشريفين، من مؤلفاته: الضوء اللامع ست مجلدات، والمقاصد الحسنة في الأحاديث الجارية على الألسنة، و«الجواهر والدرر في ترجمة شيخه الحافظ ابن حجر» وغيرها (وانظر مقدمة هذا الكتاب).

(٢) حديث ضعيف في سنده مقال.

الأعمام والاخدان جد الأجداد وآباؤه الأجداد وأجداده الأنجاد. له علم بالأمور قد زانه علم وقد علاه فهم كان يكسب حباله كل جهيد. و يتجنب رأيه كل مخالف عنيد، تلاشت الأخدان عند ذكر فضيلته، وتباعدت الأنساب عند ذكر عشيرته، صاحب البيت والسقاية والنسب والقرابة. ولم لا يكون كذلك وكيف لا يكون ذلك ومدبر سياسته اكرم من دبر وأفهم من مشي من قريش وذكر. وقال الحاكم بعده إنه صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وفي لفظ للهاشمي انه قال وما عسيت ان أقول فيه رحمة الله على أبي الفضل عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرة عين نبي الله سيد الأعمام جرى باخلاق ابائه الأجواد، وجال مع أجداده الانجاد، و يتبع رأيه كل مهذب صنديد، ويجتنبه كل مخالف عنيد. وكيف لا يكون ذلك وقد سالمه خير من ذبَّ ووهب، وأفضل من مشي وركب. قيل فمن ذا؟ قال صاحب الكوثر والمقام الأكبر والتاج الأنور والاكليل المشرق بالنور الطاهر. والقلب النقي واللسان صاحب الأجنحة الأربعة المكللة بنور الرحمن المتوجة بالعبقري والأرجوان، خليل جبريل الأمين وصفي رب العالمين، صاحب الحوض والشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم، وروى ابن المظفر في الفضائل من حديث عبد الله بن عثمان قال حدثنا ابن وهب عن يحي بن عبد الله بن سالم عن أبيه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَامَ العَبَّاسَ عَنْ يَمِينِهِ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ يَساره فَقالَ: هَذَا عَمِّي وَهذَا خَالِي أبَاهِي بِهِمَا فَلْيُحْضِرْ كُلُّ امْرِيءٍ عَمَّهُ أوْخَالَهُ»[1] وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله

(١) حديث واهٍ ضعيف ثم هو مخالف للأصول التي يرشدنا اليها صلى الله عليه وسلم من ترك الفخر بالانساب ولما شرعه الله عز وجل «ان أكرمكم عند الله أتقاكم».

عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((العَبَّاسُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ)).

وفي تاريخ دمشق عن علي رضي الله عنه قال لما فتح الله عزّ وجلّ على نبيه صلى الله عليه وسلم مكة صلى بالناس الفجر من صبيحته فضحك حتى بدت نواجذه فقالوا يا رسول ما رأيناك ضحكت مثل هذه الضحكة؟ فقال مالي لا أضحك وهذا جبريل عليه السلام يخبرني عن الله عزّ وجلّ أن الله تعالى باهى بك و بعمك العباس و بأخي على سكان الهواء وحملة العرش وأرواح النبيين وملائكة سبع سموات و باهى بأمتي أهل سماء الدنيا وهو ضعيف. وروى الحاكم في المستدرك عن ابن شهاب قال: قال عبد الله بن ثعلبة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أوْصَانِي اللهُ تَعَالَى بِذِي القُرْبَى وأمَرنِي أنْ أبْدأ بالعَبَّاسِ. ولأ بي يعلي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إسْتَوْصُوا بِعَمِّي العَبَّاسِ خَيْراً فَإنَّه بَقِيَّةُ آبَائِي فإنَّما عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه)) وللحاكم في مستدركه عن عبد الله بن ربيعة قال جاء العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغضب، فقال مالك يا رسول الله مالنا ولقريش فقال: مالي ولهم، قال: يلقى بعضهم بعضا بوجوه مشرقة فاذا لقونا لقونا بغير ذلك، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اشتد عرق بين عينيه قال فلما استفرغته قال: ((وَالذَّي نَفْسُ مُحمدٍ بيَده لا يَدْخُلُ قَلْبَ امْرِىء الايمانُ حتىّ يُحبّكُمْ لله ولِرَسُوله))، ثم قال: مَا بَالُ رِجَالٍ يُؤْذُونَنِي في العَبَّاس، عَمُّ الَرجُلِ صِنْوُ أبِيه)) ،وروى الدارقطني في الافراد عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَنْ لَمْ يُحِبَّ العَبَّاسَ بنَ عَبدِ المطَّلِبِ وَأهْلَ بَيتِه فَقَدْ بَرِىء اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْه)). وضعف هذا الحديث لبعض رواته، لكن يشهد له ما رواه الحافظ عبد العظيم المنذري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((قَالَ رَسُولُ

اللهِ صَلّى اللهُ عَليهِ وسَلَّمْ مَنْ لَمْ يُحِبَّ عَمِّي هَذا وَأخذَ بِيَدِ العَبَّاسِ فَرَفَعَهُمَا للهِ عزّ وجَلَّ ولِقَرابَتِه مِنِّي فَلَيْسَ بِمُؤمِن».

وروى أبو بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري في أماليه من حديث حبيب بن مظفر السدوسي عن على بن عبد الله بن الحسين عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أللّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَاسِ وَلِوَلَدِ العَبّاسِ وَلِمَنْ أحَبَّهُمْ».

وللطبراني في الكبير من حديث عبد الرحمن بن حاتم المرادي المصري وهو متروك عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال «قَالَ رَسُولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلّم لِعَمِّه العبّاسِ أنَا خَاتَمُ النَّبيّين ثُمَ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقالَ أللّهُمْ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وأبْنَاءِ العَبَّاسِ وأبْنَاءِ أبْنَاءِ العَبَّاس». وروى الزبير في النسب: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إنّ الْعَبَّاسَ حَاطَنِي مِنْ أهْلِ الشِّركِ وَأخَذَنِي عَلَى الأنْصَارِ، وَنَصَرنِي في الإسْلاَمِ مُؤمِناً بِالله مُصَدِّقاً بِي أللّهُمّ فَاحْفَظْهُ واحْفَظْ ذُرِّيتَهُ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ»، وروى الديلمي في مسنده بسند فيه مجاهيل عن ابن عباس قال: حدثني علي بن ابي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما أنهما سمعا النبي صلى الله عليه وسلم يقول «عَمّي العَبَّاسُ حَصَّن فَرْجَه في الجَاهِلِيّة فَحَرّم اللهُ بَدَنَه عَلى النَّارِ وَوَلَدَهُ، اللهُمَّ هَبْ مُسِيئَهُمْ لِمُحْسِنِهِمْ». وروي الحافظ الطبراني في الأوسط من حديث محمد بن صالح بن مهران عن عبد الله بن الفسيل رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر العباس رضي الله عنه فقال: «يَا عَمْ! إتْبَعَنْي بِبَنِيكَ، فَانْطَلَقَ بِبَنِيهِ، وَمِنْ بَنِيهِ الفَضْلُ، وَعبدُ اللهِ وَعُبيدُ اللهِ، وَعبدُ الرّحمنِ، وَقُثَمُ، وَمَعْبَدُ، فَأدخلهمُ النَّبِيُّ صلىَّ اللهُ عَلَيهِ وَسَلّم بَيْتاً وَغَطَّاهُمْ بِشَمْلَةٍ لَهُ سَودَاء مُخَطَّطَةٍ بِحُمْرَةٍ. وَقالَ اللهُم أهْلُ بَيْتي وَعِتْرَتي فَاسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَمَا سَتَرتَهُمْ بِهَذِهِ الشَّمْلَةِ، قَالَ فَما بَقِي في البَيتِ مَدَرُ وَلاَ

بَابٌ إلاّ قال (آمين) » قال الحافظ الطبراني بعده لا يُروي عن عبد الله بن الفسيل الا بهذا الاسناد، ومن هذا الوجه أخرجه ابن منده في المعرفة وفي مسنده مجاهيل، والسمر قندي والقطيعي في بعض مرو ياته كلاهما من حديث عبد الله بن عثمان بن اسحاق بن سعد بن ابي وقاص قال حدثني جدي لأمي مالك ابن حمزة بن ابي أسيد الانصاري عن أبيه عن جده ابي أسيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: يا أبا الفضل لا تَرُمْ منزلك أنت و بنوك غدا حتى آتيكم فان لي فيكم حاجة، قال فانتظرت حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أضحى النهار فدخل عليهم فقال: السلام عليكم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله و بركاته، قال: كيف أصبحتم؟ قالوا: بخير نحمد الله تعالى، فكيف أصبحت بأبينا وأمنا أنت يا رسول الله، قال أصبحت بخير أحمد الله تعالى، فقال: تقدموا، تقاربوا، يزحف بعضكم إلى بعض، حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءة ثم قال: يارب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كسترى أياهم بملاءتي هذه. قال فأمنت أسكفة الباب وحوايط البيت فقالت آمين آمين آمين ثلاثاً.

وروى الطبراني في الكبير من طريق ابراهيم بن حمزة الزبيري قال حدثنا ابو مصعب اسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة له في يوم حار فوضع له ماء يتبرد به، فجاء العباس فولى ظهره وستره بكساء كان عليه، فقال: من هذا؟ قال عمك العباس يا رسول الله فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه حتى طلعت علينا من الكساء، وقال سترك الله يا عم وذريتك من النار. وفي تاريخ دمشق مما هو شديد الوعي[1] عن أبي هريرة

---

(١) في جميع النسخ «مما هوشديد الوعي» ولم يظهر لها معنى

رضي الله عنه مرفوعاً قال اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمحبي ولد العباس وشيعتهم وقال أبو هريرة ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب بيده على منكب العباس فقال يارب هذا عمي وصنو أبي اللهم لا تفجعني به كما فجعتني بعمي حمزة يوم أحد وكان أمرك يارب قدراً مقدورا. ثم رأيت عينيه تذرفان بالدموع. قال أبو هريرة ثم رأيته صلى الله عليه وسلم قد رفع يديه وهو يدعو و يقول: اللهم اغفر للعباس ما اسرّ وما أعلن وما أبدى وما أخفى وما كان وما يكون منه ومن ذريته الى يوم القيامة. قال ابو هريرة وكان في المجلس عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وعقيل وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فقال هؤلاء أهلي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قال علي بن حمزة الكسائي راو يه، فحدثت به الرشيد أمير المؤمنين فاستحسنه وقال: يا أبا الحسن! كل يوم تجيئنا بفائدة، ودعا بدواة وقرطاس وكتبه بخطه وقال: ما سمعت حديثاً قط أحسن من هذا! وأمر لي بعشرة آلاف درهم![١]، وروي حمزة السهمي في فضائله من حديث ابراهيم بن عبد الصمد عن عبد الصمد بن علي ابن عباس عن أبيه عن جده عبد الله قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فوجد العباس ساجداً فوقف حتى رفع رأسه فلما انفصل من صلاته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أبشرك يا عمّ قال بلى بأبي أنت وأمي فقال صلى الله عليه وسلم ان لي ولك من الله الغني حتى ترضى و بعد الرضا وان من ذريتك الأصفياء ومن عترتك الخلفاء ومنك المهدي في آخر الزمان به ينشر الهدى و به تطفأ نيران الضلالات ان الله عز وجل فتح بنا هذا الأمر و بذريتك يختمه، وروى السمرقندي وحمزة السهمي حديث محمد ابن زكريا العلائي عن ابي جعفر المنصوري عن أبيه عن جده عن أبن عباس عن أبيه أن النبي صلى الله

(١) انظر الهامش رقم ١ من صفحة ٩١.

عليه وسلم نظر إليَّ مقبلاً فقال: هذا عمي أبو الخلفاء، أجود قريش كفا وأجملها وان من ولده السفاح والمنصور والمهدي يا عم بي فتح الله هذه الأمة ويختمه برجل من ولدك. وللخطيب البغدادي في تاريخه من حديث محمد بن عبد الكريم المسرحي عن داود بن علي عن أبيه عن جده ابن عباس قال: قال العباس رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم مالنا في هذا الأمر قال:لي النبوة. ولكم الخلافة. بي يفتح هذا الأمر و بكم يختم. وأنشد بعضهم من بعض شعراء بني العباس:

---

(١) انتشر وضع الحديث على رسول الله (ص) في العصر الأموي وزاد انتشاراً في العصر العباسي، وروريت أحاديث موضوعة في فضائل الأمويين، كما رويت أحاديث موضوعة مختلقة في فضائل الولاة العباسيين وأسلافهم إما تقرباً وتزلفاً اليهم أو بتشجيع من بعضهم، وإن كثيراً من هذه الأحاديث قد نبه علماء الحديث - رحمهم الله - على وضعها وكذبها وعدم صحتها، وكما نشط الشعر في العصر الأموي بالاشادة بالولاة الأمويين فقد نشط في العصر العباسي بالاشادة بالولاة العباسيين ومحاربة خصومهم من العلويين وغيرهم من شعراء الشيعة، فمما جاء من شعر العلويين لمناهضة العباسيين قول محمد بن علي أحد أحفاد العباس بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه.

- انظر نسبه في «مجموعة الرسائل الكمالية رقم ٨ في الأنساب»

وَجَدِّي وزيرُ المُصطفَى وابْنُ عَمِّهِ ... عليٌّ شِهَابُ الحَرب في كُلّ مَلحم

وَأولَ مَنْ صَلىَ ووحَّدَ رَبَّه ... وَأفْضَلُ زُوّار الحَطِيم وَزَمزَم

وَصَاحِب يَوم الدّوح إذْ قَامَ احْمَدٌ ... فَنادَى بِرَفْعِ الصَوتِ لأ بتَهمُهُم

جَعلتُكَ مِنيّ يَا عَليّ بِمَنزِلٍ ... كهَا رُونَ مِنْ مُوسَى النَّجِيّ المكلَّم

فيرد عليه علوي آخر هو محمد بن صالح العلوي وقد كان في سجن المتوكل ثُم أطلق:

يَا ابْنَ الخَلائف والَّذِين بِهَدْيِهِمْ ... ظَهَرَ الوفَاء وبَانَ غَدْرُ الغَادِرِ

وَابنَ الذِينَ حَوَوْا تُراثَ مُحمَّدٍ ... دُونَ الأقارِب بِالنَّصِيب الوَافِرِ

نَطقَ الكِتَابُ لَكُمْ بِذَاكَ مُصَدِّقاً ... وَمَضَتْ بِهِ سُنَنُ النَّبِيّ الطَّاهِرِ

وهو يشير في البيت الأخير الى أن العباسيين مقدمون في وراثة الخلافة على أبناء بنت الرسول لأن العم يتقدمهم في الميراث لقوله تعالى «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله». وكان سبب اطلاقه من السجن كما جاء موضحاً في مجموعة الرسائل الكمالية رقم ٨ في الأنساب صفحة ٢١٦ - ٢١٩» انه قال قصيدة من عيون الشعر مطلعها

طَرِبَ الفُؤادُ وَعَاوَدَتْ أحْزَانُهُ ... وَتَلَعَّبَتْ شَغَفاً به أشْجَانُه

وَبَدا لَهُ مِن بَعْدَ ما انْدَمَل الهَوَى ... بَرْقٌ تَألَّقَ مُوهِناً لَمَعانُهُ

فدسها أحد وزراء المتوكل الى بعض المغنين في جلسة للمتوكل فغنى بها وطرب منها وسأل عن قائلها، فأطلقه بشروط وخلاصة القول أنه يجب الحيطة والحذر والتنبه لمعرفة صحيح الحديث من ضعيفة أو موضوعه لاسيما احاديث المناقب والفضائل وانظر الهامش ص ١٠٩ و ١١٠

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمسِ مِنْ أَحَدٍ قَومٌ لَقِيلَ اقْعُدُوا يَا آل عبَّاسِ
ثُمَّ ارْتَقُوا شُعَاعِ الشَمسِ كُلُّكُموا إِلَى السَّماءِ فَأَنْتُمْ أَفْضَلُ النَّاس

وقال علي بن الجهم في المعنى:

أَغَيرَ كِتَابِ الله تَبْغُونَ شَاهِداً لَكُمْ يَا بَنِي العبَّاسِ فِي الْمَجدِ وَالْفَخْر
كَفَاكُمْ بِأَنْ الله فَوَّضَ أَمْرَكُمْ إِلَيْكُمْ وَأَوْصَى أَنْ أَطِيعُوا أُولِي الأَمْرِ

وروى الزبير بن بكار في النسب: عن هشام بن عروة عن أبيه، أن العباس رضي الله عنه بايع النقباء السبعين من الأنصار بالعقبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ بيده فبايعهم له، وتوثق له عليهم. قال عروة: في عز الاسلام قبل أن يُعبد الله جهرة، وروى الواقدي عن ابي جعفر محمد بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وهو في مجلس بالمدينة وهو يذكر العقبة وكان من قوله: أنكرت تلك الليلة بعمي العباس وكان يأخذ على القوم و يعطيهم. وروى ابن هشام في سيرته أن عبد الله بن كعب بن مالك حدث أن أباه كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه حدثه عن حديث بيعة العقبة بطوله وفيه فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا معه العباس وهو يومئذ على دين قومه الا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه و يتوثق له فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الانصار: الخزرج: أوسها وخزرجها أن محمداً منا حيث علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، وهو في عزّ ومنعة في بلده وانه قد أبي الا الانحياز اليكم واللحوق بكم. فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ومن بايعه فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه و باذلوه بعد الخروج اليكم، فمن الآن فدعوه، فإنه في

عزّ ومنعة من قومه، قال فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت وذكر باقي الحديث، قلت: وقد وردت أحاديث كثيرة في مساعدة سيدنا العباس للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة بيعة العقبة يقوى بعضها بعضاً، وفيها فخر عظيم ومنقبة جليلة للعباس رضي الله عنه مع أنه لم يكن أسلم على المعتمد، بل قال الواقدي : إنه أسلم بمكة قبل بدر. وقال الذهبي في تاريخه جازماً به أنه حضر بدراً فأسره المسلمون، ثم أسلم بعد أن فدى نفسه، وقال النووي في تهذيبه: إنه أسر في بدر وفدي نفسه وأسلم عقب ذلك وقيل: أسلم قبل الهجرة، وكان يكتم إسلامه وقال ابن عبد البر: أسلم قبل فتح خيبر. وعن غيره أنه أسلم يوم بدر، وقال ابن كثير: والمشهور أنه إنما أسلم قبل الفتح بليال، وقيل بل كان قبل انتشار إسلامه يطلب أن يقدم على النبي صلى الله عليه المدينة فلم يأذن له ليكون عينا له صلى الله عليه وسلم بما يكون بمكة فانه كما جزم به النووي في تهذيبه، كان يكتب بأخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كان من هناك من المؤمنين يتقون به، و يصيرون إليه، وكان لهم عوناً على إسلامهم، وقال أبو مصعب اسماعيل بن قيس بن زيد بن سعد بن زيد بن ثابت: استأذن العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة، فكتب اليه يا عم! أقم مكانك الذي أنت فيه فان الله عزّ وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة. قلت: أبو مصعب راوي الحديث متروك ، لكن يُعضَّد بقول عروة بن الزبير كان العباس رضي الله عنه قد أسلم وأقام على سقايته ولم يهاجر كما أخرجه الحاكم في مستدركه والطبراني في الكبير وغيرهما. وثبت في الأحاديث أنه ثبت من مع ثبت من الصحابة رضي الله عنه وعنهم يوم حنين وحرص على وقايته للنبي صلى الله عليه وسلم بنفسه من ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من طريق كثير بن العباس بن عبد المطلب عن أبيه في

قصة حنين قال فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يُركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها أكفها إرادة أن تُسرع. وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروى في الغيلانيات أن العباس رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل لا يُفضضِ الله فُاك، فقال:

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِي الظِّلاَلِ وَفِي مُسْتَودَعٍ حَيثُ يُخْصَفُ الوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطْتَ البِلاَدَ لاَ بَشَرٌ أنْتَ وَلاَ مُضْغَةٌ وَلاَ عَلَقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْراً وَأهلَهُ الغَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إلىَ رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ
حَتَّى احْتَوى بَيْتُكَ المُهَيمِنُ مِنْ خِنْدِفَ عَلياء تَحتَها النُّطُقُ[1]
فَأنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أشْرَقَتِ.. الأرْ ضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الأُفُقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاء وَفِي النُّورِ وَسُبْلُ الرَّشَادِ تَخْتَرِقُ

وروى ابن المظفر في الفضائل من حديث يحي بن جناح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس فقال يا أبا الفضل لولا أن جبريل عليه السلام نزل بحجابة الكعبة لبني شيبة لجعلتها لك ولكن لك السقاية أسوة حسنة.

قال شيخنا الحافظ العمدة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي رحمة الله عليه قد جزم غير واحد بأن السقاية انتقلت الى سيدنا العباس بعد أبيه عبد المطلب وهو يومئذ أحدث إخوته سناً، وقام بأمرها مع بئر زمزم أتم قيام، وكان له بالطائف كرم مع معاملته لأهله، وكان ينبذ ما يحمل له من

(١) النُّطق: أعراض ونواح بعضها فوق بعض، شبهها بالنطق التي تشد بها الاوساط.

زبيب كرمه، وما يصير اليه أيضاً من ذلك ممن يعامله؛ و يسقيه الحجاج في أيام الموسم وأقره النبي صلى الله عليه وسلم عليهما في الاسلام بل استدل بقوله صلى الله عليه وسلم «انْزَعُوا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِب فَلَوْلاَ أَنْ تَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزْعتُ مَعَكُمْ» على اختصاص بني العباس بالسقاية وزمزم. واتفق الشيخان أن العباس رضي الله عنه استأذن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم له أن يبيت بمكة ليالِيَ مِنَى من أجل سقايته، فأذن له. وروى مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال: أتىَ النَّبيُّ صَلىَّ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِب: يَعْنِي بَعْدَ فَراغِه مِنْ طَوافِ الإِفَاضَةِ وَهُمْ يَسْقُونَ عَلَى زَمْزَم بِالدِّلاَء وَ يَصُبُّونَه بِالحِيَاضِ وَنَحْوِهَا وَ يسْكُبونَهُ لِلنَّاسِ، فقال: إِنْزَعُوا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ فَلَوْلاَ أَنْ يَغْلِبَكُمُ النَّاسُ عَلى سِقَايَتِكُمْ لَنَزعتُ مَعَكُمْ فَناوَلُوهُ دَلْواً فَشَرِبَ مِنْهُ».

وقال شيخنا الحافظ السخاوي ولذا خلفه عليهما يعني السقاية وزمزم ابنه الحبر عبد الله ثم ابنه على طريق أبيه وجده ثم كانتا بيد بنيه حتى الآن... وللخلفاء بذلك أوفى شرف، ونوابهم عليها في عصرنا وقبله بدهر. منهم علماء وفضلاء وصالحون، أخذت عن غير واحد منهم، كما أخذ عني جماعة من فضلائهم، وكانت السقاية فيما نقله الأزرقي في تاريخ مكة عن مسلم عن خالد الزنجي بين الركن وزمزم مما يلي ناحية الصفا، فنحاها ابن الزبير الى محلها اليوم، وصفتها الآن بيت مربع وتعلوه قبة كبيرة من آخر معقود بالنورة، بعد أن كان خشباً لعبت الأرضة فيه. وفي وسطه بركة كبيرة يجري إليها الماء مستترا من زمزم، و بأسفل كل من جوانبه الا الجنوبي شباكان من حديد على المسجد و بجانبي بابه حوضان من رخام منفردين للاستسقاء منهما من خارجه وقد تكررت عمارته زمن الناصر محمد بن قلاوون في ربيع الثاني سنة ست وسبعمائة. وابن الظاهر برقوق في سنة سبع وثمانمائة وقبل ذلك الجمال ابو جعفر

محمد بن علي بن ابي المنصور الأصبهاني وزير صاحب الموصل والمتوفي سنة تسع وخمسمائة و يعرف بالجواد رحمه الله. ثم الآن في أثناء سنة أربع وتسعين وثمانمائة يعني في زمان الاشرف قايتباي رحمه الله والله تعالى يحسن العاقبة ويختم بخير انتهى. قلت ولسيدنا العباس رضي الله عنه من الآثار المباركة بمكة المشرفة دار شريفة مشهورة بالبركة وهي بجنب الدار التي بيد جعفر بن سليمان، وكان بهما حجران عظيمان يقال لهما: أساف ونائلة صنمان يعبدان في الجاهلية. وقال شيخنا الحافظ السخاوي وقد أكرمهما الله عزّوجل في الاسلام بمصيرهما لأحد العلمين الأخضرين اللذين يهرول الساعي بينهما في سعيه بين الصفا والمروة وتذكرها الأئمة سيما الفقهاء وأصحاب المناسك في كتبهم بذلك. وأدرجها التقي الفاسي في الدور المباركات بمكة. قال الأزرقي: و يزعمون أنها كانت لهاشم بن عبد مناف ثم صارت بيد ولده موسى بن عيسى. زاد غيره أن المنصور لا المنصوري عملها مطهرة، ثم عملها ابن استاذه الناصر محمد بن قلاوون الألفي رباطاً، واستمر كذلك الى وقتنا هذا، وهو مأنوس بالخير محروس، نزلته في أول مجاورتي بمكة سنة ست وخمسين وثمانمائة، ولأجل هذه الدار الشريفة كان الباب الذي يقابلها للمسجد الشريف يعرف للتمييز عن غيره من أبوابه بباب العباس، و بذلك عرفه الأزرقي، قلت وهذا الرباط موجود بمكة الى الآن، يعرفه الناس برباط سيدنا العباس. وتحقيق عمارته كما شاهدته مكتوب على حجر على بابه مما يلي المسعى هو في أحد شهور سنة اثنين وتسعين وستمائة عمارة الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري العاشر من ملوك الترك أو الذي هو مكتوب على بابه الخشب باسم المنصور حسام الدين لاجين المنصوري الحادي عشر من ملوك الترك، وكان كل منهما متولياً لنيابتي مصر والشام في زمن ابن استاذهما الملك الناصر محمد بن قلاوون في تاريخ العمارة المذكورة فظهر لي ان الذي عمله

مطهرة العادل كتبغا والذي عمله رباطاً المنصور لاجين وان الذي تقدم ذكره من عمل لاجين له مطهرة وابن استاذه الناصر رباطاً لا أصل له وهو وهم ممن نقله. والعمدة فيه على قول شيخ شيوخنا القاضي تقي الدين الفاسي في مؤلفه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، وقد بينت ذلك في مؤلفي تحفة الناس بخبر رباط العباس، رضي الله عنه فليراجعه طالبه في محله، واما التكلم على الرباط المذكور فهو تحت نظر أولاده أمراء المؤمنين الخلفاء الراشدين ادام الله تعالى بقاءهم الى يوم الدين ومتع بحياتهم الاسلام والمسلمين. وقد تفضلوا مع من منّ الله تعالى بمشيخته و بقائه نظر أوقافه على سيدي والدي شيخ المحدثين ببلد الله الأمين ابي الخير محمد عز الدين المدعو عبد العزيز بن عمر بن تقي الدين محمد بن محمد بن ابي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد الهاشمي، العلوي، المكي، الشافعي، رحمه الله، ونفعني ببركاته، وأفاض علينا جزيل فضله وهباته. وذلك من قبل سيدنا ومولانا امير المؤمنين، وابن عم سيد المرسلين وارث الخلفاء الراشدين، والأئمة المهتدين، فرع الشجرة القرشية، والدوحة الهاشمية، المتوكل على الله ابي عبد الله محمد، و ولده سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسليل الخلفاء المهديين، أصيل الطرفين، وكريم الجدين، المستمسك بالله ابي الصبر يعقوب، ابن الامام الأعظم والخليفة المكرم المتوكل على الله ابي عبد الله محمد، بن المعتضد بالله ابي بكر ابي الفتح بن المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله ابي العباس احمد، أول ساكن بمصر ومدفون بمشهدها النفيس، من الخلفاء العباسيين الهاشمي العباسي البغدادي الأصل، المصري الشافعي أعز الله به الدين، ومتع بحياته الاسلام والمسلمين، وحفظه في نفسه و ولده وقرابته وأهله وذو يه وجماعته. وكان اول حصوله لوالدي في رحلتي الأولى الى القاهرة سنة ثلاث عشرة وتسعمائة وكنت أنا السبب في ذلك بلغني

الله ووالدي كل خير هنالك. ثم قررني الخليفة المتوكل على الله التكلم عليه عقب وفاة والدي المشار اليه، وذلك عام اثنتين وعشرين وتسعمائة فحصل لنا بالتكلم عليه غاية الشرف والبركة نفعنا الله به في كل سكون وحركة بمحمد وآله نصير[1].

وهذه الدار غير دار ثانية له بمكة أيضاً يقال انها مما يلي محل المولد الشريف وهي دار «خالصة» مولاة الخيزران وليست الآن معروفة، ورأيت في بعض الأخبار أن لسيدنا العباس بالمدينة الشريفة من الآثار داراً الى جنب المسجد النبوي يقال إن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قال له (بعها لي وهبها لي) حتى أزيدها في المسجد فأبى، وأخرج الحاكم في مستدركه من حديث ابي يحي الضرير وهو زيد بن الحسن البصري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: للعباس رضي الله عنه أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تزيد في المسجد ودارك قريب من المسجد فأعطنا ها نزدها فيه واقطع لك أوسع منها. قال لا أفعل. قال اذن أغلبك عليها قال ليس ذلك لك، قال: فاجعل بيني و بينك من يقضي بالحق. قال: ومن هو؟ قال: حذيفة، قال فجاءوا إلى حذيفة رضي الله عنه فقصوا عليه، فقال حذيفة عندي في هذا أمر، قالوا: وما ذاك ؟ قال: ان داود النبي عليه الصلاة والسلام أراد أن يزيد في بيت المقدس وقد كان بيت قريب من المقدس ليتيم، فطلب اليه فأراد داود أن يأخذه منه، فأوحى الله عز وجل اليه اني أنزه البيوت عن الظلم لبيتي قال فتركه فقال له العباس: فبقي بيتي؟ قال لا، قال فدخل عمر المسجد فاذا هو بميزاب العباس شارع في مسجد رسول الله صلى الله

(١) ذهب كثير من العلماء الى منع التوسل بالذات وهو أرجح الأقوال في ذلك. وجواز التوسل بالأحياء بدعواتهم لاخلاف فيه.

عليه وسلم يسيل ماء المطر منه فقلع عمر بيده الميزاب وقال هذا الميزاب لا يسيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له العباس والذي بعث محمداً بالحق انه هو الذي وضع هذا الميزاب في هذا المكان ونزعته أنت يا عمر. فقال عمر رضي الله عنه ضع رجليك على عاتقي لترده الى ما كان، ففعل العباس ثم قال العباس: قد أعطيتك الدار تزيدها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزادها عمر في المسجد ثم قطع للعباس دارا أوسع منها في الزوراء، وروى الزبير في النسب من طريق ابان بن محمد عن الأعمش قال لما بنى العباس رضي الله عنه داره التي بجانب المسجد جعل يرتجز و يقول:

بَنَيْتُهَا بِاللَّبْنِ وَالْحِجَارَةْ وَالْخَشَبَاتِ فَوْقَهَا مُطَارَةْ
يَارَبِّ بَارِكْ فِي أَهْلِ الدَّارَةْ

فقالَ رسُول الله صلى الله عليه وسلَّم أللهُمَّ بَارِكْ في أهْل الدَّارَةْ: قال جعل العباس ميزابها لاصقاً بباب المسجد يصب عليه فطرحه عمر فقال اما والله ما شده إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وانه لعلي منكبي فقال عمر لا جرم فوالله الله لا تشده إلا وانت على منكبي عمر، فشدّه، فقال بعض الرواة: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع قدميه على رقبة أبيه أو عمه، ولكنه حمل العباس على عاتقه. وقد صرح به الحافظ ابن أبي الدنيا، و يشهد له ما رواه البغوي في معجم الصحابة، عن كريب مولي ابن عباس قال: إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُجل العباس إجلال الوالد والوالده، وذلك خاصة خاص الله بها العباس من بين الناس، وما ينبغي للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجل أحداً إلا والداً أو عماً.

وللزبير في النسب من طريق ابن شهاب قال كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في ولايتهما لا يلقي العباس منهما أحد وهو راكب إلا نزل عن دابته

وقادها ومشي مع العباس حتى يبلغ منزله أو مجلسه فيفارقه. ورو يناه في ثاني المجاهليات البغدادية قال: قال استسقي عمر بالعباس رضي الله عنهما في عام الرمادة فقال: اللهم ان هؤلاء عبادك و بنو إمائك أتوك راغبين متوسلين إليك بعم نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ونستشفع اليك بسببه فسقوا بشفاعته. وروى سلف عن محمد بن عبيد الله قال خرج عمر بالناس الى الاستسقاء وخرج العباس وعبد الله ابنه فخطب وصلى بالناس ركعتين فلما قضى صلاته تأخر حتى كان بين العباس وعبد الله ثم أخذ بعضديهما وقال: اللهم هذا عم نبيك نتقرب اليك به، فما بلغوا بيوتهم حتى خاضوا الماء وانه لبين العباس وابنه عبدالله رضي الله عنهما، وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن ابي لهب الهاشمي رضي الله عنه:

بِعَمِّي سَقَى اللهُ الحِجَازَ وَأَهْلَهُ ... عَشِيَّةَ يَسْتَسْقِي بِشَيْبَتِهِ عُمَرْ
تَوَجَّهَ بِالعَبَّاسِ فِي الحَوضِ رَاغِباً ... عَلَيهِ فَما أَنْ رَامَ حَتَّى أَتَى المَطَرْ
وَمِنَّا رَسُولُ اللهِ فِينَا تُرابُهُ ... فَهَلْ فَوقَ هَذَا فِي المَقَامِ لِمُفْتَخِرْ

فقال شاعر بني هاشم في ذلك:

رَسُولُ اللهِ والشُّهَدَاءُ مِنَّا ... وَعَبَّاسُ الَّذِي بَعَجَ الغَمَامَا

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

سَأَلَ الإِمَامُ وَقَدْ تَتَابَعَ جَدْبُنَا ... فَسَقَى الغَمَامُ بِغُرَّةِ العَبَّاسِ
عَمِّ النَّبِيِّ وَصِنْوِ وَالِدِهِ الَّذِي ... وَرِثَ النَّبِيَّ بِذَاكَ دُونَ النَّاسِ
أَحْيَا الإِلهُ بِهِ البِلاَدَ فَأَصْبَحَتْ ... مُخْضَرَّةَ الأَجْنَابِ بَعْدَ اليَاسِ

وقال شيخنا الحافظ السخاوي في كتابه عمدة الناس في مناقب سيدنا العباس قال: قال عمر بن عبد البر في الاستيعاب: أن سيدنا العباس رضي الله عنه مات يوم الجمعة لا ثنتي عشرة خلت من رجب وقيل من شهر رمضان سنة

اثنين وثلاثين قبل قتل عثمان رضي الله عنه بسنتين وكذا جزم به الفلاش وابن نمير وابن حبان في ثقاته وشيخنا ابن حجر في الاصابة، وفي خلافته في رواية حكاها ابن عبد البر سنة ثلاث وثلاثين. وقال غيره كذلك وانه جاء فيها موت هرقل. وقال العسكري؟ اختلف في سنة وفاته فقيل سنة اثنين وثلاثين وقيل أربع. والصحيح انه سنة ست من خلافة عثمان رضي الله عنه وجزم بها ابن كثير في آخر ايام عثمان قبل مقتله بقليل، وغسله علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعبد الله وعبيد الله وقثم بنوه وشهد عثمان رضي الله عنه غسله وجلس بناحية البيت وصلى عليه واستمر جالساً على شفيرقبره حتى دفن، وكان يقول افعلوا كذا وكذا. ودخل ابنه عبد الله قبره، وكذانزل إليه من شاء الله من بني هاشم في حفرته ووارَوْهُ في اللحد، وكفن بوصية منه في برد حبرة. وقال انه صلى الله عليه وسلم كفن فيه وحشد الناس لشهود ذلك ونزلوا رجالاً ونساء من العوالي حين أرسل بنو هاشم اليهم من يؤذنهم وكذا أرسل اليهم عثمان رضي الله عنه آخر لإعلامهم، وماتخلف عن جنازته أحد من الرجال والنساء والصبيان بحيث تضايق موضع الجنايز، و بلغ الناس الحسبان، وتقطع البرد الذي على سريره وهو برد حبرة من كثرة زحامهم، ومن كان ينهض للوصول الى سريره. وقال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه: ما قدرنا أن ندنو من سريره من كثرة الناس ولقد كنت أحب أن أحمله، بل غلب عليهم بنو هاشم حتى أرسل عثمان من خلص إليه. وأحدث نساء بني هاشم سنة بالبكاء[1] خلف جنازته. وكانت وفاته بالمدينة النبوية ودفن بالبقع في مقبرة بني هاشم. وضريحه مشهور

---

(١) الأولى في التعبير أن يقال «احدثوا بدعة» الا اذا حملت السنة بمعنى الطريقة كقوله: من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة.

بـه وعليه وعلى الحسن بن علي رضي الله عنه قبة عظيمة محترمة[1] وقد زرته غير مرة و يسر الله تعالي ذلك أيضاً مع قراءة كتابي هذا عنده. ومات وهو ابن ثمان وثمانين سنة فيما قاله عمرو بن علي الفلاش وغيره، وقيل ابن سبع حكاها ابن عبد البر مقدما أولهما.

وقيل كما للعسكري؟ ابن تسع وثمانين ويحتاج لتحقيقه هووالذي قبله والقول بأنها في سنة ست من خلافة عثمان رضي الله عنه وقال النووي: وهو ابن ثمان وثمانين وقال ابن عبد البر وأدرك في الاسلام اثنين وثلاثين سنة. وفي الجاهلية ستا وخمسين سنة. وروى ابن ابي الدنيا من حديث محمد عبد العزيز الزهري قال لما حضرت العباس الوفاة بعث الى ابنه عبد الله فقال يا بني احبب الله عز وجل وطاعته حتى لا يكون شيء أحب اليك منه ومن طاعته وخف الله حتى لا يكون شيء أخوف اليك منه ومن معصيته، فانك اذا أحببت الله تعالى وطاعته نفعت كل أحد، واذا خفت الله ومعصيته لم يضرك أحد واستودعك الله تعالى.

وفي تاريخ دمشق أنه رضي الله عنه لما نزل به الموت قال لابنه عبد الله اني أوصيك بحب الله تعالى وحب طاعته والخوف من الله تعالى والخوف من معصيته فانك اذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك واني استودعك الله تعالى يا بني ثم استقبل القبلة فقال: لا اله الا الله ثم شخص ببصره فمات رضي الله عنه ونفعنا ببركته و بركة بنيه وأقار به أجمعين آمين.

---

(١) لئلا ينخدع العامة والبسطاء بالقباب وضخامتها وزخرفتها انظر ما كتبناه عن بدع القباب والأضرحة بأول تعليقنا على هذا الكتاب بالهامش صفحة ٣٥ ـ ٣٧ بالهامش رقم ٢

الفصل الثاني*

في فضائل الإمام الحبر القدوة البحر ترجمان القرآن وأحد الصحابة العلماء الأعيان ذي المناقب المنتشرة والفضايل المشتهرة سيدنا أبي العباس عبدالله بن العباس القرشي الهاشمي ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم وأبي الخلفاء رضي الله عنهم أجمعين.

أمه أم الفضل لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حرب الهلالية. وكانت قديمة الإسلام بمكة بل قال ابن سعد أنها أول امرأة آمنت بعد خديجة رضي الله عنها وكذا قاله ابن خالو يه وهي شقيقة أم المؤمنين ميمونة وقيل لها الكبرى للاحتراز عن أخت لها شاركتها في اسمها وكنيتها وهذه تكنت بأم الفضل لأكبر بنيها، فانها ولدت لسيدنا العباس ستة من الذكور و بنتاً وهم: الفضل وعبدالله وعبيدالله وقثم وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن ومعبد وأم حبيب. وفيها يقول الشاعر:

مَا وَلَدَتْ نَجِيبَةٌ مِنْ فَحْلِ ... كَسِتَّةٍ مِنْ بَطْنِ أمِّ الفَضْلِ

أكْرِمْ بِهَا مِنْ كَهْلَةٍ وَكَهْلِ ... عَمِّ النَّبِيِّ المُصْطَفَى ذِي الفَضْلِ

وَخَاتَم الانْبِيَاء الأنْجبَاء خَيْرِ الرُّسْلِ

وقد ذكر هذا الشاعر ستة أولاد ولم يسمهم وقال غيره خمسة من الذكور و بيّنهم في قوله ولم يذكر عبد الرحمن ولعله مات صغيراً وهم:

نَحْنُ وَلَدْنَا الحِبْرَ والفَضْلَ بَعْدَهُ ... عَنَيْتُ أبَا العَبَّاسِ ذَا الدِّينِ وَالنَّدَى

وَعُدَّ عُبَيدَ الله ثُمَّ ابْنَ أمِّهِ ... ألا قُثماً أغْنِي وَذَا البَاعِ مَعْبَدَا

غُيُوثٌ لَدَى العَافِينَ خُرْسٌ عَن الخَنَا ... أسُودٌ إذَا مَا يُوقَدُ الحَرْبُ أوْقَدَا

* ورد في المخطوط الفصل الثاني.

إِذَا افْتَخَرَتْ يَوْماً قُرَيشٌ فَإِنَّهُمْ يَفُوقُونَهُمْ حِلْماً وَمَجْداً وَسُوْدُدَا

فهؤلاء الأولاد من أم الفضل، وأما عدد أولاد العباس فعشرة أصغرهم تمام وفيه يقول العباس رضي الله عنه:

أَتَمُّوا بِتَمَامٍ فَصَارُوا عَشَرَةْ يَا رَبِّ فَاجْعَلْهُمْ كِرَاماً بَرَرَةْ
وَاجْعَلْ لَهُمْ ذِكْراً وَأَنْمِ الثَّمَرَةْ

وقال شيخ شوخنا الحافظ أبو الفضل أحمد بن حجر الكناني في كتابه الاصابة في تمييز الصحابة أن سيدنا الحبر عبدالله بن العباس رضي الله عنهما ولد و بنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين. وقيل بخمس والأول أثبت. وقال الواقدي لا خلاف عند أئمتنا أنه ولد بالشعب حين حصرت قريش بني هاشم، وكان له عند موت النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة، وهو يقارب ما في الصحيحين عنه قال «أَقْبَلْتُ وَأَنَا عَلى حِمَارٍ أَتَانٍ وَأَنَا يَومَئِذٍ نَاهَزْتُ الأَحتِلاَمَ وَالنَّبِيُّ صَلىَّ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِمِنىً الى غَيْرِ جِدَارٍ» الحديث. وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه «قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا خَتِينٌ». وفي رواية «وَكَانُوا لاَ يَخْتِنُونَ الرَّجُلَ حَتَّى يُدْرِكَ» انتهى. وفي رواية أخرى عن سعيد بن جبير عنه «قُبِضَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ» وهذا محمول على إلغاء الكسر وفي رواية عنه عن ابن عباس رضي الله عنه «قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم وَأَنَا ابنُ ثَلاثَةَ عَشَر سَنَة»، وقيل عنه عن ختن ابن عباس رضي الله عنهما «قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّم وَأَنَا خَتِينٌ».

وقال أبو اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَةَ عَشَر سَنةً». قال الامام أحمد بن حنبل وهذا هو الصواب. وروى الترمذي من طريق ليث عن أبي جهم عن ابن عباس رضي الله عنه أنه رأى جبريل عليه السلام مرتين، وفي الصحيح عنه أن

النبي صلى الله عليه وسلم ضمه اليه وقال: «أللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ». وقال الحافظ تقي الدين الفاسي في كتابه العقد الثمين: وكان يلقب بالامام الحبر البحر ترجمان القرآن، لكثرة علمه، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بأن يعلمه الله تعالى الكتاب والحكمة وتأو يل القرآن، وأن يفقهه في الدين، وأن يزيده فهماً وعلماً، و يبارك فيه، و ينشر منه، ويجعله من عباده الصالحين، كل ذلك جاء في أحاديث صحيحة متفرقة. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة حديث وستين حديثاً. وقد روي عن جماعة من الصحابة. وروى عنه جماعة منهم أنس بن مالك وأبو أمامة بن سهل وخلق من التابعين. وروى له الجماعة يعني أصحاب الكتب الستة انتهى. وقال أبو عمر بن عبد البر: لكل من ولد العباس رواية أو صحبة وللفضل وعبدالله سماع. وقال جد والدي الحافظ تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي المكي رحمه الله في كتابه التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب. وروي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وعن يحيى القطان عشرة أحاديث.

وقال حجة الاسلام أبو حامد الغزالي في المستصفى أربعة وفيه نظر ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما مما صرح فيه بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرة أحاديث وفيهما مما شهد فعله نحو ذلك، وفيهما مما له حكم الصريح نحو ذلك. فضلاً عما ليس في الصحيحين، وقال شيخنا الحافظ شمس الدين السخاوي في تاريخ المدينة الشريفة أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما صرح فيه بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم ما في الصحيحين أكثر من عشرة أحاديث وفيهما مما شهد فعله نحو ذلك وما قاله له حكم الصحيح نحو ذلك فضلاً عما ليس في الصحيحين و باقي حديثه إما

مرسل محكوم باتصاله أو غير مرسل. وروى عن أبو يه وأخيه الفضل وخالته ميمونة وأبي بكر وعثمان وخلق من الصحابة رضي الله عنهم وعنه ابناه علي ومحمد وحفيده محمد بن علي وأخوه كثير بن العباس وابن أخيه عبيدالله بن عباس وابن أخيه الآخر عبدالله بن معبد بن عباس في خلق من الصحابة ممن بعدهم. ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة مرتين انتهى.

وقال الحافظ الذهبي في طبقات الحفاظ قال عبد الرزاق عن معمر عامة علم ابن عباس من ثلاثة عمر وعلي وأبيّ بن كعب. وقال شيخ شيوخنا الحافظ أبو الفضل ابن حجر: وكان يقال له خير العرب. و يقال ان الذي لقبه بذلك جرجر ملك الغرب، وكان غزا مع عبدالله بن أبي سرح أفريقية فتكلم مع جرجر فقال له ماينبغي أن تكون الاخير العرب ذكر ذلك ابن دريد في الأخبار المنثورة وروى أبو الحسن المديني، عن سحيم بن حفص عن أبي بكرة قال: قدم علينا ابن عباس البصرة وما في العرب مثله جسماً وعلماً وديناً وحلماً وكمالاً. وروى الطبراني في الأوسط عن عمر وحمزة السهمي كلاهما من حديث أحمد بن راشد بن جثيم عن طاووس عن ابن عباس قال حدثتني أم الفضل ابنة الحارث الهلالية يعني أمه رضي الله عنها قالت مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الحجر يعني حجر الكعبة فقال يا أم الفضل فقلت لبيك يا رسول الله قال انك حامل بغلام قلت يا رسول الله كيف وقد تحالفت قريش أن لا يأتوا النساء قال هو ما أقول لك فاذا وضعتيه فأتيني به قالت فلما وضعته أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، وألته من ريقه وسماه عبدالله ثم قال اذهبي بأبي الخلفاء قالت فأتيت العباس رضي الله عنه فأعلمته وكان رجلاً لباساً جميلاً مديد القامة فتلبس ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قام اليه فقبل ما بين عينيه ثم

أقعده عن يمينه ثم قال عمي فمن شاء فليباهي بعمه فقال العباس نعم القول يا رسول الله قال ولم لا أقول هذا يا عمي وأنت عمي وصنو أبي و بقية آبائي ووارثي وخير من أخلفه في أهلي. قال قلت يا رسول الله قالت أم الفضل كذا وكذا قال هي لك يا عباس بعد اثنتين وثلاثين ومائة ثم منكم السفاح والمنصور والمهدي وهي في أولادكم حتى يكون أحدهم الذي يصلي بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام[1].

قال شيخنا الحافظ السخاوي قال الطبراني لم يروه عن طاووس إلا حنظلة ولا عنه إلا سعيد. تفرد به أحمد بن راشد انتهى. وممن رواه عنه أبو بكر بن أبي داود وجماعة وهو من حديثه عن أبي نعيم في دلائل النبوة وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية وقال الذهبي وقد وصف المتن بالركة وأنه يعني ابن راشد الذي اختلف فيه بجهل قال هذا مع توثيق ابن حبان له، وأخرج الطبراني من طريق ابن أبي الزناد عن أبيه عن الثقة الى حسان بن ثابت قال: كانت لنا عند عثمان أو غيره من الأمر حاجة، فطلبناها اليه بجماعة من الصحابة، ومنهم ابن عباس. وكانت حاجة صعبة شديدة فاعتل علينا فراجعوه الى أن عذروه ومالوا الى ابن عباس فلم يراجعه بكلام جامع حتى شدّ عليه كل حجة، فلم يزد من أن قضى حاجتنا فخرجنا من عنده وأنا آخذ بيد ابن عباس، فمررنا على أولئك الذين كانوا غدوا فاضعفوا، فقلت: كان عبدالله أولاكم بهذا قالوا: أجل! فقلت أمدحه رضي الله عنه:

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلٍ ... بِمُنْتَظَمَاتٍ لا يَرَى بَيْنَها فَصْلا
كَفَى وَشَفَى مَا فِي الصُّدُورِ فَلَمْ يَدَعْ ... لِذِي أَرَبٍ فِي القَوْلِ جِدًّا وَلا هَزْلا

(١) انظر هامش صفحة (٩١ و ١٠٩ و ١١٠) عن أسباب وضع الأحاديث واختلافها.

سَمَيْتَ إِلَى العَلْيَا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ   فَنِلْتَ ذُرَاهَا لا دَنِيّاً وَلا وَغْلا
خُلِقْتَ خليقاً لِلْمُروَّةِ والنَّدَى   سَخَاءً وَلَمْ تُخْلَقْ كَهَاماً وَلا خَبْلا

وروى الزبير بن بكار بسند له الى حسان بن ثابت قال بدت لنا حاجة الى الأمير وكان أميراً صعباً فمشينا اليه برجال من قريش فاعتذر فعذروه الا ابن عباس فوالله ما وجد بداً من قضاء حاجتنا فجئنا المسجد والقوم في أنديتهم قال حسان: صيحة أسمعتهم بما كان وأنشأت أقول:

إِذَا مَا ابْنُ عَبَّاسٍ بَدَا لَكَ وَجْهُهُ   رَأَيْتَ لَهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ فَضْلا
إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَلاً لِقَائِلٍ   بِمُنْتَظَمَاتٍ لا يَرَى بَيْنَها فَصْلا

وقال ابن يونس: غزا ابن عباس رضي الله عنهما أفريقية مع عبدالله بن سعد سنة سبع وعشرين. وقال ابن مندة كان أبيض وسيماً طويلاً جسيماً مشرّباً بصفرة، صبيح الوجه، له وفرة، يخضب بالحناء. وقال التقي الفاسي: كان يخضب لحيته بالصفرة وقيل بالحناء. وقال ابن جريج كنا جلوساً مع عطاء فقال ما رأيت القمر ليلة الا ذكرت وجه ابن عباس. وقال ابراهيم بن الحكيم ابن ابان عن أبيه عكرمة قال كان ابن عباس اذا مرّ في الطريق قالت النساء على الحيطان: أمرَّ المسك أم مرَّ ابن عباس[1]. وروى معاوية عن أبي عمرة قال كان ابن عباس اذا قعد سدّ مقعد رجلين. وقال عثمان بن أبي شيبة في تاريخه حدثنا أبي قال حدثنا يحيى قال حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق قال رأيت ابن عباس رجلاً جسيماً قد شاب مقدم رأسه وله جمة. وروى الحاكم في صحيحه، عن جماعة من بني هاشم، عن جعفر بن سليمان الهاشمي، قال: سمعت أبي يقول: دخلت على أبي جعفر المنصور فرأيت له جمة فجعلت أنظر الى حسنها،

---

(١) العبارة مضطربة في الأصل والتصحيح من سير اعلام النبلاء ٣/ ٢٢٧.

والتفت إليّ فقال كانت لأبي محمد بن علي جمة. وقال حدثني أن أباه علياً كانت له جمة ولعبد المطلب جمة ولهاشم جمة فقلت لأبي انما أعجب من حسنها فقال ذاك نور الخلافة إن أبي حدثني عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عزّ وجل إذا أراد أن يخلق خلقاً للخلافة مسح بيده على ناصيته فلا تقع عليه عين إلا أحبته. وروى الذهبي عن عكرمة قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما. إذا اتزر أرخى مقدم إزاره حتى تقع حاشيته على ظهر قدمه. وروى مالك بن دينار عن عكرمة أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يلبس الخز و يكره العمة منه، وعن أبيه وعن زيد عن أبيه قال رأيت ابن عباس يعتم بعمامة سوداء يرخيها شبراً. وفي تاريخ دمشق ما هو ركيك اللفظ وواهي ولا يصح عن علي رضي الله عنه مرفوعاً قال هبط جبريل عليه السلام وعليه قباء أسود وعمامة سوداء، فقلت له ما هذه الصورة التي لم أرك هبطت عليّ فيها قط قال هذه صورة الملوك من ولد العباس عمك رضي الله عنه؛ قلت: وهم على حق؟ قال جبريل عليه السلام: نعم! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم اغفر للعباس وولده حيث كانوا وأين كانوا، قال جبريل عليه السلام: ليأتين على أمتك زمان يُعِز الله عزّ وجل الإسلام بهذا السواد، فقلت: رياستهم ممن؟ قال: من ولد العباس. قلت: ومن أتباعهم؟ قال: أهل خراسان؛ قلت: وأي شيء يملكون؟ قال الأصفر والأخضر والحجر والمدر والسرير والمنبر والدنيا الى المحشر والملك الى المنشر[1].

---

(١) انتشر وضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه باتساع رقعة الاسلام في عصر الصحابة وفي العصر الأموي، وزاد انتشار هذا الوضع في العصر العباسي حيث اشتدت الخصومة بين الأحزاب السياسية، فتقرب الى الدولة العباسية ضعفاء الايمان باختلاق الأحاديث في فضائلها، والحط من شأن أعدائها إرضاءً لما يهوى بعض الخلفاء وذلك كما حدث من أبي البختري الكذاب فقد دخل وهو قاض - على الرشيد وهو يطير الحمام، فقال =

المعظمة وان معتمدهم في ذلك كونه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه وخطب بها الخلفاء بذلك لكونه كان صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم منصوراً على الكفار فاتخذوه شعاراً ليكونوا دائماً منصورين على أعدائهم، وسأل الرشيد الأوزاعيَّ رحمهما الله تعالى عن لبس السواد فقال: اني لا أحرمه ولكن أكرهه. قال: ولم؟ قال: لأنه لا تجلى فيه عروس، ولا يلبي به محرم، ولا يكفن به ميت، ثم التفت الرشيد الى أبي نواس وقال له: فما تقول أنت في السواد؟ قال: النور في السواد يا أمير المؤمنين. يعني أن الانسان يبصر بسواد عينيه، ثم قال يا أمير المؤمنين وفضيلة أخرى لا يكتب كل من كتاب الله عزّ وجل. وحديث النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال العلماء الا به وهو مضاف الى الخلافة قال فلما سمع الرشيد هذا الوصف في السواد اهتز طرباً وأمر له بجائزة سنية، وفي المحلى لابن حزم أنه لا يكمل حسن الحور العين في الجنة الا بسواد بلال رضي الله عنه فانه يفوق سواده شامتين في خدودهن.

قال شيخنا الحافظ السخاوي رحمه الله وكانت ذرية العباس رضي الله عنه يتميزون بالشطفة السوداء الى آخر وقت كما أخبرني به بعض من شاهده من شيوخنا ولكنه بطل، فقلت: رواه الخلفاء العباسيون فهم باقون على لبس السواد وكذلك الخطباء على المنابر في الحرمين الشريفين وغيرهما من بعض البلدان

= له هل تحفظ في هذا شيئاً، فروى حديثاً: «أن النبي (ص) كان يطير الحمام وقد أدرك الرشيد كذبه وزجره، وقال له: لولا أنك من قريش لعزلتك!! وكما حدث من غياث بن ابراهيم أنه دخل على المهدي وهو يلعب بالحمام، فروى له حديث «لا سبق إلا في نصل أو حافر أو جناح» فزاد أو «جناح» إرضاء للمهدي وقد روى ان المهدي قال له وهو خارج: أشهد أن قفاك قفا كذاب وأمر بذبح الحمام، والكذب هو اللفظ الأخير فحسب، أما أصل الحديث فثابت رواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة ومثله في الوضع بعض ما أورده المؤلف - رحمه الله - في فضائل جد الخلفاء العباسيين وانظر الهامش رقم ١ من صفحة ٩١.

قال شيخنا الحافظ السخاوي: وأفاد بعضهم أن في لباس النبي صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء، وخطبته بها صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة مع ثبوت قوله صلى الله عليه وسلم خير ثيابكم البياض، وكون لوائه يوم دخل مكة كان أبيض، ودخول أهل الجنة لها وهم جرد مرد بيض جعد مكحولون أبناء ثلاثة وثلاثين، وغير ذلك من الأحاديث الواردة في البياض اشارة الى ثبوت هذا الدين المحمدي واستمراره وعدم تبدله إذ السواد أبعد من ظهور التدنس والتبدل من سائر الألوان والله أعلم انتهى. وقد ألف شيخنا الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله مؤلفاً لطيفاً سماه «ثلج الفؤاد في لبس السواد» وفيه زيادة لا نطول بها، وليراجعها طالبها في محلها ولله الحمد؛ وروينا في فوايد ابن طاهر الذهلي من طريق سليمان الأحول عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سكب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو عند خالته ميمونة فلما فرغ قال من وضع هذا؟ فقالت: ابن أختي عبد الله بن عباس! فقال: «أللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأوِيلَ»، وفي طبقات الحافظ للذهبي عن أبي عاصم، قال حدثنا شبيب بن بشر. قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما دخل النبي صلى الله علي وسلم المخرج، يعني الخلاء، ثم خرج فإذا تورة مغطى فقال من وضع هذا؟ قال عبدالله بن عباس، فقلت: أنا! فقال صلى الله عليه وسلم: «أللَّهُمْ عَلِّمْهُ تَأوِيلَ القُرآنِ».

وفي مسند أحمد من طريق حاتم بن أبي صفرة عن عمرو بن دينار أن كريباً أخبره أن ابن عباس رضي الله عنه قال: صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي فجرّني حتى جعلني حذاءه فلما أقبل على صلاته جلست، فلما انصرف قال لي: ما شأنك؟ فقلت: يا رسول الله أو ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله؟ قال: فدعا لي أن يزيدني الله علماً وفهماً. وروى

الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أنَا وَخَالِدُ بَنُ الوَلِيد عَلى مَيْمُونَةَ رَضِي اللهُ عَنْهُمَا فَجَاءتنَا بإِنَاء مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ رَسُولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ وَأنَا عَنْ يَمِينِه وَخَالِدٌ عَنْ شِمَالِه فَقَالَ لَهُ: الشَّرْبَةُ لَكَ! فَإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِداً؟ فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ لأوثِر عَلى سُؤرِك أحَداً». وروى عن ابن المظفر بسند ضعيف عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. «قَالَ دَخَلْتُ عَلَى خَالَتِي مَيْمُونَةَ في يَوْمِهَا مِنْ رَسُول اللّهِ صَلىَّ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائمٌ في حِجْرِهَا وَهِي تَنْكُث رَأْسَهُ بِمَدْرِيٍّ فَقُلْتُ يَا أمَه أوْيَا خَالَة دَعِينِي أقَبِّل رِجْلَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّم وَأغْمُزُهَا فَانْتَبهَ صَلى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَرآني فَقَالَ يَا عَبْدَ اللهِ أحَبَّكَ الَّذِي أحْبَبْتَني لَهُ، أتَاني جِبْريلُ عَلَيهِ السَّلامُ، وَقَدْ أوْصَاني بِكَ، وَقَالَ: إحْفَظْ عَبْدَ الله فإِنَّهُ مِنْ خِيَارِ هَذِه الأمَّةِ، وَإِنَّ وَلَدَكَ يَمْلِكُونَ الخِلاَفَة في آخِرِ الزَّمانِ، وَ يُرْزَقُونَ مَشْيَ حُسْنِ الدَّوَابَّ[1].

وعن أبي نعيم بسند له عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل عليه السلام فقال له جبريل: إنه كائن خير هذه الأمة فاستوص به خيراً. وقال ابن سعيد: وحدثنا ابن نمير عن عامر هو الشعبي قال دخل العباس رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فقاله له ابنه عبدالله لقد رأيت عنده رجلاً فقال ذاك جبريل عليه السلام، وروى ابن المظفر في الفضايل من حديث عمران بن الحكم الأنصاري، عن زينب ابنة سليمان بن علي قالت: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده ابن عباس قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى العباس، فقام عبدالله، ورآه وعند

(١) انظر الهامش صفحة ٩١ وصفحة ١٠٩و ١١٠ ومع هذا فالسند مقطوع غير متصل ورواته مجهولون.

النبي صلى الله عليه وسلم رجل فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى عبدالله فقال له متى جئت؟ قال منذ ساعتي قال فهل رأيت عندي أحداً، قال: نعم رأيت رجلاً، قال: ذاك جبريل عليه السلام ولم يره خلق إلا عمي إلا أن يكون نبياً، ولكن أسأل ربي أن يجعل ذلك في آخر عمرك، ثم قال: اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين، واجعله من أهل الايمان، قلت وقد رواه ابن المظفر أيضاً من حديث عاصم بن علي، عن زينب بغير هذا السياق، وأما سليمان بن علي راويه فقال ابن القطان: هو مع شرفه في قومه لا يعرف حاله في الحديث، وذكره ابن حبان في الثقاة، وقال ابن عساكر: كان كريماً جواداً، ولهذا الحديث طريق آخر رواها الطبراني في الأوسط من حديث الداوردي، عن ثور بن يزيد، عن موسى بن مسيرة، عن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه، قال: بعث العباس رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فوجد معه رجلا، فرجع ولم يكلمه فقال له رأيته؟ قال: نعم، قال ذاك جبريل إما أنه لن يموت حتى يذهب بصره و يؤتي علماً. قال الطبراني لم يروه عن موسى إلا ثورة تفرد به الداوردي قال شيخنا الحافظ السخاوي وله طريق آخر ولكن بدون الشاهد منه هذا، فروى ابن منيع في مسنده، من حديث حماد بن سلمة، عن عمارة ابن ابي عمارة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت مع أبي عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه قال: ثم رجعنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبي: يا رسول الله! قلت لعبد الله كذا وكذا، فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهل رأيته يا عبد الله؟ قلت: نعم! قال: ذاك جبريل عليه السلام، وهو الذي شغلني عنك كالمعتذر، ثم قال شيخنا السخاوي عقبها هذه الأحاديث معارضة برواية جماعة من الصحابة رضي

الله عـنهم لجبريل عليه السلام، ولم يحصل لهم العارض من العمى، ولكن التي هنا ضعيفة وتلك صحيحة فلا يتكلف للجمع بينهما ولله الحمد.

وأنشد ابن عباس في حال نفسه:

إنْ يـأخُـذِ اللهُ مِـنْ عَـيْـنَـيَّ نُـورَهُـمَـا ... فَـفِـي لِسَـانِـي وَقَـلْـبِي مِـنْـهُـمَـا نُورُ

عَـقْـلِـي صَـحِـيحٌ وَرَأيِي غَيْرُ ذِي زَلَلٍ ... وَفي فَـمِـي صَـارِمٌ كَـالـسَّـيْـفِ مَشْهُورُ

وفي لفظ آخر:

إنْ أذْهَـبَ اللهُ مِـنْ عَـيْـنَـيَّ نُـورَهُـمَـا ... فَـفِـي فُـؤادِي وَقَـلْـبِـي مِـنْـهُـمَـا نُـورُ

عَـقْـلِـي صَـحِـيحٌ وَفَهْمِي لا خَفَاءَ بِهِ ... وَفي لِسَـانِـي بِـحُـسْـنِ الـقَـوْلِ مَشْهُورُ

وَإنَّ أحْـسَـنَ شَـيء أنْـتَ مُـضْـمِـرُهُ ... صَـبْـرٌ إذَا مَـا جَـرَى بـالـكُـرْهِ مَـقْـدُورُ

وقد رد على قـائـل مالكم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم بقوله وأنتم يا بـنـي أميـة تصابون في بصائركم. و يؤيده ما أخرجه الديلمي في مسنده عن عبد الله بـن جـراد مـرفـوعـاً لـيـس الأعمى من عمي بصره ولكن الأعمى من تعمى بصيـرته. قلت وفي التنزيل «فَإنَّهَا لاَ تَعْمَى الأ بْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَي القُلوبُ الَّتِي في الـصُّـدُورِ» أي لـيـس الـعـمـى عمى البصر، وانما العمى عمى البصيرة، وان كـانـت القوة الباصرة سليمة فانها لا تنفذ الى العين، ولا يدري ما الخير، وروى الـدرامـي والحـافـظ في مـسـنـديـهما جميعاً عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما قبض رسول الله عليه وسلم قلت لرجل من الأنصار هلم فلنسأل أصحـاب رسـول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير، فقال: واعجباً لك! أتـرى الـنـاس يـبـتـدرون الـيك، قال فترك ذلك قال: فقلت إسأل فانه ليبلغني الحـديـث عن الرجل فآتي بابه وهوقائل فأتَوسَّدُ ردائي على بابه، فتسفى الرياح مـن التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جـاء بك هـلاَّ أرسلـت الـيَّ فآتيك! فأقول: لا! أنا أحق أن آتيك، فسأله عن

الحديث فعاش الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس من حولي يسألوني فقال هذا الفتى كان أعقل مني. وقال محمد بن هرون الرو ياني في مسنده حدثنا محمد بن زياد قال حدثنا فضيل بن عياض عن قائده عبيد الله بن علي بن أبي رافع قال كان ابن عباس رضي الله عنهما يأتي الى أبي رافع فيقول: ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم يوم كذا ويمتنع ابن عباس ما يقول شيئاً، وروى يزيد بن ابرهيم عن سليمان الأحوال عن طاووس عن ابن عباس قال: إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال يعلي بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقبلت علي أبي سلمة الصحابي فأنه ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل، فأتوسّد ردائي على بابه حتى يخرج، وأخرج البغوي من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن ابن عباس عن أبي سلمة، قال وجدت عامة علم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذا الحي من الأنصار، إن كنت لأقيل بباب أحدهم ولو شئت أن يؤذن لي عليه لأذن، ولكن ابتغى بذلك طيب نفسه

وروى الحافظ الذهبي في طبقات الحفاظ ترجمة ابن عباس عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت أسمع بالرجل عنده الحديث فآتيه فأجلس حتى يخرج فأسأله، ولو شئت أن أستخرجه لفعلت، وقال عن معمر، عن قتادة، عن مطرف، قال: سمعت ابن عباس يقول: مذاكرة العلم ساعة، خير من احياء ليلة. وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً أحضر فهماً، ولا ألّب لباً، ولا أكثر علماً، ولا أوسع حلماً، من ابن عباس. ولقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات فيقول: قد جاءتك معضلة ثم لا يجاوز قوله، وإن حوله لأهل بدر إسناده ضعيف.

وروى الزبير بن بكار في كتاب النسب بسند فيه ضعف، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كان عمر رضي الله عنه يدعو ابن عباس و يقربه و يقول: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاك يوماً فمسح رأسك، وتفل في فيك، وقال: أَللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ. وروى الإمام أحمد هذا المتن في مسنده بسند لا بأس به من طريق ميمون ابن مهران، عن ابن عباس و بعضه في الصحيح كما تقدم، وعن طلحة بإسناد متصل فيه الواقدي قال: لقد أعطي ابن عباس فهماً، و يقيناً، ما كنت أرى عمر يقدم عليه أحداً. وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر، عن الزهري قال: قال المهاجرون لعمر: ألا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس. قال ذاكم فتى الكهول له لسان سئول، وقلب عقول، قال عبد الملك بن أبي سفيان عن سعيد بن جبير قال: وجدوا على عمر في إدنائه ابن عباس دونهم، وكان يسأله، فقال عمر: أما إني سائلكم اليوم ما تعرفون فضله؟ فسألهم في قوله تعالى: [إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ...] الى قوله [... فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ]، فقالوا أمره إذا رأى ذلك بالتسبيح والاستغفار، فسأل ابن عباس رضي الله عنهما فقال أراه أعلمه أجله، فقال عمر رضي الله عنه لا أعلم منها إلا ما علمت، فعرفهم عمر رضي الله عنه في هذا السؤال أن إكرامه له، وتعظيمه له، إنما هو لعلم علمه، لا لصغر سنه، وقال موسى ابن عقيل: قال: كان عمر يستشير ابن عباس رضي الله عنهما إذا أهمته الأمور و يقول: غواص، وقال مجاهد: عن الشعبي، قال ابن عباس: قال لي أبي: يا بني، إن عمر يدنيك فاحفظه عني، لا تفش له سراً، ولا تغتابنَّ عنده أحداً، ولا يجربنّ عليك كذباً. وروى أبو محمد بن السقا من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي العباس: يا بني إن أمير المؤمنين يعني عمر يدعوك و يقربك و يستشيرك فاحفظ عني ثلاثاً: لا تفش له سراً، ولا تغتابن عنده

أحداً، ولا يجربنّ عليك كذباً قال فقلت لابن العباس يا أبا العباس كل واحدة خير من ألف، فقال كل واحدة خير من عشرة آلاف . وفي تاريخ يعقوب ابن سفيان من طريق يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال : قدم على عمر رجل فسأله عن الناس فقال: قرأ منهم القرآن كذا وكذا، فقال ابن عباس رضي الله عنه: ما أحب أن يتسارعوا في القرآن، قال: قربوني عمر ، فانطلقت الى منزله فقلت ما أراني إلا قد سقطت من نفسه، فبينما أنا كذلك إذ جاءني رجل فقال أجب، فأخذ بيدي ثم خلا بي فقال: ما كرهت مما قال الرجل ؟ فقلت يا أمير المؤمنين إن كنت أسأت فاستغفر الله فقال لتحدثني قلت انهم متى سارعوا يختلفوا، ومتى اختلفوا اقتتلوا، فقال لله أبوك، لقد كنت أكتمها للناس، وفي المجالسة من طريق المدايني قال علي في ابن عباس رضي الله عنهما: انه لينظر الى الغيب من ستر رقيق، لعقله وفطنته، ومن طريق ابن المبارك عن داود وهو ابن أبي هند عن الشعبي قال ركب زيد بن ثابت فأخذ ابن عباس بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقبّل زيد ابن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا، وأخرج يعقوب بن سفيان بسنده الى عكرمة قال إن علياً حرق ناساً فبلغ ابن عباس فقال: أما أنا لم أكن لاحرقهم الحديث. قال بعض الرواة بلغ علياً قوله فقال و يح ابن أم الفضل انه لغواص على المهمات وقال ابراهيم النخعي قال ابن مسعود: إن هذا الغلام، يعني ابن عباس، لو أدرك ما أدركناه ما تعلقنا معه بشيء، وقال أبو معاو ية، عن الأعمش، عن مسلم هو أبو الضحى، عن مسروق، قال: قال عبدالله هو ابن الأعمش وكان يقول: نعم ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما. وفي رواية أخرى قال الأعمش سمعتهم يتحدثون أن عبدالله قال ولنعم

ترجمان القرآن ابن عباس وأخرج ابن سعد بسند حسن عن مسلمة بن كهيل قال: قال عبدالله يعني ابن مسعود نعم من قرأ القرآن ابن عباس. وفي تاريخ محمد بن عثمان بن أبي شيبة وأبي زرعة الدمشقي جميعاً عن طريق عمير بن بشير الختعمي عمن يسأل ابن عمر عن شيء فقال: سل ابن عباس فانه أعلم من بقي بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم، وقال عمرو بن حبشي: سألت ابن عمر عن آية فقال: انطلق الى ابن عباس فاسأله فانه أعلم من بقي بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم، وقال اسرائيل عن سماك عن عكرمة، قال ابن عباس: كل القرآن أعلم إلا الرقيم وغسلين وحناناً وأخرج أبو نعيم من طريق حمزة ابن أبي محمد عن عبدالله بن دينار أن رجلاً سأل ابن عمر عن قوله تعالى «كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا» فقال اذهب الى ذلك الشيخ فاسأله، فقال كانت السمٰوات رتقاً لا تمطر، والأرض رتقاً لا تنبت، ففتق هذه بالمطر، وهذه بالنبات، فرجع الرجل: فأخبر ابن عمر فقال: لقد أوتي ابن عباس علماً، صدق، هكذا لقد كنت أقول، ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن، قال: وقد علمت أنه أوتي علماً.

وأخرج ابن سعد بسند صحيح، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، لما مات زيد بن ثابت قال أبو هريرة: مات حبر هذه الأمة، ولعل الله أن يجعل ابن عباس خلفاً، وأخرج يعقوب بن سفيان من طريق أبي اسحاق عن عبدالله بن شبيب قال: قالت عائشة رضي الله عنها: إنه يعني ابن عباس أعلم الناس بالحج. وفي فوائد المقّري من طريق ابي الزناد، عن أبيه، عن عبيدالله بن عتبة، أن عمر كان يأخذ بقول ابن عباس في الفصل، قال وعن عثمان. وأخرج يعقوب بن يوسف، من طريق أبي الزناد، عن هشام بن عروة، قال: سألت أبي

عن ابن عباس فقال ما رأيت مثل ابن عباس، وعن معاوية قال: ابن عباس أفقه من مات ومن عاش! وعن عبيد الله ابن عبد الله قال: كان ابن عباس قد فات الناس بعلم ما سبق، وفقه فيما احتاج إليه من رواية، وحلم ونسب وتأويل، وما رأيت أحداً أعلم بما سبقه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بقضاء أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولا أعلم بشيء منه، ولا أفقه ولا أعلم بعربية، ولا بتفسير، ولا بحساب، ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أثبت رأياً منه. ولقد كنا نحضر عنده فيحدثنا العشية كلها في المغازي، والعشية كلها في النسب، والعشية كلها في الشعر، وروى القاضي تقي الدين الفاسي، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: ما رأيت أحداً أعلم من ابن عباس بما سبقه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم! و بقضاء أبي بكر، وعمر، وعثمان، رضي الله عنهم، ولا أفقه ولا أعلم بتفسير القرآن، والعربية، والشعر، والحساب، والفرايض، وكان يجلس يوماً للتأويل، و يوماً للفقه، و يوماً للمغازي، و يوماً لأيام العرب، وما رأيت قط علماً جلس إليه إلا خضع له، ولا سائلاً يسأله إلا أخذ عنه علماً، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال، والحرام، والعربية، والأنساب، وأحسبه قال: والشعر. وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب، وناس لأيام العرب ووقائعها، وناس يأتون للعلم والفقه، فما منهم صنف إلا يقبل عليه بما شاء، وفي معجم البغوي، من طريق عبد الجبار بن الورد، عن عطاء قال: ما رأيت قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقهاً وأعظم خشية أن أصحاب الفقه عنده وأصحاب القرآن عنده وأصحاب الشعر عنده يصدرهم كلهم من واد واسع.

وعن أبي سعد من طريق ليث بن أبي سليم عن طاووس قال رأيت سبعين من أصحاب رسول الله إذا تدارؤا في أمر صاروا الى قول ابن عباس رضي الله عنهما، وعند البغوي من وجه آخر عن طاووس قال أدركت خمسين أو سبعين من الصحابة إذا سئلوا عن شيء فخالفوا ابن عباس لا يقومون حتى يقولوا هو كما قلت أو صدقت. وفي تاريخ عيّاش الدوري عن مجاهد قال ما رأيت مثل ابن عباس قط ولقد مات يوم مات وهو بحر هذه الأمة وكان يسمى البحر لكثرة علمه.

وعن أبي ابن كعب وكان قام من عنده ابن عباس فقال هذا يكون حبر هذه الأمة أوتي فهماً وعقلاً، وفي الجعديات عن جابر بن زيد سألت البحر عن لحوم الحمر وكان يسمى ابن عباس البحر الحديث.. وأصله في البخاري. وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن ميمون بن مهران قال لو أتيت ابن عباس بصحيفة فيها ستون حديثاً لرجعت ولم تسأله عنها. وفي أمالي الصوالحي من طريق شريك عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال كنت إذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس فإذا نطق قلت أفصح الناس فإذا تحدث قلت أعلم الناس. وقال عتبة لم ندرك مثل ابن عباس في زمانه ولا مثل الشعبي في زمانه ولا مثل الثوري في زمانه وقال ابن أبي مليكة صحبت ابن عباس من مكة الى المدينة فإذا نزل قام شطر الليل يرتل القرآن و يكثر في ذلك من التسبيح والنحيب وقال شعيب بن درهم عن أبي رجاء قال رأيت ابن عباس وأسفل عينيه مثل الشراك البالي من البكاء، وعن ابن عباس أنه كان يصوم الاثنين والخميس، وعن ابن جريج قال أخبرنا الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير أن ابن عباس

رضي الله عنه كان ينهي عن كتابة العلم، وقال انما أضل من كان قبلكم الكتب، وقال سليمان التميمي عن الحسن قال أول من عرفت بالبصرة ابن عباس فقرأ سورة البقرة ففسرها آية آية. وروى عن الأعمش بن أبي وايل قال قرأ ابن عباس سورة النور فجعل يفسرها فقال لرجل لو سمعت هذا العيلم لأسلمت. وفي رواية ابي العباس والسراج من طريق أبي معاو ية عن الأعمش عن أبي وايل قال خطب ابن عباس وهو على الموسم فجعل يقرأ و يفسر فجعلت أقول لو سمعته فارس والروم لأسلمت.

وفي رواية عن الأعمش عن أبي وايل قال استعمل علي ابن عباس رضي الله عنهما على الحج فخطب يومئذ خطبة لو سمع الترك والروم لأسلموا ثم قرأ لهم سورة النحل فجعل يفسره، وروى ابن أبي شيبة من طريق عاصم عن أبي وائل قال قتل عثمان وكان آمره على الحج تلك السنة يعني ابن عباس وزاد قال أبو وايل قال رجل أي لأشتهي أن أقبل رأسه يعني من حلاوة كلامه. وقال سعيد بن جبير كنت أسمع الحديث من ابن عباس فلو يأذن لي لقبلت رأسه فقال ابن شهاب إن سنة قتل عثمان حج بالناس عبد الله بن عباس بأمر عثمان رضي الله عنهم. وقال بريدة ابن الأصم حج معاو ية وابن عباس رضي الله عنهما فكان لمعاو ية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم. وعند الدارمي وابن سعد بسند صحيح عن عبيدالله بن بريدة قال: كان ابن عباس إذا سئل فان كان في القرآن أخبر به، فان لم يكن وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به، فان لم يكن وكان عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أخبر به، فان لم يكن قال برأيه . وفي رواية ابن سعد اجتهد برأيه .

وقال شيخنا الحافظ السخاوي وكان يقال من أراد الجمال والفقه والسخا فليأت دار العباس رضي الله عنه فالجمال للفضل والفقه لعبدالله والسخاء لعبيد الله. وروى الزبير بن بكار في النسب عن عمه مصعب قال: قال بعض أهل العلم كان عبدالله يوسعهم علماً، وكان عبيدالله يوسعهم طعاماً، ومن وجه آخر قال: دخل اعرابي الى دارالعباس رضي الله عنه في جانبها عبد الله يفتي لا يرجع في شيء سئل عنه، وفي الجانب الآخر عبيدالله يطعم كل من دخل. فقال الاعرابي من أراد الدنيا والآخرة فعليه بدار العباس هذا يفتي و يفقه الناس وهذا يطعم الطعام. وروى الزبير بن بكار في النسب من حديث محمد ابن السائب قال حدثني أبي قال أخبرني رجل قال كنت عند الحسين بن علي فجاء رجل فجلس اليه فقال: كنت عند ابن عباس فأطعم طعامه وأطيب كلامه فقال حسين أن أباه والله كان سيد قريش غير مدافع إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب أطعموا الطعام وأطيبوا الكلام، وعند البيهقي من طريق كهمس عن الحسن عن عبيدالله بن بريدة قال شتم رجل ابن عباس فقال انك تشتمني وفي ثلاث اني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل: في حكمه فأحبه ولعلي لا أقاضي اليه ابداً. واني لأسمع بالعشب يصيب البلدة من بلدان المسلمين فأفرح به ومالي بها سائمة ولا راعية. واني لآتي على آية من كتاب الله لوددت أن المسلمين كلهم يعلمون منها مثل ما أعلم، وروى الذهبي عن زايدة قال حدثنا عبد الرحمن بن الأصبهاني قال حدثنا عبدالله بن شداد قال قال ابن عباس يا ابن شداد لا تعجب جاءني الغلام وقد أخذت مضجعي للقيلولة فقال هذا رجل بالباب يستأذن فقلت ما جاء به إلا حاجة إئذن له، قال: فدخل قال أفلا تخبرني عن ذلك الرجل؟ قلت: أي رجل؟ قال علي بن أبي طالب متى يبعث؟ قلت سبحان الله! إذا بعث من في القبور،

فقال: ألا تراك تقول إلا كما يقول هؤلاء الحمقى فقلت أخرجوه أو لأضربنه.

وروى أبو عبدالله محمد ابن علي بن محمد الجلابي من حديث العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب قال حدثني عمي يعقوب بن جعفر قال حدثني أبي عن أبيه قال كنت مع عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير يقوده فمر على صفة زمزم فإذا بقوم من أهل الشام يسبّون علياً رضي الله عنه فقال: أيكم الساب الله تعالى، قالوا: سبحان الله! ما فينا أحد يسب الله تعالى! فقال: أيكم السّابَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: سبحان الله وما فينا أحد يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ فقالوا أما هذا فقد كان، قال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعته أذناي، ووعاه قلبي، يقول لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه: يا علي، من سبك فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله عزّ وجل ومن سب الله عز وجل أكبه الله على منخريه في النار، ثم ولى عنهم، وقال يا بني ماذا رأيتهم صنعوا فقال سعيد:

نَظَرُوا إِلَيْكَ بِأَعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ نَظَر التُّيُوسِ إلى شِفَارِ الجَازِرِ

فقلت زدني فداك أبوك فقلت:

خُزْرُ العُيُونِ تَرَاكَضَتْ أَبْصَارُهُمْ نَظَر الذَّلِيلِ الى العَزِيزِ القَاهِرِ

فقال زد فداك أبوك فقال:

أَحْيَاؤُهُمْ عَارٌ عَلى أَمْوَاتِهِمْ وَالمَيِّتُونَ مَسَبَّةٌ لِلْغَابِرِ

وفي كتاب الجليس للمعافى بن زكريا من طريق ابن عباس رضي الله عنهما وقد فرغ من كلامه فقال: من هذا الذي نزل على القوم بنسبه، وعارّهم في قوله، قالوا هذا ابن عباس رضي الله عنهما فأنشأ يقول:

إِنِّي وَجَدْتُ المَرْءَ نَافِلَةً يُهْدَي لَهُ وَوَجدْتُ السَّعْيَ كَالصَّمَمِ

الـمَـرْءِ يُـبْـلَـى وَ يَـبْـقَـى العِلْمُ سَائِرُهُ   وَقَـدْ يُـلامُ الـفَـتَـى يَـوْمـاً وَلَـمْ يَـلُـمِ

وذكـر خـلـيـفـة أن عـلـياً رضي الله عنه ولاّه البصرة، وكان على الميسرة يوم صفين، واستخلف أبا الأسود على الصلاة، وربما قال على الخراج، وكان استكتبه فلم يزل ابن عباس على البصرة حتى قتل علي رضي الله عنه، فاستخلف علي البصرة بعبدالله بن الحارث النوفلي ومضى الى الحجاز. وأخرج الزبير بن بكار بسند له عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يعشي الناس في رمضان وهو أمير فلا ينقضي الشهر حتى يفقههم. وقال مجاهد عن الشعبي: لما قتل علي رضي الله عنه حمل ابن عباس رضي الله عنه مبلغاً من المال[1] ولحق بالحجاز واستخلف على البصرة عبدالله بن الحارث النوفلي الهاشمي، وقال جد والدي الحافظ تقي الدين بن فهد المكي رحمه الله وكان ابن عباس قد اعتزل ابن الزبير ولم يبايعه وتحول الى الطائف حتى مات رضي الله عنه وذكر الحافظ بن عبد البر أنه شهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين والنهروان، وذكر الإمام النووي أن علياً بن أبي طالب رضي الله عنه أمّره على البصرة ثم فارقها بعد قتله وعاد الى الحجاز، وذكر غيره أنه تحول الى مكة وأقام بها الى أن أخرجه ابن الزبير منها لتوقفه عن مبايعته فسكن الطايف حتى مات به سنة ثمان وستين عن سبعين سنة. وهذا هو الصحيح في وفاته وسنه وصلى عليه محمد بن الحنفية، وقال: مات اليوم رباني هذه الأمة. ولما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض فوقع على أكفانه فدخل فيه فالتمس ولم يوجد، فلما سوي عليه التراب سمعوا صوت قاريء لا يرون شخصه يقرأ [يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الـمُـطْـمَـئِـنَّـةُ ارْجِعِي إِلَـى رَبِّكِ رَاضِـيَـةً مَرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي

---

(١) في الأصول «العلم» وهو خطأ والتصحيح من البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ٧/ ٣٢٣.

جَنَّتِي»[1]. وقبره مشهور بالطايف في مسجد كبير بني في زمن الناصر لدين الله العباسي، وأخبرني غير واحد انه شم من قبره رائحة المسك انتهى. قال الزبير بن بكار حدثني رجل عن عمرو بن دينار قال لما مات عبدالله ابن عباس قال محمد بن علي ابن الحنفية: اليوم مات رباني هذه الأمة وساق بسند له الى موسى بن عقبة عن مجاهد أن ابن العباس مات بالطايف وصلى عليه ابن الحنفية فجاء طائر أبيض فدخل في أكفانه فأخرج منها فلما سوي عليه التراب قال ابن الحنفية مات والله اليوم حبر هذه الأمة، وأخرج يعقوب بن سفيان من طريق عبدالله ابن أنس، قال أخبرني أبي أنه لما مرّ بجنازة عبدالله بن عباس جاء طائر أبيض يقال له الغرنوق فدخل في النعش فلم يوجد بعد. وأخرج ابن سعد من طريق يعلي بن عطاء عن شيخي ابن عبيد قال لما أخرج نعش ابن عباس جاء طائر أبيض عظيم من قبل وج حتى خالط أكفانه ولم نره أين ذهب فكانوا يرون أنه عمله. وروينا في جزء الحسين بن عرفة عن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطايف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على خليقته فدخل في نعشه ولم ير خارجاً منه[2] فلما دفن تليت هذه الآية [يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي].

وقال المدايني عن حفص بن ميمون عن أبيه توفي عبدالله بن عباس بالطايف فجاء طاير أبيض فدخل بين النعش والسرير فلما وضع في قبره سمعنا تالياً يتلو: [يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي... الخ الآية] واتفق العلماء

(١) انظر الاصابة لابن حجر وسير أعلام النبلاء للذهبي، والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني، اما سند الحديث الذي رويت به هذه القصة ففيه مقال.

(٢) هذه الرواية ترويها بعض كتب التفسير بسند ضعيف.

بـالـتـاريخ على أنه مات بالطايف واختلفوا في وفاته فقال شيخ الإسلام الحافظ شـهـاب الـديـن أحمد بـن حجر الكناني في الاصابة أنها سنة خمس وستين وقيل سبع وقيل ثمان وهو الصحيح. وقال جد والدي الحافظ تقي الدين محمد بن فهد في كـتـابـه «نهاية التقريب» أنها سنة ثمان وستين وقيل سنة سبعين، واختلفوا في سـنـه فـقيل ابن احدى وسبعين وقيل ابن اثنتين وقيل ابن اربع. قال الحافظ بن حجر والأول هو القوي. ورأيت بخط جدي الحافظ نجم الدين عمر بن تقي الـديـن بن فهد العلوي رحمه الله أنه شاهد بخط الامام أبي العباس أحمد الميورقي أن عـبـدالله بن عباس بن عبد المطلب توفي بالطايف سنة ثمان وستين وهو ابن اثـنـتـين وسـبـعين سـنـة وقـال الـطـائـي وابـن الجوزي وغيرهم توفي ابن العباس بـالـطـائـف وعلى ذلـك مـضـت الجـمـاعة بأسرها ولا أعلم خلافاً بين أئمتنا من المـتـقـدمين والمتأخرين أن عبدالله بن عباس رضي الله عنه توفي بالطايف ودفن بها وانما الخلاف في المرور معه في مشهده محمد ابن الحنفية. وقد توفي سنة ثمانين وهـو الـذي صلى على ابـن عباس وعاش بعده اثنتي عشرة سنة وزرناه بمصر كما يـزار أبـو هـريرة بالشام، وسمعت الحافظ عبد العظيم المنذري يقول الصحيح في محمد بن الحنفية أنه مع عبدالله بن عباس في الطايف، والصحيح في أبي هريرة أنـه بـالمدايـن. وكان إذا ذكر أولاد العباس رضي الله عنهم يقول: قسمهم الله على أربـاع أقـطـار الأرض فـكـأنهم كالأوتاد للأرض واحد بالحجاز في اليمن والـطـايـف. والآخـر بـالأردن في الشام. وآخر في المشرق بسمرقند. وآخر بقرب الـقـيـروان في المـغـرب ولهم أختان وكان ينشد رضي الله عنه الأبيات المتقدمة يغرد:

مَـا وَلَـدَتْ نَـجِـيـبَـةٌ مِنْ فَحْـلٍ   كَـسِـتَّـةٍ مِـنْ بَـطْنِ أُمِّ الـفَـضْـلِ

ونـقـل جـدي عـن المـيـورقـي أيـضـاً أنه قال لا يعلم خلاف بين أهل العلم

بالتاريخ أن عبد الله بن عباس توفي بالطايف وأن ضريحه بالطايف وأن عبد الله ابن عباس المدفون بالطايف لا خلاف أيضاً أنه عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فرق في تعريفه وتنكيره غير أن المشهور فيه أنه متى أدركته اضافة عرّف فقيل العباس ابن عبد المطلب، وأمه أم الفضل بنت الحارث بن حرب بن بجير بن الهرم بن ذريبة بن عبد الله بن عامر. وأخوانه: الفضل بن العباس وقثم وعبيدالله أحدهما بسمرقند وهو قثم والآخر بالأردن وهو الفضل، وعبيد الله بالقرب من القيروان، وعبد الله بن عباس أبو الخلفاء توفي بالطايف سنة ثمان وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية انتهى. وقال شيخنا الحافظ السخاوي وقيل أنه ما رؤيت قبور أخوة أشد تباعداً بعضها عن بعض من قبور ستة من بني العباس كونهم ولدوا في دار واحدة فالفضل بأجنادين ومعبد وعبد الرحمن استشهدوا بافريقية، وقيل أن عبد الرحمن مات بالشام، وعبد الله بالطايف من الحجاز، وقد زرته هناك وقرأت عنده شيئاً من مناقبه واتفق أمر غريب وذاك أن الحجاز كان إذ ذاك شديد الافتقار للمطر فلما مرّ بي في القراءة حديث الاستسقاء بالعباس رضي الله عنه لم يتم حتى سقط المطر ووصل إليّ من الشباك الذي بقبة الضريح[1] فضج من حضر وكانت ساعة بهجة أرجو فيها الخير والرحمة للخاصة والعامة، وعبيدالله باليمن أو بالمدينة، وقثم بسمرقند، وكثير بينبع وأمه رومية كما قال السهيلي، ولعل الحكمة في تفرقهم انتشار بركتهم في الآفاق وكذا قال الحافظ الزكي المنذري صاحب الترغيب والترهيب إذا ذكر أولاد العباس رضي الله

(١) انظر عن القباب والأضرحة و بدع الزيارات. هامش صفحة ٣٥ ـ ٣٧.

عنهم يقول: قسمهم الله عز وجل على أرباع الأرض وكأنهم كالأوتاد للأرض كما تقدم قريباً ولله الحمد والمنة.

الفصل الثالث*

في بعض فضائل إمام الأئمة فارس الأمة أبي القاسم و يقال أبي عبد الله محمد ابن أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين ليث بني غالب أبي الحسنين علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المكي المدني الطايفي رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية.

أمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة[1] بن عبدالله بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّئِل[2] بن حنيفة بن لجيم. و يقال بل كانت من سبيّ اليمامة وصارت الى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه، وقال شيخنا الحافظ السخاوي في تاريخ المدينة أن أسماء بنت أبي بكر قالت رأيتها وكانت سندية سوداء أمة لبني حنيفة ولم تكن منهم وانما صالحهم خالد بن الوليد رضي الله عنه على الرقيق ولم يصالحهم على أنفسهم ثم قال: وجمعه بين اسم النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته رخصة لعلي رضي الله عنه من الشارع كما في الحديث. وقال ابن خلكان: وأما كنيته بأبي القاسم فيقال أنها رخصة من

---

(١) في الأصول ابن سلمة والتصحيح من كتاب «مجموعة الرسائل الكمالية رقم ٨ في الأنساب»: الكتاب الثالث منها: عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب لابن عنبة صفحة ٤٣٠ نشر مكتبة المعارف بالطائف.

(٢) «بنو الدئل» بضم الدال المهملة وكسر الهمزة ولام في الآخر: حي من كنانة بن خزيمة من العدنانية، وهذا الاسم منقول عن الدئل: وهي دو يبة شبيهة بابن عدس قال القلقشندي عن احمد بن يحي في نهاية الأرب صفحة ٥٤ ولا نعلم اسماً جاء على «فُعِل» بضم الفاء وكسر العين إلا هذا قال الاخفش: و النسبة إليه «دؤلي» بفتح الهمزة - استثقالاً لتوالي الكسرتين مع ياء النسبة لو كسرت واليهم ينسب «أبو الأسود الدؤلي».

* ورد في المخطوط الفصل الرابع.

رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه أنه سيولد لك بعدي غـلام وقـد انحلته اسمي وكنيتي ولا يحل لأحد من أمتي بعده. وروى ليث بن أبـي سـليـم عـن محمد بن بشرعن محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه قال: قـلت يا رسول الله إن ولد لي ولد بعدك أسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال عليه الـصلاة والـسلام نـعم قال ابن خلكان وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر وقيل لثلاث كما يروى عنه وقال الواقدي في خلافة أبي بكر ورأى عمر[1]، وروي عن أبيه علي وعثمان بن عفان وعمار بن ياسر وابن عباس ومعاو ية وأبي هـريـرة وآخـريـن من الصحابة رضي الله عنهم وعنه بنوه الحسن وعبد الله وعمر وابـراهـيـم وعـون، وعـبـدالله بـن محمد بن عقيل، وسالم بن أبي الجعد، ومنذر الـثوري، وعـمرو بن دينار، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طـالـب، ومحـمـد بـن قـيس بن مخرمة، ومحمد بن سرار الهمداني، وكان مؤذنه، والمنهال بن عمرو، وقتيبة بن وهب، والوليد بن صالح، وأبو عمر الزار وغيرهم. قـال الـعـجلي وكا رجلاً صالحاً تابعياً مدنياً وقال ابراهيم بن الجنيد لا يعلم أحد أسند عن علي رضي الله عنه عن سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ولا أصح قـيـل ولا أوضـح ممـا أسـند محمد بن الحنفية، وقال ابن خلكان كان من أفاضل أهل المدينة وقال ابن عمر رضي الله عنهما لرجل سأله عن مسألة: سل محمد بن الحنفية، فسأله ثم أخبره فقال ابن عمر أهل بيت مفهمون. وقال شيخنا الحافظ الـسخـاوي في تاريخ المدينة أنه وفد على معاو ية وعبد الملك وكان قد صرع أباه مـروان يـوم الجـمـل وجلس على صدره فلما وفد على ابنه ذكر ذلك فقال عفواً يا أمير المـؤمنين فقال والله ما ذكرته وأنا أريد أن أكافيك به وكانت الشيعة تسميه المـهـدي، و يـزعـمون أنه لم يمت وهو كذب فيهما وقد أمر ابنه فقال لهم يا معشر

(١) هـكـذا وردت هذه اللفظة في جميع الأصول «ورأى عمر» وكذلك وردت في التحفة اللطيفة للسخاوي ـ ولم يظهر لي لها معنى.

الشيعة إن أبي يقرئكم السلام و يقول لكم: إنَّا لا نحب اللعانين والطعانين ولا نحب مستعجلي القدر وكان يقول لمن يقول أنه المهدي: أجل أنا مهدي الى الخير! ولكن إذا سلم أحدكم عليّ فليقل السلام عليك يا محمد! انتهى.

وقال الزبير بن بكار وتسميه الشيعة المهدي، أخبرني عمي مصعب بن عبدالله قال: قال كثير عزّه:

هُوَ المَهْدِيُّ خَبَّرَنَّاهُ كَعْبٌ أَخُو الأَحْبَارِ في الحِقَبِ الخَوَالِي

فقيل لكثير لقيت كعب الأحبار؟ قال لا! قيل له: فلم قلت خبرناه كعب؟ قال: بالوهم. قال جد والدي التقي ابن فهد المكي وكان كثير شيعياً خليعاً يزعم أن الأرواح تتناسخ ويحتج بقول الله تعالى [في أيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ] و يقول ألا ترى أنه يحوله في صورة بعد صورة.

قال الزبير وحدثني محمد بن اسماعيل بن جعفر عن سعيد بن عقبة الجهني عن أبيه قال سمعت كثيراً ينشد علي بن عبدالله بن جعفر بنفسه في محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما:

أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنِي إذْ دَعَانِي أَمِينُ اللَّهِ يَلْطُفُ في السُّؤالِ

وَأَثْنَى فِي هَوايَ عَلَيَّ خَيْراً وَ يَسْأَلُ عَنْ بَنِيَّ وَكَيْفَ حَالِي

وَكَيْفَ ذَكَرْتَ حَالَ أَبِي خُبَيْبٍ وَزَلَّةَ فِعْلِهِ عِنْدَ السُّؤالِ

هُوَ المَهْدِيُّ خَبَّرنَاهُ كَعْبٌ أَخُو الأَحْبَارِ فِي الحِقَبِ الخَوالِي

فقال له علي بن عبد الله: بأبي! لا شيء عليك سيثني عليك في هواك خيراً إلا من كان على مثل رأيك قال أجل بأبي أنت وكان كثير خشيناً يرى الرجعة وقال أبو خبيب الذي ذكره كثير: عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال وكانت شيعة محمد بن علي تزعم أنه لم يمت.

(١) في جميع الأصول الأبيات مضطربة المعنى والوزن والتصحيح من كتاب احمد الربيعي: كثير عزة حياته وشعره صفحة ١١٣ طبع دار المعارف بمصر والأغاني ٩/ ١٦.

وله يقول السيد الحميري:

أَلا قُلْ لِلْوَصِيِّ فَدَتْكَ نَفْسِي ... أَطَلْتَ بِذَالِكَ الجَبَلِ المَقَامَا

أَضَرَّ بِمَعْشَرٍ وَالُوكَ مِنَّا ... وَسَمَّوْكَ الخَلِيفَةَ وَالإِمَامَا

وَعَادُوا فِيكَ أَهْلَ الأَرْضِ ضُرّاً ... مَقَامَكَ عَنْهُمُ سِتِّين عَامَا..

وَمَا ذَاقَ ابنُ خَوْلَةَ طَعْمَ مَوْتٍ ... وَلا وَارَتْ لَهُ أَرْضٌ عِظَامَا

لَقَدْ أَمْسَى بِمُورِقِ شِعْبِ رِضْوَى ... تُرَاجِعُهُ المَلائِكَةُ الكَلامَا

وَإِنَّ لَهُ بِهِ لَمَقِيلُ صِدْقٍ ... وَأَنْدِيَةٌ تُحَدِّثُهُ كِرَامَا

هَدَانَا اللَّهُ إِذْ صِرْتُمْ لِأَمْرٍ ... بِهِ وَعَلَيْهِ يُلْتَمَسُ التَّمَامَا

تَمَامُ مَوَدَّةِ المَهْدِيِّ حَتَّى ... تَرَوْا رَايَاتِنَا تَتْرَى نِظَامَا

وقال السيد في ذلك أيضاً هذه الأبيات:

يَا شِعْبُ رِضْوَى مَالِمَنْ بكَ لا يُرَى ... زَمَناً إِلَيْهِ مِنَ الصَّبَابَةِ أَوْثَقُ

حَتَّى مَتَى وَإِلى مَتَى وَكَمِ المَدَى ... يَابْنَ الوَصِيِّ وأَنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ

وقال كثير عزّة:

أَلا إِنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ ... وُلاةَ الحَقِّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءُ..

عَلِيٌّ وَالثَّلاثَةُ مِنْ بَنِيهِ ... هُمُ الأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءُ

فَسِبْطٌ سِبْطُ إِيمَانٍ وَبِرٍّ ... وَسِبْطٌ غَيَّبَتْهُ كَرْبَلاءُ

وَسِبْطٌ لا تَرَاهُ العَيْنُ حَتَّى ... يَقُودَ الخَيْلَ يَتْبَعُهَا اللِّوَاءُ

تَغَيَّبَ لا يُرَى فِيْهِمْ زَمَاناً ... بِرَضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ

وروي عن سفيان بن عيينة قال: سمعت الزهري يقول: قال رجل لمحمد بن علي بن الحنفية ما بال أبيك كان يرمي بك في مرام لا يرمي فيها الحسن والحسين قال: لأنهما كانا خديه وكنت يده فكان يتوقى بيده عن خديه. وقال منذر الثوري عن محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا

يجد من معاشرته بداً حتى يجعل الله له فرجاً أو قال مخرجاً، وقال ابن خلكان كان كثير العلم بالورع وقد ذكره الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء وكان شديد القوة وله في ابن خلكان أخبار عجيبة منها ما حكاه المبرد في كتاب الكامل أن أباه علياً رضي الله عنه استطال درعاً كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد احدى يديه على ذيلها والأخرى على نصلها ثم جذبها فقطع الموضع الذي حدده أبوه. وكان عبدالله بن الزبير رضي الله عنه إذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه الفكل ـ وهي الرعدة ـ لأنه كان يحسده على قوته وكان ابن الزبير أيضاً شديد القوة ومن قوته ما حكاه المبرد أيضاً أن ملك الروم في أيام معاوية وجه اليه أن الملوك قبلك تراسل الملوك ويجتهد بعضهم أن يقربه على بعض أفتأذن في ذلك فأذن له فوجه اليه برجلين أحدهما طويل جسيم والآخر أيد فقال معاوية لعمرو ابن العاص أما الطويل فقد أصبنا كفوءه وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهم وأما الأيد فقد احتجنا الى رأيك فيه فقال عمرو ههنا رجلان كلاهما بغيض لك محمد بن الحنفية وعبدالله بن الزبير، فقال معاوية من هو أقرب الينا على كل حال. فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معاوية نزع سراويله فرمى بها الى العلج فلبسها فبلغت ثندوته فأطرق مغلوباً ثم وجه معاوية الى محمد بن الحنفية فحضر فخبر بما دعا له فقال قولوا له إن شاء فليجلس وليعطني يده حتى أقيمه أو يقعدني. وان شاء فليكن القايم وأنا القاعد فاختار الرومي أن يكون محمد القاعد فجذبه فأقعده وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا مغلوبين. وكانت راية صفين بيده ويحكى أنه توقف أول يوم في حملها لكونه قتال المسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثله فقال له علي رضي الله عنه وهل عندك شك في جيش مقدمه أبوك فحملها رضي الله عنهما. وقيل

لمحمد كيف كان أبوك يقحمك المهالك و يولجك المضايق دون أخو يك الحسن والحسين فقال لأنهما كانا عينيه وكنت يده فكان يقي عينيه بيده، ولما دعا ابن الزبير لنفسه و بايعه أهل الحجاز بالخلافة دعا عبدالله بن عباس ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهما الى البيعة فأبيا ذلك وقالا لا نبايعك حتى تجتمع لك البلاد وتتفق الناس فأساء جوارهم وحصرهم وآذاهم وقال لهما والله إن لم تبايعا أحرقتكما بالنار انتهى.

وقال الإمام البخاري: في تاريخه حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا أبو عوانة عن أبي حمزة قال قضينا نسكنا حين قتل ابن الزبير ثم رجعنا الى المدينة مع محمد فمكث ثلاثة أيام ثم توفي رحمه الله تعالى وقد دخل على عمر وهو غلام وقال ابن خلكان وكانت وفاته في أول سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة ثمانين وقيل سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين وقبض بالمدينة وصلى عليه أبان ابن عثمان وكان والي المدينة يومئذ ودفن بالبقيع وقيل أنه خرج الى الطايف هارباً وقيل أنه مات ببلاد أيلة والفرقة الكيسانية تعتقد إمامته و يقولون أنه مقيم بجبل رضوى والى هذا أشار كثير بقوله من جملة أبيات تقدمت:

وَسِبْطٌ لا يَذُوقُ المَوْتَ حَتَّى ... يَقُودَ الخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللِّوَاءُ
تَغَيَّبَ لا يُرَى فِيهِمْ زَمَاناً ... بِرَضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ

وقال جد والدي الحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي في كتابه نهاية التقريب أنه مات برضوى ودفن بالبقيع سنة احدى وثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين أواثنتين وتسعين وقبض وهو ابن خمس وستين سنة وقيل غير ذلك في تاريخ وفاته ومبلغ سنه.

قلت: وتقدم في آخر الفصل الذي قبل هذا قول الشيخ أبي العباس الميورقي

أنه توفي سنة ثمانين بعد موت ابن عباس باثنتي عشرة سنة وأنه زاره بمصر كما يزار أبو هريرة بالشام وأنه سمع الحافظ المنذري يقول الصحيح في محمد بن الحنفية أنه مع عبدالله بن عباس في الطايف. والصحيح في أبي هريرة أنه بالمداين. وقال ابن خلكان كان محمد بن الحنفية يخضب بالحناء و يتختم في اليسار وله أخبار كثيرة مشهورة رضي الله عنه وانتقلت امامته الى ولده ابي هاشم ومنه الى محمد بن علي والد السفاح والمنصور انتهى.

قال الجد تقي الدين بن فهد روى له الجماعة يعني أهل الكتب الستة وترجمته طويلة تحتمل كراريس وهي في تاريخ دمشق وطبقات ابن سعد. وقال شيخنا الحافظ شمس الدين السخاوي وفي تاريخ البخاري والذهبي وابن أبي حاتم وثقاة ابن حبان والعجلي، وقال السيد العلامة النسابة شهاب الدين أحمد بن الحسين بن عنبة الحسيني في كتابه «مختصر عمدة الطالب، في نسب آل علي بن أبي طالب» ولد محمد بن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب المشهور بابن الحنفية أربعة وعشرين ولداً منهم أربعة عشر ذكراً. قال الشيخ النقيب تاج الدين: بنو محمد بن الحنفية قليلون جداً ليس بالعراق ولا بالحجاز منهم أحد، و بقيتهم إن كانت فبمصر و بلاد العجم و بالكوفة منهم بيت واحد، هذا كلامه ثم قال ابن عنبة أقول بشيراز وأصبهان وقزوين منهم جماعة وبمصر والصعيد جماعة كثيرون والعقب متصل الآن من ولده من رجلين هما عليّ وجعفر قتيل الحرة يقول من ألّفه تقبل الله زلفه وأنا بحمد الله تعالى من ذرية جعفر قتيل الحرة. وسلفي مقيمون بمكة من نحو ثلثمائة سنة كما سيأتي في سياق النسبة اليه وقال الشريف ابن عنبة عقب ما مضى من كلامه: فأما ابنه أبو هاشم عبدالله الأكبر إمام الكيسانية. وعنه انتقلت البيعة الى بني العباس فمقبوض، وأما علي فمن ولده أبو محمد الحسن كان عالماً فاضلاً ادعته الكيسانية

إمـامـاً بـعـد أبـيه، وقال شيخنات الحافظ أبوعبدالله الحسن بن طباطبا الحسني أعـقب علي بن محمد بن الحنفية من عون والحسن والعقب من عون في محمد ومنه في علي بـن محـمـد ومـوسى والحسن. وأما جعفر فقتيل الحرة بن محمد بن الحنفية فـفـي ولـده الـعدد وعقبه من عبدالله وحده وجمهور عقبه ينتهي الى عبدالله رأس المذٰرى بـن جـعـفر الثاني بن عبدالله بن جعفر قتيل الحرة[1] أعقب عبدالله رأس المـذٰاري مـن تسعة رجال وقال ابن عنبه في أصل المختصر وفي عقبة العدد أعقب من ثـمـانية: جعفر وعلي وابراهيم وعيسى واسحاق والقاسم ومحمد وأحمد وأما جعفر فـأعقب من أربعة أولاد زيد وعلي وموسى وعبد الله، وأما علي بن عبد الله رأس المذٰرى فـأعـقـب مـن محـمـد المـلقب بالعويد وأما ابراهيم فأعقب من أبي علي الـنـسـابـة وأما عيسى فمن ولده الحسن بن علي يعرف بابن أبي الشوارب. كان أحـد شـيوخ الطالبين، وله أربعة أولاد، وأما اسحاق فمن ولده عبدالله يقال له ابـن ظـنـك. وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم، وأما القاسم الفاضل المحدث فـمـن ولـده الـشـريـف أبـومحـمـد عـبـد الله أولـد أولاداً أنـجبوا. زاد ابن غنبة في المـخـتـصروتـقـدمـوا: مـنـهم الشريف الفاضل أبو علي أحمد وقال في الأصل: وأما محـمد بن عبدالله رأس المذٰرى فأعقب من أحمد ابن محمد، هم: موسى بن محمد، وأمـا أحمـد فـأعـقـب مـن الحـسين بـطرستان انتهى. قلت: وهذه الفوائد المتعلقة بـالـنسب ليس لها علقة بفضايل الإمام أبي القاسم محمد بن الحنفية، وما نقلتها هـنـا إلا بـسـبب اتصال نسبي به لأني من ذرية الشريف الفاضل أبي علي أحمد بـن عـبـدالله المـحـدث بـن القاسم بن عبدالله رأس المذٰرى. وقد رأيت سلسلة

---

(١) وانـظر كـتاب: «عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب» لابن عنبه صفحة ٤٢٩ - ٤٣٢ ضمن «مجموعة الرسـائل الـكمالية رقم ٨ في الأنساب في عقب محمد بن علي بن ابي طالب المشهور بابن الحنفية نشر مكتبة المعارف بالطائف.

نسبي في عدة مؤلفات الشرف بالتفسير، مؤلفات لأجدادي رحمهم الله تعالى وساقها من اسم مؤلف هذا الكتاب وفقه الله للصواب هو الفقير الحقير الراجي عفو ربه القدير محمد المدعو جارالله بن عبد العزيز بن عمر بن تقي الدين بن محمد بن نجم الدين محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن فهد. ونسبه اشتهر بابن حسن بن محمد بن عبدالله بن سعد بن هاشم بن محمد ابن الشريف الفاضل أبي علي أحمد بن أبي محمد عبدالله بن الفاضل المحدث القاسم بن عبدالله رأس المذرى بن جعفر الثاني بن عبدالله بن جعفر قتيل الحرة بن محمد الشهير بابن الحنفية بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المكي الشافعي عامله الله بلطفه الخفي ورحم الله والديه وأجداده وجميع المسلمين.

خاتمة

خاتمة: في ذكر الآبار المباركة التي بوادي وج الطايف والقرى التي بقربه ومن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطايف من المسلمين بأثر وقعة حنين من قريش ثم من بني أمية بن عبد شمس رضي الله عنهم وما قيل في زيارة حبر الأمة وإمام الأئمة سيدنا أبي العباس عبدالله بن عباس رضي الله عنهما من الأدعية والآثار واللطايف من الأشعار.

ذكر شيخ شيوخنا الحافظ قاضي القضاة تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي ثم المكي رحمه في كتابه «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» أن بالطايف آثاراً تنسب الى النبي صلى الله عليه وسلم منها السدرة التي انفرجت الى نصفين حتى جاز بينها و بقيت على ساقين وذلك لما اعترضته في طريقه وهو ساير وسنان ليلاً في غزوة الطايف على ما ذكره ابن الفُديك فيما حكاه عنه القاضي عياض في الشفا و بعض هذه السدرة باق الى الآن والناس يتبركون به، ومنها مسجد ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم في مؤخر المسجد الذي فيه قبر السيد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما الآن في جداره القبلي من خارجه حجر مكتوب فيه أمرت السيدة أم جعفر زبيدة بنت أبي جعفر أم ولاة عهد المسلمين[2] أطال الله بقاءها بعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطايف وفيه أن ذلك سنة اثنين وتسعين ومائة وفي شفاء الغرام للفاسي سنة ثلاث وتسعين ومائة والمسجد الذي فيه قبر سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أظن أن المستضيء العباسي عمره مع ضريحه واسمه في المنبر الذي بهذا المسجد[3] واسم الملك المظفر صاحب اليمن مكتوب في القبة التي فيها ضريح ابن عباس رضي الله عنهما بسبب عمارته لها و بالطايف مواضع أخرى تنسب الى النبي صلى الله عليه وسلم معروفة عند أهل الطايف انتهى.

(١) فيما يذكر انها تجاه الجبل المشهور بام السكارى من جهة الشرق و بقي بعضها الى بعد المائتين والثمانين والالف والله أعلم أ هـ كذا بخط الشيخ عبد الحفيظ القاريء الطايفي أ هـ قلت: وكثير من هذه الآثار الواردة في هذا الباب موضوعه لا تصح، أو سندها واهٍ أو ضعيف، وكتبه محمد سعيد كمال.

(٢) قال العلامة السمهودي في تاريخ مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مؤخر المسجد بالصحن قبتان صغيرتان يقال انهما موضع قبتي زوجتيه عائشة وام سلمة أ هـ قاله ابو الفيض.

(٣) وكانت ولاية الخليفة المذكور في سنة ثمان أو تسع واربعين ومائتين ومدتها ستة أشهر أ هـ قاله ابو الفيض.

وقد رأيت بخط جدي الإمام الحافظ نجم الدين أبي القاسم عمر بن الحافظ الرُّحَلة تقي الدين محمد بن فهدالهاشمي المكي تغمده الله برحمته وقال: أنه شاهد بخط العلامة قاضي الحنفية رضي الدين أبي حامد محمد بن أحمد بن الضياء القرشي العمري المكي رحمة الله تعالى عليه أنه وجد مكتوباً على القبر في المسجد الشريف يعني مسجد ابن عباس رضي الله عنهما ما صورته «أنه عمل باسم المستضيء بأمر الله العباسي سنة اثنين وتسعين وخمسمائة» وأنه وجد على باب القبة التي فيها الضريح العباسي «أنه عمل باسم الملك المظفر يعني يوسف بن عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن سنة خمس وسبعين وستمائة» انتهى.

قلت وقد شاهدت هذه الكتابة على القبر و باب القبة والمنبر لما زرت الضريح الشريف في سنة خمسة عشر وتسع مائة وكذلك في السنة التي بعدها وهي موجودة الى الآن ورأيت جدي الحافظ نجم الدين عمر بن فهد المكي رحمه الله نقل أيضاً من خط قاضي القضاة أبي حامد بن الضيا الحنفي أن الآثار التي بالطايف ووج بالمسجد الذي فيه قبر سيدنا أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وفي آخره مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم في آخرالمسجد تجاه القبة الأخيرة مما يلي الباب الشرقي وقبالته قبة أخرى و بجانبها محراب لم يثبت فيه شيء وفي داخل القبة الشريفة التي فيها ضريحه الشريف قبر سقط لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هومن أولاده المشهورين. أقول وسيأتي ذكره مبيناً عند ذكر الزيارة إن شاء الله، ثم قال القاضي أبو حامد: وقبر زبيدة وأخيها عبد المنعم بن عبد السميع عند الشباك قدام الضريح وقدامه أيضاً قبر علي بن أحمد بن محمد العباسي والى خلف الضريح على يمين الداخل من باب الحجرة قبر سيدنا محمد بن الحنفية والى جانبه قبر بعض قضاة الطايف ابن المرحّل على ما قيل.

وذكر لي من يوثق به من أهل الطايف أن الشيخ أبا العباس الميورقي ذكر أن الدعاء يستجاب عند السارية التي عند رأس الضريح الى خلفه وكذلك الشباك الحديد[1] من خارج «المسجد». وفي خارج المسجد قبور الشهداء رضي الله عنهم وهم ثلاثة عشر نفراً كما وجدت ذلك منقولاً من خط الشيخ أبي العباس الميورقي أعاد الله علينا من بركاته وهم مذكورون في السيرة النبوية وتسميتهم: سعيد بن سعد بن العاص بن أمية، وعرفطة بن حباب حليف لهم ابن الأسد بن الغوث، ومن بني تيم بن مرة: عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما رمي بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن بني مخزوم: عبدالله بن أمية بن المغيرة من رمية سهم رميها يومئذ، ومن بني عدي بن كعب: عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف لهم، ومن بني سهم بن عمرو: السايب بن الحارث بن قيس بن عدي، وأخوه عبدالله بن الحارث، ومن بني سعد بن ليث: جليحة ابن عبد الله، وهؤلاء كلهم من قريش. ومن الأنصار من بني سلمة: ثابت بن الجذع، ومن بني مازن بن النجار: الحارث بن سهيل بن أبي صعصعة، ومن بني ساعدة: المنذر بن عبدالله، ومن الأوس: رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بن معاوية. فجميع من استشهد بالطايف بإثر غزوة حنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلاً، سبعة من قريش، وأربعة من الأنصار، ورجل من بني ليث، وعروة بن مسعود الثقفي قتلته ثقيف مسلماً ودفن معهم عند الباب الشرقي من مسجد سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وفي خارج المسجد في الجبانة قبر زيد بن ثابت رضى الله عنه في فسقية من غير شك عندهم في

(١) سند مظلم ورواته مجهولون.

ذلك، و بالقرب منه قبر عبد الله بن المبارك وقيل محمد بن المبارك، وفي الجبانة قبر الشيخ أبي العباس الميورقي رحمه الله من ناحية الباب الشرقي، و بالقرب من الجبانة سدرة تسمى الحدباء يقال إن قريشاً كانوا يعقدون الرأي عندها، والى جانبها مسجد الراية وهو موضع خراب يقال أنه موضع راية النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه قبة فخربت، والى جانب ذلك بالقرب منه ناحية الطايف حظيرة يقال إنها كانت قبة وضعت علامة لخيمة من أدم ضربت للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع ثم بعد الطائف الى ناحية ليّة بئر يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم شرب من مائها، والى جانب البئر موقف يقال أنه وقف عنده النبي صلى الله عليه وسلم أول مجيئه لحصار أهل الطايف فلم يؤذن له، والى جانب الموقف حظيرة يقال أنه صلى الله عليه وسلم صلى بها، ومن المزارات موقف بجبل أبي زبيدة، يقال إنه أبو الأخيلة معبد لعداس، وهي في مسجد وفي داخله صخرة عليها أثر موقف النبي صلى الله عليه وسلم وعنده شجرات سدر وشجرات ذكار حماط.

ومن المزارات أيضاً المسجد الذي عند بابه آثار حصن ساقط على بئر يقال إن البئر شرب منها النبي صلى الله عليه وسلم والى جانبه مسكن الشيخ أبي العباس الميورقي، و بالقرب من العقيق السدرة التي انفرجت للنبي صلى الله عليه وسلم لم يبق منها سوى ساق واحد انتهى.

وفي كتاب زيارة الطايف لمفتي الحرمين محمد بن أبي الصيف اليمني رحمه الله قال: ثم يدخل قرية وج فيقال إنه صلى الله عليه وسلم شرب من البئر التي في وسط القرية قال وسأل مشايخ ثقيف عن كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فبلغنا أنهم يتوارثونه وتعرف البركة في القرية التي يكون فيها، ذكر ذلك الكتاب أبو عبيدة أيضاً، وهو مذكور في السيرة النبوية، حرم فيه رسول الله

صلى الله عليه وسلم صيد وج الطايف، وقد تقدم ذكر الكتاب في آخر الباب الأول قال الشيخ أبو العباس الميورقي رحمه الله في كتابه «بهجة المهج» قال لي تميم بن حمران الثقفي قُتل أبي رحمه الله في نوبة قتل الشريف قتادة لمشايخ ثقيف أهل بني يسار من قرى الطايف وانتهب الجيش البلاد ففقد الكتاب في جملة ما فقدناه وهو كان عند أبي لكونه شيخ قبيلته ثم قال الميورقي بعد ذلك قال قاضي الطايف يحيى بن عيسى رحمه الله تعالى: قتل أبي عيسى في هذه النوبة بقرية لقيم لثلاث عشرة من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وستمائة وكان اموت الميورقي رحمه الله تعالى بعد موت ابن أبي الصيف رحمه الله بقليل.

أقول وقد زرت جميع هذه الآثار المباركة مع والدي رحمه الله وذلك في سنة خمس عشرة وتسع مائة خلا البئر والموقف الذين في ناحية ليّة فلم يتيسر لي زيارتهما. ورأيت المسجد الكبير[1] الذي فيه قبر سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خرب بل سقط بعض أروقته وجدرانه وعمّر بعضها عمارة ضعيفة، وكذلك بناء الآثار النبوية التي في وسطه وأحدث به قبور لجماعة صاحب مكة السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني رحمه الله منهم أم ولده الفارس الشجاع السيد هزاع وقاصده الى مصر الشريف عنقا وُبَير الحسنى؛ وليس بالمسجد جمعة ولا جماعة والظاهر أنهما كانا فيه قديماً لوجود المنبر به، وكذلك جميع القرى المتصلة بالطايف فاني لما زرت في المرة الأولى لم أر بها جمعة ثم إن الجناب العالي القاضي نور الدين علي بن خالص المغربي المالكي النايب بجدة لما توجه الأمير حسين الكردي الأشرفي الى جهة الهند

(١) ومن المساجد مسجد بليّة قال المطري ومعروف اليوم وسط وادي ليه وعنده اثر في حجر يقال انه أثر ناقته صلى الله عليه وسلم و بين وادي ليّه والطايف نحو ثمانية أميال أ هـ خلاصة السمهودي.

لقتال الافرنج المخذولين أمر أهل الطايف بصلاة الجمعة في القرى المتصلة بها، وذلك باشارة سيدنا العلامة المفيد رئيس الحكماء نور الدين أحمد بن محمد بن خضر القرشي الكازروني الشافعي رحمه الله تعالى فجمعوها في سنة خمس عشرة وتسع مائة واستمرت الى أن زرت الزيارة الثانية في السنة التي بعدها وهي موجودة بعد ذلك في غير المسجد الكبير الذي فيه قبر سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فانه منفرد عن القرى وسط بَرِّية و يصعب على أهل البلد التوجه اليه لبعده عن بعضهم وكونهم لا يسمعون النداء منه ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ذكر ما ورد في زيارة سيدنا أبي العباس عبدالله بن عباس وضجيعه أبي القاسم محمد بن الحنفية في القبة الشريفة العباسية.

شاهدت بخط جدي الحافظ العمدة نجم الدين عمر بن الحافظ تقي الدين محمد بن فهد العلوي المكي رحمه الله وقال شاهدت بخط العلامة قاضي القضاة رضي الدين أبي حامد محمد بن أحمد بن الضياء القرشي العمري المكي الحنفي رحمه الله مما نقله من خط الشيخ الصالح أبي العباس أحمد بن عيسى بن زياد الميورقي المكي نزيل الطايف رحمه الله قال: من قصد زيارة سيدنا حبر الأمة وامام الأئمة عبدالله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما إذا دخل من باب القبة فيرد وجهه الى الجهة اليمنى و يقصد الحايط اليماني ثم يمر على يساره بجانب الحائط الذي يلي المسجد من عند رجل سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ويمر الى جهة الحايط الغربي الذي فيه الشباك الحديد فيجعل الشباك على منكبه الأيمن و يستقبل ضريح سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بوجهه والسقط الذي لرسول صلى الله عليه وسلم وسلم حذاء جانبه

الأيسر وليس هذا السقط من أولاده المشهورين في الكتب بل ذكره الخراساني في تواليفه سمعنا ذلك بسند الحافظ المنذري في موضع تدريسه.

وليس له في لفظ السلام عليهما رضي الله عنهما لفظ مأثور عن السلف ولا شيء مرسوم عند الخلف فيقول إن شاء وتيسر عليه ما معناه مبتدئاً بسيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: السلام عليك يا ترجمان القرآن المنزل على سيد ولد عدنان، السلام عليك يا بحر العلوم وسيف النجاة في القياس ومن عمت عليه من النبي صلى الله عليه وسلم دعوات السلام عليك ورحمة الله وبركاته وأزكى تحياته. السلام على ضجيعك سيدنا أبي القاسم محمد بن علي بن أبي طالب المعلم، السلام على حامل اللواء لأبيه علي بن أبي طالب دافع الباطل ومعضلات الفتن، السلام على المخصوص باسم الرسول وكنيته، السلام عليكما وعلى من معكما رضوان الله الأكبر يخصكم وتحياته، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السلام الأتم المضاعف على من جميع الخلائق في لوح فضائله يتعلم ويتفهم وهو البشير النذير والسراج المنير رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأمته وسلالته وأحبابه وعظم وشرف وكرم وتمم[1] اشهدوا لنا يا أهل بيت الشفاعة بأنا نشهد أن لا إله إلا الله وحده

(١) الدعاء المعروف والمأثور عند زيارة القبور هو: «السلام عليكم أهل الديار من المسلمين والمؤمنين وإنا انشاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم. وقد اورد المؤلف بعد قوله: «وكرم وتمم» «النخوة فينا يا اهل بيت النبوة والشرف والشفاعة الشفاعة لنا ولكافة المحبين لكم الزائرين لتربتكم المخصوصة بالمآثر واللطف» وهي كما ترى الفاظ اتسمت بالبعد عن روح العقيدة الاسلامية الصحيحة وقد حذفناها من الأصل واثبتناها في الهامش محافظة على النص ويشككنا في نسبتها الى المؤلف واعتقادنا انها من جهلة النساخ وتنبيهاً لما قد يرد من مثل هذه الألفاظ وانظر الهامش بصفحة ٣٥ ـ ٣٧.

لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأمته وأصحابه وعشيرته ونشهد أن ربنا وربكم ورب كل شيء ورازق كل شيء الذي هو على كل شيء قدير و بكل شيء خبير وكل من دونه بقدرته مقهور الذي أحيانا ويحيي و يبعث من في القبور في الساعة التي لا ريب فيها واليه المصير و بيده النشور اللهم اسمع ساداتنا سلامنا وحبب لهم زيارتنا وزين في قلوبهم كلامنا وشفعهم فينا واحفظنا بهم في حياتنا ومماتنا وخلفنا وأمامنا، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وكافة المسلمين ووالدينا ووالديهم من المؤمنين والمؤمنات ومن يأتي بعدنا من الموحدين الى يوم الدين وقنا عذاب النار ربنا آتنا خيراً مقروناً بالعوافي في الدارين، ووقاية مقرونة بالعفو والعافية والمعافات الدايمة في الدين والدنيا والآخرة آمين. اللهم و بكرم وجهك، وسعة فضلك وجودك وطولك صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد واستجب لنا وشفعهم فينا وأسعدنا بزيارتهم وجميع المحبين آمين آمين آمين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. أشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله بلغ الرسالة وأكمل الديانة ونصح الأمة وأزال عمن اتبعه الغمة، وجاهد في الله حق جهاده وعبد الله تعالى حتى أتاه اليقين اللهم صل عليه وعلى آله وأمته وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد.

ثم تخرج من باب القبة[1] متأدباً بسكينة ووقار الى المسجد يقصد الباب الشرقي و يسلم على الشهداء الذين استشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه

---

(١) انظر ما كتبناه عن القباب و بدع الزيارات في هامش صفحة ٣٥ ـ ٣٧.

وسلم في غزوة الطايف بأثر فتح مكة وتدعو هناك بما شئت فان الدعاء هناك مستجاب كما قيل انتهى.

قلت: و ينبغي للزاير قبر سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن ينشد عند الضريح الشريف شيئاً من الأبيات التي امتدح بها[1]. منها قول الشيخ الإمام الصالح الزاهد جمال الدين محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف الأنصاري المكي المعروف بالمرشدي رحمه الله تعالى. وقد أخبرني بها والدي الإمام الرحلة الحافظ عز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي، والعلامة قاضي قضاة الحنفية نور الدين علي بن أبي الليث محمد بن الضيا العمري المكيان رحمه الله تعالى بقراءتي عليهما عند الضريح الشريف يوم الأحد حادي عشر ربيع الثاني عام خمسة عشر وتسعمائة قال أخبرنا بها الحافظ الرحلة نجم الدين عمر بن محمد بن المكي قال الأول قراءة عليه في ليلة الإثنين سادس عشر المحرم سنة اثنين وسبعين وثمانمائة أمام الضريح الشريف وقال الثاني اجازة إن لم يكن سماعاً قال سمعتهما من لفظ ناظمها في يوم الجمعة سادس عشر جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وثمانمائة بمسجد سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بالطايف وهي:

أَتَيـتُكَ يَابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ مُؤَمِّلاً ... أَيَادِيكَ فَضْلاً أَنْتُمُ مَعْدِنُ الفَضْلِ
فَآنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِذَاكَ فَإِنَّكُمْ ... عَوائدُكُمْ تُقْرُونَ عَاصٍ أتى مِثْلِي
تَوَسَّلْتُ بِالمُخْتَارِ مَعْ أَهْلِ بَيْتِهِ ... وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ أولي الفَضْل
عَسَاكُمْ تُنَجُّونِي مِنَ النَّارِ في غَدٍ ... وَأَهْلِي وَآبَائِي وَصَحْبِيَ مَعْ نَسْلِي[2]

(١) بل ينبغي له ترك ذلك والاقتصاد في أدب الزيارة على ماورد به النص من الشارع بدون زيادات تخرجه الى الغلو وتبتعد به عن روح الاسلام.

(٢) انظر الهامش صفحة ١٦٨ وأمثال هذه الاستغاثات الشركية نعتقد انها صادرة من جهلة النساخ، وقد أثبتناها أمانة للنقل ولتنبيه الناس عليها وعلى أمثالها.

وقوله في المعنى أيضاً:

أتَيتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أرَجِّي ... نَوَالاً مِنْ أيَادِيكَ الكَرِيمَةْ

فَفَضْلُكَ عَمَّ كُلَّ الخَلْقِ طُرّاً ... وَلا زَالَتْ عَوَاطِفُكُمْ رَحِيمَةْ[1]

وأنشدني المشايخ الثلاثة والدي الحافظ عز الدين عبد العزيز بن فهد العلوي الشافعي وقاضي الحنفية نور الدين علي بن الضيا العمري وقاضي الحرمين نجم الدين محمد بن يعقوب المالكي المكيّون بقراءتي على الأولين المجتمعين عند الضريح الشريف سنة خمس عشرة وتسعمائة وعلى الأخير في السنة التي بعدها قول بعضهم في مدح سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما:

يَا حِبْرَ أمَّةِ خَيرِ العُرْبِ والعَجَمِ ... أنْتَ الَّذِي عِلْمُهُ في الخَلْقِ كَالْعَلَمِ

أنْتَ الّذِي اشْتَهَرَتْ في النّاسِ وَطْأتُهُ ... في العِلْمِ وَالفَهْمِ وَالأحْكَامِ وَالحِكَمِ

مَوَاهِبٌ وَقَعَتْ في صَدْرِكَ اجْتَمَعَتْ ... عِنَايَةٌ سَبَقَتْ في سَالِفِ القِدَمِ

فَمِنْ مَوَاهِبِكَ العُظْمَى كَوْنُكَ مِنْ ... بَيْتِ النُّبُوَّةِ في الأنْسَابِ وَالرَّحِمِ

أبُوكَ سَيِّدُنَا العَبَّاسُ مَنْ شَهِدَتْ ... لَهُ الخَلايِقُ بِالأفْضَالِ وَالكَرَمِ

وأنشدني رئيس الحكماء العلامة مفتي المسلمين بدر الدين أحمد بن محمد بن خضر القرشي العمري الكازروني نزيل مكة المشرفة من لفظه في يوم السبت الثالث عشر جمادى الثانية عام خمسة عشر وتسعمائة بخلوته برباط الأشرف قايتباي بجوار المسجد الحرام بباب السلام قوله ممتدحاً سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وذكر أنه نظم ذلك لما زاره في هذه السنة وهو من بحر المجتث:

عَلَيْكَ ألْفُ سَلام هَادِيَ النَّاس ... وَحِبْرَ أمَّةِ خَيرِ الوَرَى ابْن عَبَّاسِ

---

(١) انظر الهامش المتقدم في صفحة ٣٥ ـ ٣٧.

مُـبِـيـنُ خَـابِـيَـةِ الْـقـرآنِ ١ مَـقَـالُـه لِـهُـداةِ الـوَرى كَـنِـبْـراسِ
لَـقَـدْ أتَـيـتُـكَ شَـمْـسَ الفَضْلِ مُقْتَبِساً لَـقَـدْ سَـأَلْـتُـكَ بَـحْـرَ العِلْمِ جُدْ كَاسِ
وَإنَّ سَـائِـلَ بَـابِ الـكَـرِيـمِ مَـأمُـونٌ مِـنَ الـقَـنُـوطِ فَـأنـيَّ يُـرَدُّ بِـالـيَـأسِ

وأنشدني أخوه الإمام المفتي علاء الدين محمد بن الخضر الكازروني في التاريخ المذكور لأخيه قوله في المعنى أيضاً. وقال أنه من بحر الطويل:

أَيـا سَـيِّـدَ الأخْـبَـارِ مِـنْ خَـيْـرَ أمَّـةٍ وَ يَـا سَـيِّـدَ الأخْـيَـارِ في خَـيْـرِ مِـلَّـةِ
إلَـيْـكِ أتَـيْـنَـا زَائِـرِيـنَ كَـدُرَّةٍ تَـحُـول إلَـى شَـمْـسٍ كَـنُـورٍ وَرِفْـعَـةِ
أتَـيْـنَـا غُـواةً سَـائِـلِـيـنَ هِـدَايَـةً وَحَـاشَـاكَ إصْـدَارَ الـوُرُودِ بِـخَـيْـبَـةِ
عَـلَـى قَـلْـبِـنَـا قَـدْرَانُ ظُـلْـمَـةُ جَـهْـلِـنَـا فَـيَـا بَـحْـرَ عِـلْـمٍ جُـدْ عَـلَـيْـنَـا بِـنَـظْـرَةِ[٢]
عَـلَـيـكَ سَـلاَمُ اللهِ مَـا سَـالَ سَـائِـلٌ وَمَـا فَـتَـحَ الـرَّحْـمٰـنُ أبْـوَابَ رَحْـمَـةِ

وأنشدني صاحبنا العلامة الأمجد أقضى القضاة جمال الدين محمد بن شيخنا قاضي القضاة بالحرمين الشريفين نجم الدين محمد بن يعقوب المالكي المكي في يوم الخميس خامس عشر شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وتسعمائة عند ضريح سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بالطايف بديهاً في المعنى:

يَـا مَـنْ يَـرُوم سَـلاَمَـةً في عُـمْـرِهِ وَ يَـنَـالُ عِـزّاً خَـالِـصاً مِـنْ بَـاسِ
بَـادِرْ إلَـى خَـيـرِ الـكِـتَـابِ وَلُـذْ بِـهِ أعْـنِـي ابْـنَ عَـبَّـاسٍ إمَـامِ الـنَّـاسِ[٣]

وقوله أيضاً في المعنى:

إنْ كُـنْـتَ تَـرْجُـو أنْ تَـعِـيـشَ مُـنَـعَّـماً دُنْـيَـا وأخْـرَى بِـالْـجِـنَـانِ تَـحُـوزُ

---

(١) بياض بالأصل وبعض ابيات الشعر غير مستقيم الوزن والمعنى مضطرب مما يؤكد اعتقادنا أنها وأمثالها من زيادات جهلة النساخ.

(٢) لا تطلب مثل هذه المطالب الا من الله الواحد الأحد الفرد الصمد وانظر هامش صفحة.....

(٣) انظر الهامش المسطور في صفحة ١٦٨ بآخر الكتاب.

فَانْهَضْ إلى حِبْرِ الكِتَابِ مُسَلِّماً ... لِتَنَالَ مِنْ خَيْرَاتِهِ وَتَفُوزُ

وأنشدني في التاريخ المذكور الشيخ العلامة مفيد الطالبين بدر الدين محمد بن علي الجناحي ثم المكي المالكي قوله بديهاً في المعنى:

أَتَيْتُ الحِبْرَ أَشْكُو مَا أُلاَقِي ... مِنَ الخِلاَّنِ فِي هَذَا الزَّمَانِ

فَفَرَّجَ لَوْعَتِي وَغَدَوْتُ مِنْهُ ... حَلِيفاً لِلأَمَانِي في أَمَانِ[1]

وأنشدني في التاريخ والمكان أيضاً الفقيه الفاضل الأديب شهاب الدين أحمد بن علي الجبلي اليمني نزيل مكة المشرفة قوله بديهاً في المعنى:

يَا قَاصِدَ الطَّايِفِ جُدَّ السُّرَى ... إِلَى الإِمَامِ البَحْرِ عَالِي الجَنَابْ

أَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ إِمَامَ الهُدَى ... حِبْرَ البَرَايَا تُرْجُمَانَ الكِتَابْ

وأنشدني في يوم تاريخه بقرية السلامة من وادي الطايف الفقيه الأوحد المرتضى شهاب الدين أحمد بن علي الحناوي المكي المالكي قوله في المعنى:

أَتَيتُكَ يَا حِبْرَ العُلُومِ مُبَادِراً ... بِكَ أَرْتَجِي كَشْفَ النَّوائِبِ وَالمِحَنْ

فَكَفَيْتَنِي هَمّاً أَقَامَ بِمُهْجَتِي ... وَمَنَحْتَنِي الفَضْلَ الجَزِيلَ بِلاَ حَزَنْ[2]

وأنشدني الفقيه الصوفي الأديب بدر الدين حسن بن صالح الأدلتي الحلبي الشافعي نزيل مكة المشرفة في يوم الأحد ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة ثمانية عشر وتسعمائة بالمسجد الحرام من لفظه قوله بديهاً في المعنى:

أَيَا زَايِراً بَحْرَ العُلومِ ابْنَ عَبَّاسٍ ... لَقَدْ زُرْتَ فَرْداً مَا لَهُ مِثْلُ في النَّاسِ

عَلِيمٌ بِأَحْكَامِ الكِتَابِ وَسُنَّةٍ ... سُلاَلَةُ عَمِّ المُصْطَفى أَشْرَفِ النَّاسِ

---

(١) قد اثبتنا امثال هذه الأبيات حرصاً على أمانة النقل ونبهنا الى ما جاء فيها من الخطأ الفاحش تنبيهاً للعوام عن أن يغتروا بما يجيء في كتب اخرى من امثال هذه العبارات.

(٢) لا تطلب كشف المحن والنوائب إلا من الله عز وجل وانظر التعليقات في صفحة ١٦٨ بآخر الكتاب.

وأنشدني شيخنا الإمام القدوة الزاهد الهمام مفتي المسلمين شمس الدين محمد بن العلامة المفتي أبي اللطف محمد بن علي بن منصور القرشي الشافعي أدام الله النفع به من لفظه في يوم الاربعاء ثاني عشر شهر ربيع الثاني سنة ثمانية عشر وتسعمائة بمنزله بباب الصفا أحد أبواب المسجد الحرام قوله في المعنى وقد قصد زيارة الطايف:

إسْعَ إلىَ الطَّايِفِ يَا قَاصِداً — رَمْيَ جِمَارِ الهَمِّ والْبَاسِ
تَفْرَحْ بِمَا سَرَّكَ مِنْ ذَاكَ فِي — نَادِي نَدَى الحِبْرِ ابْنِ عَبَّاسِ
حِبْرِ الوَرَى سَامِي الذُّرَى مَنْ أرَى — تَعْظِيمَهُ فَرْضاً عَلىَ النَّاس
عَلَيْهِ سُحْبٌ مِنْ رِضَا رَبِّهِ — لَهَا سَنَا بَرْقٍ كَنِبْراسِ[1]

وأنشدني صاحبنا الأوحد الأديب بل العالم الأديب الحبر أبو الخير محمد بن الخواجة عبد القادر بن يوسف بن عبدالله رحمه الله تعالى من لفظه في يوم الاثنين ثاني ذي القعدة الحرام عام ثمانية عشر وتسعمائة بالرواق الشامي من المسجد الحرام قوله متشوقاً لزيارة سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما:

يَا زَايِراً تُرْبَةَ الحِبْرِ ابْنِ عَبَّاسِ — وَتُرْجُمَانِ كَلامِ اللهِ لِلنَّاسِ
نَاشَدْتُكَ الله إنْ جِئْتَ المَقَامَ فَغُـ — ـضَّ الطَّرْفَ وَادْعُ بِآدَابٍ وَأنْفَاسِ
وَأقْرَ السَّلاَمَ عَلَيْهِ مِنْ فَتَى قَلِقٍ — مُضْنىً وَلَيسَ لَهُ فِي الحَيِّ مِنْ آسِ
وَقِفْ قَلِيلاً وَمِلْ نَحْوَ الضَّجِيعِ وَبَلغْـ — ـه السَّلاَمَ لَدَى صُبْحٍ وإغْلاسِ
كَذَا مُجَاورَهُمْ مَا دُمْتُ ثَمَّ وَصِفْ — شَوقِي فَقَدْ ذُبْتُ مِنْ تَصْعِيدِ أنْفَاسِ
أبِيتُ أرْعَي الثُّرَيَّا ثُمَّ أرْقُبُهَا — طَرْفِي وَأضْرِبُ أخْمَاسِي بأسْدَاسِي

---

(١) هكذا في جميع النسخ والبيت غير مستضيح المعنى.

أوَدُّ لَوْلاَ هُمُومِي عَوَّقَتْنِيَ أنْ | أسْعَى إلَيْهِمْ علي العَيْنَيْنِ وَالرَّاسِ
حَتَّى أنَالَ بِهِمْ أمْناً وَهَا جَسَدِي | وَهَى لِكَثْرَةِ مَا ألْقَى مِنَ النَّاسِ
فَإنَّنِي أرْتَجِي مِنْهُمْ مُلاحَظَة[1] | تَأتِي يَزُولُ بِهَا هَمِيّ وَوسْوَاسِي
يَارَبِّ سَهِّلْ سَرِيعاً لِي زِيَارَتَهُمْ | لِكَيْ أنَالَ بِهِمْ تَطْهِيرَ أرْجَاسِي

وأنشدني الفقيه الإمام العلامة بمقام خليل الله ابراهيم عليه بالسلام أمين الدين أبو اليمن أحمد ابن الإمام أبي السعادات محمد بن شيخنا قاضي القضاة الإمام محب الدين محمد الطبري المكي الشافعي أبقاه الله تعالى، وأدام فضله ووالى، في يوم الإثنين سابع عشر شهر رجب الفرد سنة أربع وعشرين وتسعمائة بالمدرسة الزمامية جوار الرواق الشامي بالمسجد الحرام قوله في المعنى لما زار الحبر ابن عباس رضي الله عنهما في العام الذي قبل تاريخه:

كُلَّمَا جَاءَ مِنْ حِمَاكُمْ بَشِيرُ | كَادَ قَلْبِي إلَى لِقَاكُمْ يَطِيْرُ
وَلَقَدْ زادنِي البِعَادُ غَراماً | وَفِراقُ الأحْبَابِ صَعْبٌ عَسِيرُ
يَا أهَيْلَ الحِمَى وَحَقِّ هَواكُمْ | لَوْ أتَانِي قَبْلَ التَّنَائِي نَذِيرُ
مَا ارْتَضَيتُ البِعَادَ عَنْكُمْ وَلكِنْ | قَدَرُ الله ذَاكَ وَهُوَ القَدِيرُ
يَا حُوَيدِي الرِّكَابِ حُثَّ المَطَايَا | فَلَقَدْ طَابَ لِلرِّفَاقِ المَسِيرُ
لاَ تَحُطَّ الرِّحَالَ عَنْهَا إلَى أنْ | يَتَرآءَى لَهَا المَكَانُ المُنِيرُ
وَتَرى التُّرْبَةَ الَّتِي حَلَّ فِيهَا | ابْنُ عَبَّاسٍ الإمَامُ الْكَبِيرُ
مَعْدِنُ العِلْمِ وَالْفَضَايلِ عَبْدُ اللـ | ـهِ خَيرُ الأنَامِ بَحْرٌ غَزِيرُ
خَصَّهُ الله مِنْهُ مَنّاً وَفَضْلاً | بِعُلومٍ إلَيْهِ فِيهَا يُشِيرُ
هُوَ في الفِقْهِ وَالحَدِيثِ إمَامٌ | وَبِعَلْمِ التَّفْسِيرِ فَهُوَ الخَبِيرُ

---

(١) الملاحظة والعناية والتطهير لا يطلب الا من الله وحده.

أَوْضَحَ الـمُشْكِلاَتِ فَـهْـماً وَعِلْماً وَلَـدَيْـهِ هُـدىً وَخَـيـرٌ كَـثِـيـرُ

وَمِـنَ الأَنْـبِـيَـاءِ قَدْ وَرِثَ العِلْـ ـمَ وَقَـدْ سَـادَ وَهُـوَ طِـفْلٌ صَـغِيرُ

بَـحْـرُ عِـلْـمٍ وسُـؤْدُد وَفَـخَـار وَكَـرَامَـاتٌ مَـا لَـهُـنَّ نَـظِـيـرُ

سَامِيَ الـمَجْدِ طَابَ أَصْلاً وَفَرْعاً فَـهُـوَ بِـالـفَـضْـلِ وَالْعُلوم شَـهِـيرُ

وَابْـنُ عَـمِّ النَّـبِيِّ طَهَ التُّـهَامِيِّ أَحْمَدُ الـمُـصْطَفَى البَشِيرُ النَّذِيرُ

فَـعَـلَـيْـهِ فِـي كُـلِّ حِـينٍ صَلاَةٌ يَـرْتَـضِـيهَا مِنْـهَا السَّمِيعُ البَصِيرُ

وَعَـلَـيْـهِ مِـنَّـا الـسَّـلامُ دَوامـاً وَعلى ابْنِ العَبَّاسِ فَـهُـوَ الـجَدِيرُ

الإِمَـامُ الـهُـمَـامُ حِـبْـرُ الـبَرَايَا التَّـقِـيُّ النَّـقِـيُّ الـبَـهِـيُّ النَّـضِـيـرُ

قَـدْ أَنَـخْـنَـا بِـبَـابِـه ثُـمَّ لُـذْنَـا بِـحِـمَـاهُ مِـنْ كُلِّ شَّـيء يَـضِـيرُ

يَـا ابْـنَ عَـمِّ الـنَّـبِيِّ جِـئْـنَاكَ وَفْداً وَضُـيُـوفَـاً إلى حِـمَـاكَ نَـسِـيـرُ

مُسْـتَـجِـيرِيـنَ مِـنْ لَظَى بِحِمَاكُمْ وَحِـمَـاكُـمْ لِلْـخَـايِفِـينَ يُـجِـيرُ

وَارْتَـكَـبْـنَـا الـذُّنُـوبَ جَـهْلاً فَجِئْنَا وَارْتِـكَـابُ الـذُّنُـوب أَمْـرٌ خَـطِـيـرُ

وَأَتَـيْـنَـاكَ بِـانْـكِـسَـارٍ وَفِـيكُمْ كُـلُّ جَـبْـرٍ إِذَا أَتَـاكُـمْ كَـسِـيرُ

نَـحْـنُ أَضْـيَـافُـكُـمْ وَلِلضَّـيْـفِ حَقٌّ وَقِـرَانَـا عَـلَـيْـكَ حَـتْـمَـاً يَـصِـيرُ[1]

نَـحْـنُ فِـي سَـاحَـةِ الـكِـرَامِ وَحَـاشَا يَـا ابْـنَ عَـبَّـاسٍ أَنْ يُـرَدَّ الـفَـقِـيـرُ

فَـعَـسَـى عَـطْـفَـةٌ بِـجَـاهِـكَ تَـأْتِـي وَتُـنَـالُ الـمُـنَـى وَتُـشْـفَـى الـصُّـدُورُ

وَنَـزُورُ الـنَّـبِـيَّ خَـيْـرَ الـبَـرَايَـا عَـنْ قَـرِيـبٍ وَسَـعْـيُـنَـا مَـشْـكُـورُ

فَـعَـلَـيْـهِ الـصَّـلاَةُ مِـنَّـا دَوَامـاً وَسَـلاَمٌ يَـفُـوحُ مِـنْـهُـا الـعَـبِـيـرُ

وَعَلى آلِـهِ الـكِـرَامِ وَصَـحْـبٍ كَـانَ لِلدِّيـنِ فِـي حِـمَـاهُـمْ ظُـهُـورُ

---

(١) هذه استغاثات لا يجيزها الشرع إطلاقاً وانظر ما كتبنا في هامش صفحتي ٣٥-٣٧ وفي الهامش المسطور بصفحة ١٦٨ الرد الكافي على مثل هذه العبارات.

وَعَلَيكَ السَّلاَمُ مَا هَبَّتْ الرِّيـ ـــحُ وَمَـا زَالَ لِلْـحَـمَـامِ هَـدِيرُ
يَـا ابْـنَ عَـبَّاسٍ يَا إِمَامَ البَرَايَا كُـنْـتَ كَـهْـفـاً وَلِلْـعِـلُومِ غَـيرُ
زَادَكَ اللهُ بَـهْـجَـةً وَوَقَـاراً وَبَـهَـاءً ضِيَـاؤهُ مُـسْـتَـنِـيرُ
وَسَـقَـى ذَلِكَ الضَّرِيحَ سَحَابٌ صَـيِّـبٌ نَـافِـعٌ مَـرِيـعٌ غَـزِيـرُ

وقوله في المعنى أيضاً رحمه الله تعالى:

أَتَينَاكَ نُزْجِي العِيسَ يَا نَجْلَ عَبَّاسِ وَلَـمْ نُـوفِ حَقاً لَوْ سَعَيْنَا عَلَى الرَّأسِ
فَـأَنْـتَ عَـلَـى اللهِ الكَـرِيـمِ مُـكَـرَّمٌ وَأَنْتَ ابْنُ عَمِّ المُصْطَفَى أَكْرَمُ النَّاسِ
وَهَـا نَـحْـنُ أَضْـيَـافٌ أَنَـخْنَا بِبَابِكُمْ وَبَـابُكُ مَنْ وَافَاهُ لَمْ يَخْشَ مِنْ بَاسِ
فَـأَرْجُو بِـجَاهٍ مِـنْكَ تَـغْـفِرُ زَلَّـتِي وَأَرْتَـاحُ مِـنْ هَـمٍّ وَفِـكْـرٍ وَوسْواسِ[1]
عَـلَـيـكَ سَـلامُ اللّـهِ مَـا هَـبَّـتِ الصَّبَا وَمَـا غَـرَّدَ القُـمْرِي عَلَى غُصُنِ الآسِ

وقوله أيضاً في المعنى شعراً:

أَلاَ يَـا ابْـنَ عَـبَّـاسٍ ابْـنَ عَـمِّ مُـحَمَّدٍ وَمَـنْ هُـوَ فِـي كُـلِّ العُـلُومِ إِمَـامُ
أَتَيْـنَـاكَ مِـنْ أُمِّ القُرَى نَطْلُبُ القِرَى ضُـيُـوفـاً وَأَضْـيَـافُ الكِـرَامِ كِـرَامُ
وَلِـي حِـاجَـةٌ حَـاشَـاكَ أَنْ لاَ أَنَـالَـهَا فَلِلضَّـيـفِ حَـقٌّ عِـنْـدَكُـمْ وَذِمَـامُ[2]
وَهَـا أَنَا قَدْ أَجْمَلْتُ فِي القَوْلِ مَطْلَبِي وَمِـنِّـي عَـلَـيكُـمْ مَـا حَـيِيتُ سَلامُ

وأنشدني صاحبنا الشيخ العلامة المدرس الفهامة وأحد الأماثل الفقيه عبد العزيز عز الدين بن الشيخ الجليل نور الدين علي بن عبد العزيز بن عبد السلام الزمزمي المكي الشافعي متع الله بحياته وأدام النفع به في ضحى يوم الجمعة رابع عشر ربيع الثاني عام اثنتين وأربعين وتسعمائة بالمسجد الحرام قوله في مديح سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما عند ضريحه بالطايف سنة أربعين

(١) انظر الهامش القباب وبدع الزيارات في صفحة ٣٥ ـ ٣٧ وكذلك الهامش المسطور بصفحة....

(٢) انظر الهامش المسطور بصفحة ٣٥ ـ ٣٧ وكذلك السطور بصفحة ١٦٨.

وتسعمائة وكتبته من خطه:

أرِحْ فُؤادَكَ مِنْ فِكْرٍ وَوِسْوَاسِ ... وَلاَ تَكُنْ مِنْ رَجَاءِ العَفْوِ في يَاسِ
قَدْ آنَ لِلشَّيبِ أَنْ يَنْهَاكَ زَاجِرُهُ ... وَأَنْ يَلِينَ قَلِيلاً قَلْبُكَ القَاسِي
يَا رَاكِضَ الغَيِّ ظُلْماً في شَبِيبَتِهِ ... مَا فِي وُقُوفِكَ عِنْدَ الصُّبْحِ مِنْ بَاسِ
وَلاَ عَلَى بَابِ مَوْلاَكَ الكَرِيمِ إِذَا ... طَرَقْتَهُ طَرْدُ حَجَّابٍ وَحَرَّاسِ
فَلُذْ بِهِ وَبِخَيرِ الخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ ... وَاجْعَلْ وَسِيلَتَكَ الحِبْرَ ابْنَ عَبَّاسِ[1]
نِعْمَ الشَّفِيعُ ابْنُ عَمِّ المَرْءِ لا سِيَمَا ... مِنْ حَازَ مِنْهُ تُرَاثَ العِلْمِ وَالبَاسِ
أَبُو الأَئِمَّةِ عَبْدُ اللَّهِ خَيرُ أَبٍ ... شَادَ العُلا لِبَنِيهِ مَجْدُهُ الرَّاسِي
مُتَرْجِمُ الوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ فِي سُنَنٍ ... مِنَ الفَصَاحَةِ أَعْيَا كُلَّ قَيَّاسِ
بِالفِقْهِ فِي الدِّينِ والتَّأْوِيلِ حِينَ دَعَا ... لَهُ النَّبِيُّ أَبَانَ الحَقَّ لِلنَّاسِ
تَأْتِي الوُفُودُ إِلَيْهِ وَهُوَ مُنْطَبِعٌ ... مِنَ العُلُومِ بِأَنْوَاعٍ وَأَجْنَاسِ
وَيُصْدِرُونَ وَقَدْ أَوْكَوْا مَزَاوِدَهُمْ ... مِنْ سَلْسَبِيلٍ عَظِيمِ النَّفْعِ لِلْجَاسِي
يَرْنُو إِلَى الغَيْبِ مِنْ سِتْرٍ غِلاَلَتُهُ ... يَشْتَقُّ رِقَّتَهَا عَنْ كُلِّ حَدَّاسِ
بِمُقْلَةٍ رَأَى عَيْنَ مَرَّتَيْنِ رَأَتْ ... جِبْرِيلَ دُونَ عَشَى شَكٍّ وَإِلْبَاسِ
فِي يَومِ مَوْلِدِهِ المُخْتَارُ حَنَّكَهُ ... بِرِيقِهِ فَامْتَلا مِنْ ذَلِكَ الكَاسِ
وَمُنْذُ أَذَّنَ فِي أُذْنَيْهِ أَدَّبَهُ ... بَيْنَ الوَرَى فَغَدَا مِنْ جَهْلِهِمْ آسِي
رَبَّاهُ مُنْتَسِباً فِي حِجْرِ خَالَتِهِ ... فَفَازَ مِنْهُ بِتَقْرِيبٍ وَأَنْفَاسِ
عَلَى الوِسَادَةِ بَاتَتْ وَالنَّبِيُّ مَعاً ... وَبَاتَ ثَالِثَهُمْ رَأْساً عَلَى رَاسِ
أَدَارَهُ يُمْنَةً إِذَا قَامَ يُسْرَتَهُ ... مِنْ بَعْدِ ذَاكَ يُصَلِّي جُنْحَ عَسْعَاسِ

---

(١) قوله فلذ به وبخير الخلق الخ.. الملاذ لا يكون الا بالله وانواع العبادة لا تصرف الا لله تعالى وصرفها لغيره اشراك به في عبادته.

نَـالَ الّـذِي نَـالَ مِنْ آدَابِهِ فَغَدَا فِي العِلْمِ بَحْراً بِهِ فُلْكُ الهُدَى رَاسِي

أكْـرِمْ بِـغَرْسٍ رَسُولُ اللهِ غَـارِسُهُ فَـيَـا لَكَ اللهُ مِنْ غَـرْسٍ وَأغْـرَاسِ

يَـا فَرْعَ صِنْـوِ أبِي الهَادِي وَعَاصِبِهِ مَنَـاقِـبـاً لَـمْ أكُـنْ يَـوْماً لَها نَاسِي

شَيَّـدْتُ أرْكَـانَ رَفْعِ المَدْحِ فِيكَ لَهَا فَكُنْـتَ فِيهِ كَمَنْ يَبْنِي عَلَى سَاسِ

يَـا ابْنَ الَّذِي رَحِمَ اللهُ العِبَادَ بِهِ فَـلانَ عُـودُهُـمُ مِنْ بَعْدِ إيبَاسِ

أصِخْ لِشَكْوَايَ إنَّ الذَّنْبَ أثْقَلَنِي[1] فَخَـفَّ وَزْنِـي بِـهِ وَاجَوْحَ قِسْطَاسِي

يَـا أيُّهَا الحِبْرُ هَلْ جَبْرٌ لِمُنْكَسِرٍ مِنْ بَـاعِثِ الخَـيْرِ فِي فَقْرٍ وَإفْلاَسِ

عَـارٍ مِنْ البِـرِّ وَالتَّـقْوَى وَ يَـحْسِبُهُ مَنْ لَـمْ يُـحَـقِّـقْهُ خَيْراً مِنْهُمُ كَاسِي

حَـالاً إذَا خَـطَرَتْ فِي الذِّهْنِ صُورَتُهَا يَـغِـيْـبُ مِنْ وَعْرِهَا ذِهْنِي وَاحْسَاسِي

أمْسَيتُ مِنْـهَا كَئِيباً مُوقَراً حَزِناً حَيْرَانَ أضْرِبُ فِي الأسْدَاسِ أخْمَاسِي

أبِيتُ لَيْلِيَ سَهْـرَانـاً وَأصْبِحُ فِي تَـصْوِيبِ دَمْعٍ وَفِي تَضْعِيفِ أنْفَاسِي

أوْجَسْتُ فِي النَّفْسِ عِنْدِي خِيفَةً فَعَسَى بِيُـمْـنِ قَصْدِكَ يُهْدَي خَوْفُ إيجَاسِي

وَ يَـغْـفِـرُ اللهُ زَلاَّتِي وَ يَـغْـسِلُـهَـا بِـتَوْبَـةٍ مِنْـهُ تَـجْلُو دُجْنَ أدْنَـاسِي

أتَـى بِـسَوحِكَ ضَيفٌ وَالضُّيُوفُ لَهُمْ لَـدَيْـكَ أعْـظَـمُ إكْـرَامٍ وَإيـنَـاسِ

يَـا آلَ أحْـمَـدَ مَـا خَـابَ أمْرُؤٌ عَلِقَتْ بِـكُمْ مَطَامِعُه يَا أكْرَمَ النَّاسِ

وِدَادُكُـمْ خَـالَطَتْ قَلْبِي بَشَاشَتُهُ فَـلَـسْتُ بَعْدُ عَلَـى مَـا دُونَـهُ آسِ

وَلاَ أخَـافُ ضَـلاَلاً فِي دُجَى خَطَلِي وَحُـبُّكُـمْ فِي الدَّيَاجِي ضَوْءُ مِقْبَاسِي

أزْكَـى صَـلاَةٍ وَتَسْلِيمٍ عَبِيرُهُمَا يَـفُـوحُ مِسْكـاً بِهِ نَفْسِي وَقِرْطَاسِي

عَلَـى النَّـبِـيِّ وَمِنْ بَعْدِ النَّبِي لَكُمْ أهْدِيهِ فِي كُلِّ إصْبَاحٍ وَأغْـلاَسِ

---

(١) ولا يطلب غفران الذنب الا من الله وصرفه لغير الله إشراك بالله في عبادته. وهذا مما يزيد في اعتقادنا ان امثال هذه الكلمات انما ألحقها جهلة النساخين بالكتاب وانظر الهامش بآخر الكتاب.

مَا دَام مَادِحُكُمْ يَشْدُو وَمَا جُلِيَتْ كُؤُوسُ رَاحٍ وَلاَكُمْ بَينَ جُلاَّسِي

وأنشدني صاحبنا الفقيه العلامة المفيد والعدل المدرس المجيد ولي الدين بوزرعة أحمد بن شيخنا المرحوم الشيخ العدل المرتضى الصالح نور الدين علي بن المنوفي الأصل ثم المكي الشافعي أعزه الله تعالى وكان له ولياً في يوم قوله في مدح سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما. من شعر الشيخ العلامة الأديب الأمجد شهاب الدين أحمد المدعو ثابت بن اسماعيل بن علي بن محمد بن داود الزمزمي المكي الشافعي رحمه الله ومن ديوان شعره ممتدحاً سيدنا أبا العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بقصيدتين أولهما:

لِقَبْرِ ابْنِ عَبّاسٍ تُسَاقُ النَّجَايِبُ وَفِي سُوحِهِ حَقّاً تُنَاخُ الرَّكَائِبُ

وَتُضْرَبُ أبَاطُ المَطِيِّ لِبَابِهِ وَتُطْوَى إلَيْهِ المُقْفِراتُ السَّباسِبُ

وَحُقَّ بِأنْ يُبْكَي عَلَى فَقْدِ دَارِهِ وَتُذْرَي مِنَ العَينِ الدُّمُوعُ السَّواكِبُ

هُوَ الحِبْرُ عَبْدُ اللهِ أنْجَبُ نَاجِبٍ إمَامٌ لأشْتَاتِ الفَضَايِلِ كَاسِبُ

فَذَاكَ ابْنُ عَمِّ المُصْطَفَى سَيِّدِ الوَرَى لَقَدْ سَعِدَتْ بِالْهَاشِمِيِّ الأقَارِبُ

وَ يَكْفِيهِ فَخْراً قُرْبُهُ مِنْ مُحَمَّدٍ بِأوَّلِ أجْدَادٍ إذَا عُدَّ نَاسِبُ

وَقَدْ ضَمَّهُ المُخْتَارُ تِلْقَاءَ صَدْرِهِ مُحِبّاً لَهُ يَا حَبَّذَاكَ الحَبَايِبُ

وَخَصَّصَهُ مِنْهُ بِدَعْوَتِهِ الَّتِي عَنِ اللهِ حَقّاً مَا لَهَا قَطُّ حَاجِبُ

وَتَفْسِيرُهُ القُرْآنَ غَايَةُ مُتْبِعٍ بِتَنْصِيصِهِ يَحْتَجُّ فِي العِلْمِ طَالِبُ

وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ أتَانَا مُعَنْعَناً رَوَتْهُ لَنَا عَنْهُ الثِّقَاةُ المَنَاجِبُ

حَيِيٌّ وَفِيٌّ ألْمَعِيٌّ مُبَارَكٌ سَنِيٌّ سَخِيٌّ لِلرَّغَايِبِ وَاهِبُ

وَحَنَّكَهُ خَيْرُ الأنَامِ بِرِيقِهِ فَأشْرَقَ مِنْهُ رِيقُهُ وَالجَوانِبُ

وَصَارَتْ يَنَابِيعُ العُلُومِ بِقَلْبِهِ تَفَجَّرُ كَالأنْهَارِ وَهِيَ سَواكِبُ

فَأعْظِمْ بِهِ مِنْ تُرْجُمانٍ مُقَدَّمٍ وَحِبْرٍ وَبَحْرٍ مِنْهُ فَأضَتْ عَجَايِبُ

إمَامٌ هُمَامٌ مُرْشِدٌ فَلَكَمْ غَدا ... وَمِنْ حَوْلِهِ لِلطَّالِبِينَ مَواكِبُ
وَوَالِدُهُ الْعَبَّاسُ عَمُّ نَبِيِّنَا ... فأكْرِمْ بِمَنْ لِلْهَاشِمِيِّ يُقَارِبُ
بِهِ كَانَ يُسْتَسْقِي الغَمَامُ بِوَجهِهِ ... فَتَنْهَلُّ بالغَيْثِ الرَّوِيِّ السَّحَايِبُ
سِقَايَتُه تَرْوِي الحَجِيجَ مِنَ الظَّمَا ... وَبُشْرى مِنَ الأسْقَامِ مِنْ هُوَ شَارِبُ
لَقَدْ شَرُفَتْ وَجٌّ بِقَرْيَتِهِ الَّتِي ... تَرَاهَا لِعِرْقِ المِسْكِ وَالنَّدِّ غَالِبُ
وَمِنْ قَبْرِهِ يَبْدُو الضِّيَاءُ مُشَعْشَعاً ... فَتَخْجَلُ مِنْهُ الشَّمْسُ ثُمَّ الْكَوَاكِبُ
لَهُ رُتْبَةٌ فِي المَكْرُمَاتِ وَهَمْسَةٌ ... وَمَنْزِلَةٌ تَنْحَطُّ عَنْهَا المَرَاتِبُ
عَلَيْهِ سَلامُ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ ... سَلامٌ وَرِضْوَانٌ جَزِيلٌ مُصَاحِبُ
وَأزْكَى تَحِيَّاتٍ عَلَى ابْنِ لِعَمِّه ... مُحَمَّدِ مَنْ لَمْ تُحْصَ مِنْهُ المَنَاقِبُ
هُو ابْنُ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّه وَجْهَهُ ... فَنَاهِيكَ فَضْلاً عَنْهُ يَعْجُزُ كَاتِبُ
وَمَنْ عِنْدَهُ مِنْ سَادَةٍ وَأئِمَّةٍ ... عَلَيهِمْ سَلامٌ مِنْ إلٰهِيَ وَاجِبُ
إلٰهِي تَفَضَّلْ بِالقَبُولِ وَبِالرِّضَا ... عَلَينَا فَمِنْ نُعْمَاكَ تُرْجَى المَطَالِبُ
إلَيْكَ تَوَسَّلْنَا بِهِ وَبِقُرْبِهِمْ ... فَكُلُّ امْرِيءٍ مِنَّا لِعَفْوِكَ رَاغِبُ[1]
أغِثْنَا أغِثْنَا يَا إلٰهِي بِسِرِّهِمْ ... فَأنْتَ الَّذِي مِنْهُ تُنَالُ الرَّغَايِبُ
فَيَا سَادَتِي يَا عُدَّتِي عِنْدَ شِدَّتِي ... بِجَاهِكُمُ عَنَّا تَزُولُ المَصَايِبُ
عَسَى عَوْدَةٌ مَعْ نَظْرَةٍ لِعبَيْدِكِمْ ... لِيُدْرِكَ فِي الدَّارَيْنِ مَا هُوَ طَالِبُ
وَصَلِّ إلٰهِي دَائِماً مُتَوالِياً ... عَلَى المُصْطَفَى مَا نَاءَ فِي الغَرْبِ غَارِب
وَسَلِّمْ تَسْلِيماً عَلَيْهِ مُبَارَكاً ... كَذا الآلُ طُرّاً و الصَّحَابُ الأطَايِبُ

---

(١) التوسل بالذات فيه خلاف بين العلماء والراجح منعه لرجحان الأدلة اما قوله «يا سادتي يا عدتي عند شدتي» فهذه وأمثالها استغاثات شركية فليتنبه لها القاريء الكريم وانظر الهامش المسطور بآخر الكتاب.

وقال الشيخ ثابت الزمزمي رحمه الله ثاني القصيدتين وهو:

يَا حَادِيَ العِيسِ حُثَّ السَّيْرَ بِالعَجَلِ ... وَسِرْ بِهَا دَيدَناً فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
حَتَّى تُوَافِيَ سَوْحاً أَفْيَحاً عَطِراً ... تَقْبِيلُ سَاحَتِهِ مِنْ أَبْرَكِ السُّبُلِ
وَأَدْخُلْ إِلىَ المَسْجِدِ المَحفُوفت جَانِبه ... بِكُلِّ خَيْرٍ عَلَى الأَيَّامِ مُتَّصِلِ
فِيهِ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ سَيِّدِنَا ... وَمَنْ سَمَا ذِكْرُهُ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
ذَاكَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَبْدُ اللهِ مَنْ شَهِدَتْ ... بِفَضْلِهِ الخَلْقُ فِي التَّفْصِيلِ وَالجُمَلِ
وَضَمَّهُ المُصْطَفَى لِلصَّدْرِ فِي مَلأٍ ... وَبِالدُّعَاءِ حُبِي مِنْ سَيِّدِ الرُّسُلِ
غَدَا يُفَسِّرُ آيَاتِ الكِتَابِ عَلَى ... إِشَارَةِ المُصْطَفَى مِنْ غَيْرِ مَا خَلَلِ
فَأَوْضَحَ القَولَ فِي التَّفْسِيرِ مُجْتَهِداً ... بِكُلِّ شَرْعٍ مُبِينٍ لِلأَنَامِ جُلي
فَحُطَّ فِي حَبِّهِ وَأَنْزِلْ بِسَاحَتِهِ ... وَلُذْ بِهَذَ الوَلِّي الأَوْرَعِ البَطَلِ
وَالزَمْ إِذَا زُرْتَ ذَيَّاكَ الحِمَى أَدَباً ... وَادْعُ الإِلٰهَ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ وَسَلِ
وَبِالنَّبِيِّ تَشَفَّعْ دَايِماً وَبِهِ ... وَابْشِرْ بِغُفْرَانِ مَا أَزْلَفْتَ مِنْ زَلَلِ
وَبِالمنَى وَالأَمَانِي مِنْ مَكَارِمِهِمْ ... وَكُلُّ مَا أَنْتَ رَاجِيهِ مِنَ الأَمَلِ
يَا سَيِّدِي عَبْدُكُمْ يَرْجُو شَفَاعَتَكُمْ ... فَالعَبْدُ أَضْحَى مِنَ الأَوْزَارِ فِي وَجَلِ
وَلاَحِظُوهُ وَجُودُوا مِنْكُمُ كَرَماً ... عَلَيهِ بِالفَضْلِ وَالاصْلاَحِ لِلْخَلْلِ
وَوَالِدَيْهِ كَذَا أَوْلاَدُهُ وَكَذَا ... إِخْوَانُهُ وَجَمِيعَ الأَهْلِ وَالخَوَلِ[1]
وَصَلِّ يَارَبَّنَا أَزْكَى الصَّلاَةِ عَلَـ ... ـى مُحَمَّدٍ ذِي السَّجَايَا خَاتَمِ الرُّسُلِ
وَآلِهِ وَجَمِيعِ الصَّحْبِ كُلِّهُمُ ... وَعُمَّهُمْ بِسَلامٍ دَائِمِ الأَزَلِ

وقال الشيخ العلامة أصمعي زمانه وأحد أدباء أوانه ولي الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن عبد العزيز الفيومي المكي الشافعي رحمه الله يمدح سيدنا أبي

---

(١) انظر هامش القباب والادعية و بدع الزيارات في صفحتي ٣٥ ـ ٣٧ وكذلك الهامش المسطور بآخر الكتاب.

العباس عبدالله بن عباس رضي الله عنهما عند زيارته:

دَقَّتْ عَلَى كُلِّ طَوْدٍ شَامِخٍ رَاسِي ... تَسْرِي إِلَى رَبعِكُمْ سَعْياً عَلَى الرَّاسِ
عِيسٌ إِذَا فِي السُّرَى طَارَتْ بِأَجْنِحَةٍ ... مِنَ المَحَامِدِ لَمْ تُلْحَقْ بِإحْسَاسِ
يَدُ لُهَا شَوقُهَا صَوبَ الطَّرِيقِ لَدَى ... ضَرْبِ الأَدِلَةِ أَخْمَاساً بِأَسْدَاسِ
سَكْرَى بِخَمْرَةِ وَجْدٍ شَفَّهَا سَقَماً ... وَمَا لَهَا غَيْرُ هَذَا القُرْبِ مِنْ آسِ
أَبْدَتْ مَحَاسِنَهَا أَيْدِي الصَّبَابَةِ قَدْ ... دَارَتْ عَلَيهِ سُقَاةُ الشُّرْبِ بِالكَاسِ
مَحَبَّةً وَقَرَتْ مِمَّا يُمَايِلُهَا ... فِي فَرْطِ سُقْمٍ وَفِي تَصْعِيدِ أَنْفَاسِ
تَأْتِي سَبِيلَ التَّصَابِي مَا يُكَابِدُهُ ... قَلْبِي مِنَ البُعْدِ عَنْ زَيدٍ مِنَ النَّاسِ
لِلَّهِ يَوْمُ وَدَاعٍ قَدْ ضَمَمْتُ بِهِ ... قِوَامُ غُصْنٍ مِنَ التَّهْذِيبِ مَيَّاسِ
وَقُلْتُ مَا ضَرَّ لَوْ كُنْتَ الغَدَاةَ مَعِي ... فِي السَّفْرِ فَالنَّاسُ مَازَالُو مَعَ النَّاسِ
لَمَّا رَأَيْتُ الهَوَى والنَّوَى.. ... أَومَى بِلَحْظٍ كَحِيلِ الجَفْنِ نَعَّاسِ
وَقَالَ غَمْزاً بِعَيْنَيْهِ وَحَاجِبِهِ ... يَا حَبَّذَا ذَاكَ لَوْلاَ خَوْفُ حُرَّاسِ
وَإِنَّنِي مُذْ سَرَى يَطْوِي لاَ عَجَبُ مِنْ ... أَيْدِي النَّوَى كَيْفَ رَاضَتْ قَلْبَهُ القَاسِي
يَا طَالَمَا بَاتَ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ شَغَفٍ ... مُعَذَّبَ القَلْبِ فِي صُبْحٍ وَأَغْلاَسِ
أَذْرَيْتُ مِنْ عِقْدِهِ دُرَّ الدُمُوعِ دَماً ... وَرُحْتُ مِنْ حُبِّه فِي فَرْطِ وِسْوَاسِ
مَا زَالَ يَهْزِمُ جَيْشَ الصَّبْرِ نَاظِرُهُ ... وَحَاجِبَاهُ بِسَيَّافٍ وَأَقْوَاسِ
إِنْ قَالَ بِاللَّهِ فِي هَجْرٍ تَذَكَّرَهَا ... أَوْ قَالَهَا فِي الوَفَا أَمْسَى لَهَا نَاسِي
يَا مُولِياً أَنَّه يَقْضِي عَلَيَّ أَسىً ... مَهْلاً لَقَدْ حُرِّمَ الإِيلاَ عَلَى النَّاسِ
كلوا وأسترقي بذلك العلم وإن ... طَالَ الزَّمَانُ عَلَى رَأْيِ ابْنِ عَبَاسِ
الوَارِثِ العِلْمَ مِنْ خَيرِ الأَنَامِ وَمَا ... فِي إِرْثِ مَا خَلَّفَ ابْنُ العَمِّ مِنْ بَاسِ
وَمَنْ إِذَا تَاهَ عَقْلُ المَرْءِ فِي ظُلَمٍ ... مِنَ الشُّكُوكِ اهْتَدَى مِنْهُ بِمِقْيَاسِ
حِبْرٌ لَهُ السَّيْفُ وَالأَقْلاَمُ طَائِعَةٌ ... بِدَعْوةِ المُصْطَفَى وَالصَّبرِ فِي البَاسِ

لاَ غَرْوَ إنْ فُضِّلَتْ فِي جَنْبِه الفُضَلاَ فَفَاضِلُ الدُّرِّ مَفْضُولٌ مَع المَاسِ
كَمْ مِنْ غَرايبَ أحْكَامٍ يُعَلِّمُهَا مِنْ صَدْرِ أحْمَدَ لاَ مِنْ صَدْرِ كُرّاسِ
فَهُوَ المُتَرْجِمَ عَنْ رَبِّ العِبَادِ لَنَا وَ يُظْهِرُ الحَقَّ لِلسَّاهِي وَللنَّاسِي
وَالذَّاكِرُ اللَّهَ فِي ضِيقٍ وَفِي سَعَةٍ وَالكَاظِمُ الغَيظَ وَالعَافِي عَنِ النَّاسِ
هَذِي الرَّكَائِبُ قَدْأمَّتْكَ سَارِيَةً يَنُصُّهَا كُلُّ طَوْدٍ شَامِخٍ رَاسِي
عَرَايِسٌ مُذْ زَمَمْنَاهَا إلَيْكَ غَدَتْ أيَامُنَا كُلُّهَا أيَامُ أعْرَاسِ
فَلاَ تُخَيِّبْ رَجَانَا فِيكَ يَومَ غَدٍ فَالخَوفُ أوْقَفَنَا لَوْلاَكَ فِي اكياس[1]
قَدْ جِئْتُ بَابَكَ ضَيْفاً عَلَّ تُقْرِينِي بِتَوْبَةٍ تَقْتَضِي تَطْهِيرَ أرْجَاسِ[2]
دُيُونُ جُرْمٍ وَمَا فِي حِيلَتِي عَمَلٌ يَفِي بِهَا فَارْحَمُوا فَقْرِي وَإفْلاَسِي
حَاشَا كُمُ آلَ طَهَ تُو يسُوا أملي بِالطَّرْدِ مِنْ بَعْدِ تَقْرِيبِي وَإينَاسِي
صَلَّى عَلَيهِ إلَهُ العَرْشِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا لاَحَ فَجْرٌ بَعْدَ إغْلاَسِ

وقال شيخ الأدباء وأحد النجباء أبو عبدالله الفيومي المكي أيضاً في ديوان شعره ممتدحاً سيدنا أبا العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في سنة احدى وتسعمائة وقد زاره بواد الطايف وهو:

سَقَوَا الأصِيلِ مُضَمَّخٌ بِدِمَائِي وَالسُّحْبُ تَبْكِي رَحْمَةً لِبُكَائِي
ضَاقَ الفَضَا بِالدَّمْعِ لَوْلاَ أنَّنِي آنَسْتُهُ بِتَنَفُّسِ الصُّعَدَاءِ
قَلْبٌ تَفَرَّدَ بِالصَّبَابَةِ كُلِّهَا وَالنَّاسُ فِي جُزْءٍ مِنَ الأجْزَاءِ
إنْ لَمْ أفَارِقْ مُهْجَتِي لِفِرَاقِكُمْ أسَفاً فَلاَ بَقِيَتْ لِيَومِ لِقَاءِ

(١،٢) استغاثة ممنوعة شرعاً بل لا تطلب هذه الحاجات الا من الله وطلبها من غير الله شرك، تعالى الله عن ذلك وهذا ما يجعلنا نعتقد بان امثال هذه الكلمات هي من إضافات جهلة النساخين و بعض العوام و يدل على ذلك عدم استقامة الشعر وزنا ومعنى.

مَـنْ لِـي بِـاغْـفَـاءِ الـوَلاَءِ لأنَّـهُ ... شَـرَكٌ لِـطَيْـفِكَ لَـمْ أرِدْ إغْـفَـائـي

تَـاللَّـه إنْ أبْـقَـى عَلَـيَّ فِرَاقُكُـمْ ... فَـأشَـدُّ مَـا يَـجْنِـي عَلَـيَّ بَقَـائـي

لاَ تَـجْـزَعَـنَّ مِـنَ الـحَـيَـاةِ لَعَـلَّـهَـا ... تُـفْـضِـي إلـىَ قُـرْبِ الـحَبِيبِ النَّـائِي

مَـا ذَاتَ الـخِـدْرِ يَـوْمَ رَحِـيلِـنَـا ... .(١)

وَالـكَوْنُ يُـشْرِقُ مِـنْ مُـبَيْسِمِ شَـادِنٍ ... مُـتَـنَـقِّـلٍ فِـي الـبِـيدِ كَـالأفْـيَـاءِ

أوْدَعْـتُـهُـمْ يَـومَ الـوَدَاعِ مُـهَـيْـجَـتِـي ... وَرَحَـلْـتُ بِـالـجُـثْمَـانِ وَالأعْـضَـاءِ

أزْدَادُ بَـعْـداً عَـنْ حَـيَـاتِـي كُـلَّـمَـا ... زَادَ الـحَـبِـيـبُ تَـبَـاعُـداً وَتَـنَـائـي

قَـلْـبٌ عَـلَـى سَـفْـحِ الـحُـجُـونِ مُـخَـيِّـمٌ ... وَجَـوَارِحٌ فِـي عَـطْـفَـةِ الـزَّيْـمَـاءِ

ثُـمَّ انْـجَـلَـتْ بِـالـصَّـايِـعِ الـعِـيسُ الَّـتِي ... نُـصَّـت عَـرَايِـسُـهَـا عَـلَـى الـبَـوْبَـاءِ

فَـالـسَّـيْـلُ فَـالـمَـنْـحُـوتُ حِـينَ رَقَّـتْ بِـهِ ... تَـسْـرِي إلى طَـلْـحٍ إلـىَ الـبَـيْـضَـاءِ

حُـقَّ الـمَسِـيرُ إلـىَ ابْـنِ عَـمِّ الـمُـصْـطَـفَى ... سَـعْـيـاً عَـلَـى الـوَجَـنَـاتِ لا الـوَجْـنَـاءِ

حِـبْـرٌ بِـدَعْـوَةِ أحْـمَـدٍ أقْـوَالُـهُ ... فِـي الـعِـلْـمِ أضْـحَـتْ حُـجَّـةَ الـعُـلَـمَـاءِ

لِلَّـهِ قَـبْـرُ ضَـرِيـحِـهِ فَـلَـقَـدْ سَـمَـتْ ... أرْضُ الـحِـجَـازِ بِـهِ عَلى الـجَـوْزَاءِ

أرْضٌ إذَا سِـرْنَـا إلَـيْـهَـا نَـهْـتَـدِي ... بِـسَـنَـائِـهَـا فِـي الـلَّـيْـلَـةِ الـلَّـيْـلاَءِ

فَـكَـأنَّـنَـا لـمَّـا نَـزُورُ ضَـرِيـحَـهُ ... زُرْنَـا بِـطَـيْـبَـةَ أكْـرَمَ الـشُّـفَـعَـاءِ

لَـوْ أرْسَـلَ الـبَـارِي نَـبِـيّـاً بَـعْـدَهُ ... كَـانَ ابْـنُ عَـبَّـاسٍ أبَـا الأمَـرَاءِ

لِلَّـهِ أمُّ الـفَـضْـلِ إذْ جَـاءَتْ بِـهِ ... خَـيْـرَ الـوَرَى تَـمْـشِـي عَلَى إسْـتِـحْـيَـاءِ

فَـهُـنَـاكَ أذَّنَ أحْـمَـدٌ فِـي أذْنِـهِ ... جَـهْـراً وَكَـنَّـاهُ أبَـا الـخُـلَـفَـاءِ

يَـا ابْـنَ الَّـذِي اسْـتَـسْـقَى الـغَـمَـامَ بِـوَجْـهِهِ ... عَـمُـرٌ فَـأحْـيَـى سَـايِـرَ الأحْـيَـاءِ

قَـدْ خَـلَّـفَ الـنَّـامُـوسَ إرْثـاً بَـاقِـيـاً ... لَـبِـنْـتِـيـك صـاحـبُـه بـغَـار حِـرَاء[١]

---

(١) البيت غير مستقيم الوزن وقوله «ضيف على أبوابكم يرجو القرى» ممنوع شرعاً وقد نبهنا على هذه الألفاظ ولم نحذف شيئاً منها حرصاً على امانة النقل ولئلا يغتر بامثالها مما ورد في بعض الكتب المطبوعة والله الهادي الى سبيل الرشاد أ هـ.

لَوْلَمْ تَسِحَّ السُّحْبُ إكْرَاماً لَكُمْ … أغْنَتْ مَكَارِمُكُمْ عَنِ اسْتِسْقَاءِ

عَمُرٌ إنْ اسْتَسْقَى بِكُمْ غَمَرَ الحَيَا … فَالغَيْثُ يُستَسْقَي مِنَ الكُرَمَاء

يَا آلَ خَيْرِ المُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ … أنْتُمْ أوْلُوا الأفْضَالِ وَالآلاَءِ

ضَيْفٌ عَلَى أبْوابِكُمْ يَرْجُو القِرَى … فَعِسَى يَكُونُ بِفَضْلِكُم إقرائي[1]

وَانِي عَلَى ظَمَاءٍ مُحِبٌّ قُرْبَكُمْ … أشْهَى إلَيْهِ مِنْ زُلاَلِ المَاءِ

فَذَخِيرَتِي يَوْمَ المَعَادِ مَوَدَتِي … قُرْبَى النَبِي مُحَمَدٍ وَوَلاَئِي

مَا خَابَ فِي آلِ النَبِي رَجَاؤهُ … قَبْلِي فَأخْشَى أنْ يَخِيبَ رَجَائِي

تم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم بالطائف الميمون في حادي عشر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وألف اللهم اغفر لكاتبه.

---

(١) جاء في مجموعة الرسائل الكمالية رقم ٤ في العقائد: الرسالة الخامسة «الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد» لأمام عصره الأمام محمد بن علي الشوكاني ما خلاصته: «اعلم ان الله لم يبعث رسوله ولم ينزل كتبه لتعريف خلقه بأنه الخالق لهم والرازق لهم ونحو ذلك فان هذا يقرّبه كل مشرك قبل بعثة الرسول (ص) (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم) (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون لله فقل أفلا تتقون قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون. قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم قل سيقولون الله قل أفلا تتقون. قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون الله قل فانّي تسحرون) ولهذا تجد كل ما ورد في الكتاب العزيز في شأن خالق الخلق ونحوه في مخاطبة الكفار معنوناً باستفهام التقرير (هل من خالق غير الله؟ أفي الله شك فاطر السموات والأرض؟ أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض؟ أروني ماذا خلق الذين من دونه ؟) بل بعث الله رسوله وأنزل كتبه . لا خلاص توحيده وأفراده بالعبادة (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره . واياي فاعبدون) واخلاص التوحيد لا يتم الا بأن يكون الدعاء كله لله والنداء والاستغاثة والرجاء واستجلاب الخير. واستدفاع الشر له ومنه لا لغيره ولا من غيره (فلا تدعو مع الله أحداً. وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) وان شرك المشركين الذين بعث الله إليهم خاتم رسله (ص) لم يكن الا باعتقاد أن الانداد التي اتخذوها تنفعهم وتضرهم وتقربهم الى الله وتشفع لهم عنده مع اعترافهم بأن الله سبحانه هو خالقهم وخالقها، ورازقها ورازقهم، (ما نعبدهم الا ليقربونا

الى الله زلفى - هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وكانوا يقولون في تلبيتهم، لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك ، تملكه وما ملك . إذا تقرر هذا فلا شك ان من اعتقد في ميّت من الأموات أو حي من الأحياء أنه يضره أو ينفعه اما إستقلالا أو مع الله تعالى أو ناداه أو توجه اليه أو استغاث به في أمر من الأمور التي لا يقدر عليها المخلوق لم يُخلص التوحيد لله ولا أفرده بالعبادة، إذ الدعاء بطلب وصول الخير اليه ودفع الضر عنه هو نوع من أنواع العبادة - ولا فرق بين أن يكون هذا المدعو من دون الله أو معه حجرا أو شجرا أو ملكاً أو شيطاناً كما كان يفعل ذلك أهل الجاهلية و بين أن يكون انساناً من الأحياء أو الأموات كما يفعله الآن كثير من المسلمين، وكل عالم يعلم هذا أو يقر به فإن العِلّة واحدة وعبادة لغير الله تعالى وتشريك غيره معه يكون للحيوان كما يكون للجماد وللحي كما يكون للميت فمن زعم أن ثمّ فرقاً بين من اعتقد في وثن من الأوثان انه يضر أو ينفع و بين من اعتقد في ميت من بني آدم انه يضر أو ينفع أو يقدر على أمر لا يقدر عليه إلا الله تعالى فقد غلط غلطاً بيناً وأقر على نفسه بجهل كثير فان الشرك هو دعاء غير الله في الأشياء التي تختص به أو اعتقاد القدرة لغيره فيما لا يقدر عليه سواه أو التقرب الى غيره بشيء مما لا يتقرب به الا اليه.

وأعلم أن من الشُّبَهِ الباطلة التي يوردها المعتقدون في الأموات انهم ليسوا كالمشركين من أهل الجاهلية لأنهم انما يعتقدون في الأولياء والصالحين وأولئك اعتقدوا في الأوثان والشياطين، وهذه الشبهة داحضة تنادي على صاحبها بالجهل، فان الله سبحانه لم يُعْذِرْ من اعتقد في عيسى عليه السلام وهو نبي من الأنبياء (بل) خاطب النصارى بتلك الخطابات القرآنية ومنها «يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق، انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله) وقال لمن كان يعبد الملائكة (و يوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة: أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون؟ قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم) ولا شك ان عيسى والملائكة أفضل من هؤلاء الأولياء والصالحين الذين صار هؤلاء القبوريون يعتقدونهم و يغلون في شأنهم مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أكرم الخلق على الله وسيد ولد آدم وقد نهى أمته أن تغلو فيه كما غلت النصارى في عيسى عليه السلام ولم يمتثلوا ما ذكره الله في كتابه العزيز من قوله (ليس لك من الأمر شيء) ومن قوله (وما أدراك ما يوم الدين. ثم ما أدراك ما يوم الدين؟ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله) وما حكاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً وما قاله صلى الله عليه وسلم لقرابته الذين أمره الله بإنذارهم بقوله (وأنذر عشيرتك الأقربين) فقام داعياً لهم ومخاطباً لكل واحد منهم قائلاً يا فلان ابن فلان لا أغني عنك من الله شيئاً يا فلانه بنت فلان لا أغني عنك من الله شيئاً يا بني فلان لا أغني عنكم من الله شيئاً يا فلانة بنت فلان لا أغني عنك من الله شيئاً يا بني فلان لا أغني عنكم من الله شيئاً فانظر رحمك الله تعالى ما وقع من كثير من هذه الأمة من الغلو المنهي عنه المخالف لما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما يقول صاحب البردة :

يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ   سِواكَ عِنْدَ حُلولِ الحَادِثِ العَمِمِ

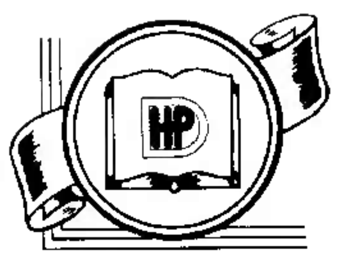
=

فانظر كيف نفي كل ملاذ ما عدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وغَفل عن ذكر ربه ورب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إنا لله وانا اليه راجعون. وهذا باب واسع. قد تلاعب الشيطان بجماعة من أهل الاسلام حتى ترقوا الى خطاب غير الأنبياء بمثل هذا الخطاب، ودخلوا من الشرك في أبواب، بكثير من الأسباب ومن ذلك قول من يقول مخاطباً لابن العجيل :

هَاتِ لِي مِنْكَ يَا ابْنَ مُوسَى إغَاثَه عَاجِلاً فِي سَيْرِهَا حَثَّاثَهْ

فهذا محض الاستغاثة التي لا تصلح لغير الله من الأحياء فكيف تصلح لميت من الأموات قد صار تحت أطباق الثرى منذ مئي السنين، و يغلب على الظن أن مثل هذا البيت والبيت الذي قبله انما وقع من قائليهما لغفلة وعدم تيقظ ولا مقصد لهما الا تعظيم جانب النبوة والولاية ولو نُبِّها لتنبهَا وأقرّا بالخطأ، وكثيرما يعرض ذلك لأهل العلم والأدب والفطنة وقد سمعنا ورأينا، فمن وقف على شيء من هذا الجنس لحي من الأحياء فعليه إيقاظه بالحجج الشرعية فان رجع وإلاّ كان الأمر فيه كما اسلفنا، واما اذا كان القائل قد صار تحت أطباق الثرى فينبغي إرشاد الاحياء الى ما في ذلك الكلام من الخلل، ووقع أيضاً مثل ذلك لمن تصدى لمدح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولمدح الصالحين والأئمة الهادين مالا يأتي عليه الحصر ولا يتعلق بالاستكثار منه فائدة فليس المراد الا التحذير والتنبيه لمن كان له قلب أو القي السمع وهو شهيد.. (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين).

الفهرس



طبع بمطابع الحارثي ـ الطائف ت : ٧٤٥٤١٠١